كتاب امْرُوگ الْحَرْفْ

Mrūg al-Ḥarf

أول تأليف باللهجة الحسانية

لمؤلف موريتاني

من أهل القرن التاسع عشر

تحقيق وتعليق

د. سيدي أحمد ولد الأمير

تقديم أ. د. عبد الودود ولد الشيخ

مقدمة

بقلم: أ. د. عبد الودود ولد الشيخ

ترجمة: د. سيدي أحمد ولد الأمير

بالنسبة لقارئ لم يطلع إلا لماما على ما سطره الكاتب الأرجنتيني الكبير[1]، فإن الموسوعة الممتعة التي قدمها سيدي أحمد ولد الأمير عبر ما وضعه من هوامش على هذه الموسوعة التي تنتمي للعالم الناطق باللهجة الحسانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، تدفع بالضرورة إلى استحضار "الموسوعة الصينية" الشهيرة لبورخيس، والتي صدَّر بها ميشيل فوكو أشهر تآليفه: "الكلمات والأشياء". ولتقريب معنى *"امروگ الحرف"*، سأستخدم مؤقتا، من باب الترخص، عبارة "الانحراف" الطويل عنوانا لهذه الوثيقة التي جاء اكتشاف سيدي أحمد لها عرضيا، ولم يكن قطعا مهموما بالتساؤلات المتراكمة حول منطق التصنيف وعلاقاته بالاختلافات بين العصور والثقافات التي شغلت فوكو وجسد نص بورخيس بسخرية ما طبعها من انحرافات وشكوك. فما كان يهم سيدي أحمد بالدرجة الأولى هو الصورة التي تعكسها هذه الوثيقة الأصلية، بوصفها أول تدوين معروف بالحسانية، عن الوسط الذي كانت تستخدم فيه هذه اللهجة العربية وثقافتها، مع أنه يمكن أيضا استنطاق *"امروگ الحرف"* حول مواده والمبادئ التي حكمت نظمها تفككا واتساقا.

وقد تأكدت حصافة سيدي أحمد ولد الأمير وسعة اطلاعه في مجال التراث الشفهي والكتابي المرتبط بالفضاء الحساني عبر سنين عديدة؛ بدءا بمذكرة تخرجه الجامعية سنة 1984 التي خصصها لدراسة كتاب *كرامات أولياء تشمشه* لوالد بن خالنا (توفي 1798)، وانتهاء بتحقيقه وتعليقه على الموسوعة الرائعة *حوادث السنين* للمختار ولد حامدن المنشورة سنة 2011، ومرورا بتحقيقاته المتقنة لنصوص أساسية مثل *تاريخ ابن طوير*

---

1 . المقصود هو خورخي لويس بورخيس (المترجم)

الجنة (1995) أو ديوان *سدوم ولد انجرتو* (1997). وهذه المرة يسلط سيدي أحمد أضواء كاشفة على هذه الوثيقة الغريبة التي انتشلها بذكائه من سباتها الأرشيفي العميق.

بم يتعلق الأمر؟ إن الوثيقة التي يضع سيدي أحمد هنا بين يدي القارئ هي أقدم شهادةٍ مكتوبةٍ باللهجة الحسانية يتم اكتشافها حتى الآن. والأرجح أن هذا النص، الذي آثر صاحبه فيما يبدو إخفاء هويته، قد كتب ما بين 1829 و1842، وكان عنوانه "*امروگ الحرف*" أي "خروج الحرف" بالغ الدلالة. ويرى سيدي أحمد أن المؤلف كان يدرك الطابع غير المسبوق لعمله، ولذلك اختار هذا العنوان غير المتوقع ليظهر أن المقصود هنا هو "انحراف" أو خروج عن الطريق. فعبارة "امروگ الحرف" تشير إلى خطأ في استقامة الخط، و"خروج" الحرف لا ينتج إلا عن خطأ الناسخ أو نقص في مهارته. وعموما فإن هذه الوثيقة تجسد قطيعة مبيتة مع الممارسة المعتادة، لأن المؤلف اختار نوعا ما أن يتموضع "خارج النهج" المهيمن. وهذا ما تجسده تلك الجرأة المتمثلة في الكتابة بالحسانية، فالميزة الخطية ظلت خاصة بالعربية الفصحى وما كان للحسانية فيها مطمع. فالمؤلف إذن كان يدرك أنه يخالف التقاليد المتبعة وهو يعمد إلى تحرير نصه بالحسانية.

والغالب أن المؤلف ليس هو من اختار من تلقاء نفسه السير على هذا النحو. فهو بالتأكيد قد كتب نصه استجابة لطلب أحدهم. فهل جاء ذلك الطلب من القس بوالا Boilat بإيعاز من الجمعية الجغرافية في باريس التي أمدها بمخطوطة "امروگ الحرف"؟ فقد كان القس مكلفا من تلك الجمعية بجمع نصوص أصلية حول لغات شعوب المنطقة وعاداتها. وقد ألمح القس في كتابه *ملامح سنغالية* (1853)، إلى أنه تواصل مع البيضان وهم يحضرون إلى "مراسي" نهر السنغال لبيع محاصيلهم من الصمغ العربي، وهو يؤكد أنه حصل على هذا النص بفضل وسيطين ينتميان على الأرجح إلى المجموعة الناطقة بالبولارية. وهذا ما يفسر، ولو جزئيا، حرية النبرة، إن لم نقل القسوة التي تحدث بها مؤلف *"امروگ الحرف"* عن *"النصارى"*. ويمكن أن نتصور أنه ربما كان سيكون أكثر توازنا في حكمه لو أن التعامل كان مباشرا بينه وبين قس سينلوي.

ويقدم سيدي أحمد بعض التوضيحات حول هذا الخلاسي الفرنسي السنغالي، والمعروف في دوائر البحث بتأليفه المذكور آنفا، *ملامح سنغالية*، والذي يعد بحق أكثر المحاولات اكتمالا للتوصيف الإثنوغرافي والتاريخي لسكان السنغال في النصف الأول من القرن التاسع عشر. لقد تلقى القس بوالا جزءا من تكوينه في فرنسا (1825-1827) بفضل وساطة كل من البارون روجيه - الذي كان واليا في السنغال- والراهبة جافوهي مؤسسة سلك راهبات القديس جوزيف دي كلوني[2] الذي كان النواة (ذات البداية النسوية) لما سيعرف بثانوية فيديرب، وقد رُقي بوالا قسا عام 1840، قبل ان يُعين لاحقا عام 1841 مديرا للتعليم في مستعمرة سينلوي الفرنسية بالسنغال. وكان الهدف من تكوين بوالا هو تأهيله لتبشير السكان السنغاليين بالدين المسيحي، وهي مهمة يتطلب القيام بها تحصيلَ وسائل بينها الوسائل اللغوية. وهذا ما يفسر اهتمامه باللهجات المتداولة في المنطقة، والتي من بينها الحسانية. وهذا بلا شك هو السبب الذي دفعه إلى العمل، بتشجيع من الجمعية الجغرافية التي كان ممثلا لها ثم عضوا فيها (بدءا من 1853)، على إنجاز *"امروگ الحرف"* ثم إرساله إلى باريس، وهو النص الذي يدرسه سيدي أحمد هنا.

قبل البدء في عرض نقدي لهذا النص، تساءل سيدي أحمد عن الهوية المحتملة لصاحبه التي ما فتئ يكتنفها الغموض. إن استعراض كتاب *"امروگ الحرف"* يوحي بارتباط المؤلف ارتباطا قويا بتجارة الصمغ العربي، وما يترتب على ذلك بالضرورة من ألفة حميمية بعالم السماسرة في سينلوي. وكما تبرز "بصمة الترارزة" في النص من خلال ذكر بعض أعيان المنطقة، فقد رصد سيدي أحمد أيضا تأثير اللهجة الأمازيغية (كلام أزناگه)، الظاهر في استعمال و/أو كتابة بعض الفونيمات، وهوما يدفع إلى الاعتقاد بأن المؤلف من منطقة الگبله (الترارزة، البراكنة). وإن أردنا الدقة قلنا إنه ينحدر من الأوساط المتعلمة في هذه المنطقة، بدليل إحالاته المتكررة إلى الموسوعة الأدبية والثقافية المعروفة بكتاب *المستطرف في كل فن مستظرف* لبهاء الدين أبي الفتح محمد بن أحمد بن منصور (توفي

2 . L'Ordre des Sœurs de Saint-Joseph-de-Cluny (NDLR)

1448/852)، المولود في الفيوم، والذي لم يتحرج هو أيضا من اللجوء إلى استخدام العامية المصرية المتداولة في عصره.

عماذا يتحدث كتاب "امروگ الحرف"؟ نجد فيه قصصا تثقيفية وتربوية أخذت من كتاب المستطرف؛ ومقطوعات شعرية بالحسانية؛ ومعلومات بشأن تجارة الصمغ العربي والمتصارعين عليها وخصوصا "النصارى"؛ وتقييما ثنائيا للفضائل يبرز محاسن ومثالب "السودان" والبيضان؛ وفقرات معجمية مختصرة في مجال التشريح البشري؛ وتسميات مراحل العمر عند البيضان (الرجال والنساء)؛ وقوائم بأنواع الحيوانات والنباتات؛ واستحضارا لأسماء الوجهاء المؤثرين في الترارزة وجرد أسماء قبائل وأفخاذ هذه العشيرة التي صارت المنطقة تحمل اسمها. ومع أن الخيط الجامع لكل هذا ذو طابع معجمي أساسا غايته تقديم لمحة عامة عن المعجم الحساني، فقد تكشفت من خلاله السمات المميزة للمجتمع البيضاني في ذلك الوقت وقيمه وعاداته.

وهنا بالضبط، وفي ظل الموسوعة الأولى وما شاب *"امروگ الحرف"* من نواقص وثغرات، تبرز الموسوعة الثانية التي لا تقل شأنا عن الموسوعة البورخيسية، أعني موسوعة سيدي أحمد ولد الأمير، شارحة وموضحة ومفصلة أحاديث موسوعيِّ القرن التاسع عشر، والمرتبطة بطبيعة الحال بتلك الحقبة التاريخية. وهكذا سنعرف كل شيء أو نكاد عن طريقة الركوب المعروفة بالتورُّكِ[3] *"ركوب المجاري"*، والعادات والتقاليد المتعلقة بالورل *"الكوتي"* والضب، و"القمامة" (*شكتومه*)[4] ومكوناتها، وخبرة البيضان في استعمال حاسة الشم لفحص جودة أقمشة النيلة، والأشعار التي تتغنى بأوشحة سينلوي *"اسبانا اندر"*، وقماش *"سمبورس"* الغريب الذي أهداه الأمير أعمر سالم ولد محمد الحبيب (توفي 1893) لامحمد ولد هدار (توفي 1947)، والأصل الاشتقاقي لوحدة قياس الكيل *"المد"* بل لجميع وحدات

3 . التورك من أنواع الركوب وهو أن يجعل الراكب رجليه في جهة واحدة (المترجم).

4 . يطلق سماسرة مدينة اندر شكتومه على البضائع المختلفة الملحقة (حبات زجاج، ومرايا، أمشاط، ومقص، إبر الخياطة، خيوط، وعطور، وغيرها) وتعطى للتجار المحليين مقايضة بمنتجاتهم، وعلى رأس تلك المنتجات الصمغ العربي.

قياس الأوزان المستخدمة في المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر، وأدوات التدخين من محفظة جلدية وغيرها، والطبقات الاجتماعية في المجتمع البيضاني، وعائلة ديفيس المشهورة بالسمسرة في سينلوي، ولعبة هيب، وأسماء أسنان الإبل والماعز والضأن حسب أعمارها، ومدارك الخيل حسب المناطق وحسب الأسر التي تمتلكها، و الاصطلاحات المتعلقة بتصنيف جودة لحوم الأغنام، وأصناف الغزلان، وأنواع الحيوانات آكلة اللحوم، والحشرات، ومراحل عمر الجراد، والنباتات واستخداماتها الغذائية والعلاجية، ومختلف الشرابات المصنوعة من الحبوب (*العيش الصالح، النشاء، آبرگط، خيلوط*)، ... تنضاف إلى كل ذلك معلومات تاريخية واسعة عن الشخصيات والجماعات القبلية التي لها أدنى ارتباط بالأخبار التي يقدمها كتاب *"امروگ الحرف"*.

وقد عُزز كل هذا بإحالات شعرية غزيرة فصيحة وعامية، اقتُبست من دواوين امحمد ولد هدار (توفي 1947) وبزيد ولد امحمد ولد هدار، وامحمد ولد أحمد يوره (توفي 1927)، وسيدي عبد الله ولد أحمد دامو (توفي 1867) وسيدي أحمد ولد أحمد ولد عيدة (توفي 1932) والنابغة الغلاوي (توفي 1829) واعلي ولد مانو والخو ولد مانو والمختار بن المصطفى بن محمد السعيد اليدالي ومحنض بابه بن اعبيد (توفي 1860) وابنه محمذن (توفي 1901-2)، وزعدر "المختار" بن سيدي بن حرمه الفاضلي (توفي 1889)، ومحمذن بن اجمد اليدالي، ومحمد اليدالي (توفي 1753)، واعلي ولد بجيجه، ومولود ولد اجيه التاشبيدتي، والهادي بن محمدي العلوي (توفي 1902)، الخ. ولن ننسى أبياتا شعرية لسيدي أحمد نفسه حول هشاشة هذه الدنيا الفانية جاشت بها نفسه وهو يقف على رسم دار أهل أبنو المقداد وقد تحولت إلى أنقاض بعدما عجت بالحياة وتبارى في التغنى بها شعراء الحسانية.

وقد أحسن سيدي أحمد صنعا وهو يضيف لعمله النقدي حول كتاب *"امروگ الحرف"* نحو عشرة ملاحق زادت فحوى الكتاب وضوحا وجلاء. وتشهد هذه الملاحق، على غرار باقي أعمال سيدي أحمد، على عمق ودقة الأبحاث التي أنجزها حول التاريخ الثقافي للفضاء الحساني. وقد جمع

باقتدار بين هاجس البحث عن الحقائق المستند غالبا إلى أيقونات أصيلة وبين التجوال الأدبي الهادف في كواليس التاريخ، فأمتعنا وأفادنا وهو يطلق العنان باقتدار لعلمه الوافر.

Préface

Prof. Abdel Wedoud Ould Cheikh

Pour un lecteur qui a quelque peu fréquenté les écrits du grand écrivain argentin, la savoureuse encyclopédie présentée par Sîd Ahmad w. al-Amîr dans les marges de cette autre encyclopédie du monde hassanophone au cours de la première moitié du XIXe siècle ne peut manquer de faire penser à la fameuse "encyclopédie chinoise" de Borges que Michel Foucault avait installée naguère en tête de son plus célèbre opus : Les mots et les choses. La découverte fortuite de ce long "dérapage" — je m'autorise provisoirement cette approximation pour rendre le titre du document présenté : Mrûg al-harf — ne procède certes pas chez Sîd Ahmad d'une somme d'interrogations sur les logiques du classement et sur leurs rapports avec les différences d'époques et de cultures qui préoccupaient Foucault et dont le texte de Borges illustrait avec humour les dérives et les incertitudes. Ce qui intéresse avant tout Sîd Ahmad c'est le témoignage que cette pièce originale, premier écrit en hassâniyya connu, nous donne du milieu où ce dialecte arabe était en usage et sur sa culture, même si l'on peut aussi interroger ce Mrûg al-harf sur ses matières et sur les principes qui ont présidé à leur mise en (dés)ordre.

Il y a déjà de nombreuses années que la sagacité et l'érudition de Sîd Ahmad w. al-Amîr a commencé à s'appliquer au patrimoine oral et écrit de l'espace hassanophone depuis un mémoire de maitrise consacré jadis aux Karâmât awliyyâ' Tashumsha de Wâlid w. Khâlunâ (1984), jusqu'au formidable dédale de notes de

son édition de Hawâdith al-sinîn d'al-Mukhtâr w. Hamidun (2011) en passant par le minutieux travail en vue de l'établissement et de la publication de textes essentiels comme Târîkh w. Twayr al-Janna (1995) ou le Dîwân de Saddûm w. Ndiartu (1997), voici donc que Sîd Ahmad entreprend de projeter des lumières vives sur cette œuvre étonnante qu'il a eu l'intelligence de soustraire à son long sommeil archivistique.

De quoi s'agit-il ? Le document que Sîd Ahmad offre ici au lecteur est le plus ancien témoignage écrit en dialectal hassâniyya que la recherche ait permis d'exhumer à ce jour. Dû à un auteur qui souhaitait apparemment garder l'anonymat, cette œuvre, dont il situe la date de rédaction entre 1829 et 1842, est intitulée de façon significative, Mrûg al-harf, soit, littéralement : "Sortie de la lettre". Conscient, nous dit Sîd Ahmad, du caractère inédit de son propos, l'auteur aurait choisi ce titre surprenant pour signifier qu'il s'agit d'un ‘dérapage’, d'une ‘sortie de route’, l'expression mrûg al-harf faisant signe vers un défaut de linéarité de l'écriture, la ‘sortie’ d'une lettre, qui ne peut procéder que d'une erreur ou d'une maladresse de l'écrivant. En tout cas d'une rupture délibérée avec les pratiques usuelles, puisqu'il s'agit, en quelque sorte, de se situer ‘hors de la ligne’ dominante. Ce qui correspond tout compte fait assez bien à l'audace consistant à écrire en hassâniyya, privilège graphique d'ordinaire réservé à l'arabe classique et auquel le dialecte ne saurait prétendre. L'auteur se rend donc bien compte qu'il contrevient aux pratiques établies en procédant à la rédaction d'une œuvre écrite en hassâniyya.

Il n'a pas dû le faire de sa propre initiative. Il l'a sûrement fait à la demande de quelque solliciteur. L'instigation

venait-elle de l'Abbé Boilat qui a transmis le manuscrit de Mrûg al-harf à la Société de Géographie de Paris ? Chargé par cette même société de collecter des documents originaux sur les langues et coutumes des peuples de la région, le prêtre, qui laisse entendre, dans ses Esquisses sénégalaises (1853), qu'il a fréquenté les Maures se rendant aux "escales" du fleuve Sénégal pour vendre le produit de leur collecte de gomme arabique, affirme avoir obtenu ce texte par l'entremise de deux intermédiaires appartenant selon toute vraisemblance à la communauté pulaarophone. Ce qui expliquerait, en partie, la liberté de ton, pour ne pas dire l'agressivité, avec laquelle l'auteur de Mrûg al-harf évoque les "chrétiens". On peut en effet penser qu'il aurait probablement été plus mesuré dans son jugement s'il avait eu affaire directement au prélat saint-louisien…

Sid Ahmad fournit quelques précisions sur ce métis franco-sénégalais, connu des milieux de la recherche pour son ouvrage cité plus haut, Esquisses sénégalaises, qui constitue sans doute la tentative de description ethnographique et historique la plus complète des populations du Sénégal pour la première moitié du XIXe siècle. Formé en partie en France (1825-1827) grâce aux bons offices du baron Roger — qui fut gouverneur du Sénégal — et de la sœur Javouhey, fondatrice de l'ordre des Sœurs de Saint-Joseph-de-Cluny auquel on doit le noyau (au départ féminin) du futur Lycée Faidherbe, Boilat, ordonné prêtre (1840), sera bientôt (1841) nommé directeur de l'enseignement de la colonie française de Saint-Louis du Sénégal. Il avait été formé pour l'évangélisation des populations sénégalaises et devait à ce titre se préoccuper des moyens, notamment

linguistiques, d'assurer cette mission. D'où son intérêt pour les idiomes en usage dans la région, au nombre desquels figure le hassâniyya. C'est sans doute la raison pour laquelle, à l'instigation de la Société de Géographie dont il était "correspondant" puis membre (à partir de 1853), il fit réaliser puis envoyer à Paris le texte de Mrûg al-harf ici étudié par Sîd Ahmad.

Avant d'entamer la présentation critique de ce texte, Sîd Ahmad s'interroge sur l'identité probable de son auteur, qui reste enveloppée de mystère. Le parcours de Mrûg al-harf laisse en tout cas deviner une forte implication de l'auteur dans le commerce de la gomme, doublée de la familiarité nécessaire avec le monde des traitants saint-louisiens. ‘L'empreinte Trarza’ repérable à travers l'évocation des figures notables de cette région, mais aussi, estime Sid Ahmad, à travers l'influence du berbère (klâm aznâgä), lisible dans l'emploi et/ou la transcription de certains phonèmes, en ferait un homme de la Gibla (Trarza-Brakna). Et peut-être plus précisément un homme issu des milieux lettrés de cette région, si l'on en juge par la référence récurrente qu'il fait à l'encyclopédie littéraire et doxographique de Bahâ' al-Dîn Abû-l-Fath Muhammad b. Ahmad b. Mansûr (m. 852/1448), al-Mustatraf fî kulli fannin mustazraf, où ce natif du Fayyum ne se privait pas, lui aussi, de faire recours à l'occasion, au parler populaire égyptien de son époque.

De quoi donc est-il question dans Mrûg al-harf ? On y trouve notamment des récits édifiants ou pédagogiques puisés pour partie dans al-Mustatraf; des pièces rimées en hassâniyya; des indications sur le commerce de la gomme et sur ses protagonistes, notamment "chrétiens" (nsâra); des appréciations binaires sur les vertus, qualités

et défauts des ‘Noirs’ et des Maures; des petits lexiques de l'anatomie humaine, des noms des catégories d'âge parmi les Maures (hommes et femmes); des listes d'espèces animales et de plantes; une évocation des noms de figures marquantes parmi les Trarza ainsi que des noms de tribus et de lignages de la région qui porte aujourd'hui ce nom. Tout cela est commandé par une collecte à visée essentiellement lexicographique, dans le but de produire un aperçu du lexique du hassâniyya, même si à la faveur de cette collecte, se décèlent des traits caractéristiques de la société maure de l'époque, de ses valeurs et de ses usages.

Et c'est là que surgit, dans l'ombre de la première encyclopédie, dans les interstices et les lacunes de Mrûg al-harf, la ‘sortie’ de la seconde encyclopédie, non moins borgesienne, celle de Sîd Ahmad w. al-Amîr, explicitant, précisant et développant les propos, évidemment tributaires de leur époque, de l'encyclopédiste du XIXe siècle. On saura ainsi tout ou presque sur la monte en amazone (arkûb al-mijjâri), sur les mœurs et usages du lézard fouette-queue (kûti, dabb), sur la "pacotille" (shaktûmä)[5] et ses composants, sur l'expertise olfactive des Maures inspectant la qualité des tissus de guinée, sur les louanges rimées des écharpes saint-louisiennes (sbâna ndarr), sur le mystérieux tissu samburs généreusement offert par l'émir A‘mar Sâlim w. Muhamd Lihbîb (m. 1893) à Mhammäd w. Häddâr (m. 1947), sur l'étymologie de l'unité de mesure mudd et plus largement sur toutes les unités de mesure en usage dans la société

[5] Les traitants saint-louisiens nommaient ainsi les divers objets annexes (verroterie, miroirs, peignes, ciseaux, aiguilles à coudres, fils, parfums, etc.) procurés aux commerçants locaux en échange de leurs produits, au premier rand desquels figurait la gomme arabique.

maure du XIXe siècle, sur la tabatière et les instruments du fumeur, sur les strates sociales de la société maure, sur la famille de traitants saint-louisiens Devès, sur le jeu de hîb, sur les appellations des chameaux et des ovins/caprins selon l'âge, sur les familles de chevaux de race selon les régions et les familles détentrices, sur la terminologie de la qualité de la viande ovine, sur les variétés de gazelle, sur les espèces d'animaux carnivores et d'insectes, sur les âges de la vie chez les criquets, sur les plantes et leurs usages alimentaires et thérapeutiques, sur les divers cocktails céréaliers (‘aysh sâlih, nshä, âbraggat, khaylût), … sans oublier d'amples indications historiques sur les individualités et les groupes tribaux associées de près ou de loin aux renseignements fournis par Mrûg al-harf.

Tout ceci est abondamment illustré de références poétiques, aussi bien en classique qu'en dialectal hassâniyya, puisant aux œuvres de Mhammäd w. Häddâr (m. 1947), de Bäzayd w. Mhammäd w Häddâr, Mhamäd w. Ahmâd Yûra (m. 1927), de Sîdi ‘Abdalla w. Ahmäddâmu al-Idâbilhasnî (m. 1867), d'Ahmäd w. ‘Ayddä (m. 1932), d'an-Nâbgha al-Ghallâwî (m.1829), de A‘li w. Mânu, d'al-Khu w. Mânu, d'al-Mukhtâr b. al-Mustafâ b. Muhammad Sa‘îd al-Yadâlî, de Mahand Bâba w. A‘bayd (m. 1860) et son fils Muhummadhun (m. 1901-2), de Za‘dar " al-Mukhtâr" b. Sîdi b. Ḥurma al-Fâdilî (m. 1889), de Muhummadhun w. aj-Jamad al-Yadâlî, de Muhammad al-Yadâlî (m. 1753); de A‘layyä w. Bädyaydyä, de Mawlûd w. Dyayh al-Tishidbîtî, de al-Hâdî w. Muhamdî al-‘Alawî (m. 1902), etc. Sans oublier des vers de Sîd Ahmäd lui-même sur la fragilité des choses de ce monde, vers suscités par le spectacle de la demeure en ruine des Bou

el Mogdad, jadis si animée et tant célébrée par les poètes du monde hassanophone.

Sîd Ahmäd a eu la bonne idée d'ajouter au travail critique opéré sur Mrûg al-harf une dizaine d'annexes qui en éclairent et précisent le propos — des annexes qui témoignent, comme les autres travaux conduits par Sîd Ahmäd, de l'ampleur et de la précision des recherches qu'il a entreprises sur l'histoire culturelle de l'espace hassanophone, associant avec bonheur le souci des faits, très souvent appuyés sur une iconographie originale, à une visite guidée littéraire des coulisses de l'histoire, où il peut, pour notre plus grand plaisir, donner libre cours à sa formidable érudition.

هذا تعليق على كتاب "امروگ الحرف" وتقديم له، وهذا النص –حسب علمي- هو أول تأليف باللهجة الحسانية كان قد ألفه أحد سكان هذه الصحراء الشنقيطية في بداية القرن التاسع عشر بطلب من أحد أصدقائه من مجموعة الفلان، وهي مجموعة عرقية مشهورة بغرب إفريقيا، وكان صديقه الفلاني هذا رجلا من نخبة منطقة فُوتَه طورو المحاذية لنهر السنغال على ضفتيه اليمنى واليسرى كما سنرى.

مصدر كتاب "امروگ الحرف" هو تلك النصوص التي تركها الخِلاسي السنغالي الشهير القس دافيد بوالا ضمن ما كان يبعثه من نصوص إلى الجمعية الجغرافية الفرنسية، وتوجد هذه النصوص أو أغلبها بأرشيف المكتبة الوطنية بباريس. وهذه المكتبة الباريسية العريقة سبق لها وأن جمعت بعضَ نصوص ووثائق الجمعية الجغرافية الفرنسية. وكان دافيد بوالا، وهو بمدينة سينلوي السنغالية "اندر"، يرسل جميع ما يحصل عليه من وثائق، أو ما يكتبه من نصوص، أو ما يصله من رسائل عن هذه المنطقة التي ستعرف فيما بعد باسم موريتانيا والتي يسميها القس بلاد البيضان، ويرسل كذلك كل ما يحصل عليه من نصوص حول بعض مناطق إفريقيا الغربية إلى الجمعية الجغرافية قبل أن ينتقل إلى باريس ويصبح عضوا في تلك الجمعية ويموت هنالك.

الجمعية الجغرافية[6] هيئة فرنسية تأسست سنة 1821 وهي أقدم جمعية جغرافية في العالم كما هو معروف، ومن أشهر أعضائها المهندس الفرنسي الشهير فرديناند دو لسيبس[7] صاحب فكرة قناة السويس بمصر في القرن التاسع عشر. وقد نشطت هذه الهيئة بعد رجوع الفرنسيين للسنغال واسترجاعهم لأنشطتهم التجارية بعد أن منعهم الإنجليز من ذلك خلال الحروب النابوليونية. وقد كان حضور هذه الشركة قويا على طول نهر السنغال خصوصا مع الحاكم الفرنسي بالسنغال بارون روجيه[8] في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وهو الذي كان يحمل مشروعا فرنسيا مزدوج الأبعاد، فمن ناحية عمل على تكريس الاستيطان الاستعماري في المنطقة، ومن ناحية أخرى قام بتعزيز النشاط التجاري على طول النهر. وقد أشرف روجيه نفسه على مشاريع استكشافية في غرب إفريقيا لعل من أبرزها رحلة ريني كاييه (ولد كيجه النصراني كما يسمِّيه الموريتانيون) والذي مر خلال رحلته الاستكشافية بمنطقة البراكنة. ومن بين مشاريع روجيه المتعلقة بموريتانيا تكليفه للقس بوالا بجمع ما يستطيع جمعَه عن منطقة السنغال وجواره. وستؤسس هذه

---

6 . Société de Géographie

7 . Ferdinand de Lesseps

8 . Baron Jacques-François Roger

المهمات التي قام بها كاييه وبوالا لاستكشافات لاحقة من بينها ما سيقوم به رافانيل وبانيه اللذان تحدثا كثيرا عن موريتانيا في رحلتيهما.

وكانت للجمعية الجغرافية مجلة شهرية ظهرت سنة 1822 وفيها الكثير من البحوث والإشارات التي تتعلق بموريتانيا وتاريخها، وتعرف تلك المجلة باسم: نشرة الجمعية الجغرافية[9].

في 28 يونيو 1908 وبعد وفاة الخلاسي دافيد بوالا بسبع سنوات أعادت الجمعية الجغرافية نشر جرد لمخطوطاته ومؤلفاته ومراسلاته، وهذا الجرد ليس بالجديد بل إن الحاكم الفرنسي بالسنغال بارون روجيه كان هو من حرره في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

وبالإضافة إلى ذلك الجرد فقد كتب بارون روجيه تقريرا موجزا قدمه للشركة الجغرافية ونشر في مجلتها وهو بعنوان: "ملاحظات حول النصوص المتعلقة بالسنغامبيا المرسلة من طرف القس بوالا، كاهن مدينة سينلوي بالسنغال"[10]. حيث ذكر أن بوالا كان ثالث ثلاثة قساوسة سنغاليين عادوا من دراساتهم الكهنوتية بفرنسا، وبعد عودتهم قام روجيه بتأطيرهم وتكليفهم بمهام تربوية وتبشيرية وبحثية في السنغال ومتعلقاته ومن بينها موريتانيا. وقد استطاع بوالا بشكل خاص أن يجمع نصوصا عديدة عن هذه المنطقة. ويذكر بارون روجيه أن نصوص بوالا تتكون من خمسة دفاتر محبوكة وذات حجم لا بأس به.

وأول هذه الدفاتر بعنوان: **"عادات وتقاليد بيضان السنغال"**[11]، وهو عبارة عن مجموع صغير من التواريخ والنكات والخرافات المكتوبة بالعامية المتداولة بين بيضان البلد. ولا يمكن إلا أن يكون هذا النص مهما؛ فمنذ بعض الوقت –يقول بارون روجيه- يرغب المستشرقون في الحصول على نصوص منتقاة وأصلية حتى يتمكنوا من تحديد الاختلافات الموجودة داخل تنويعات اللهجة العربية المتداولة على ضفاف نهر السنغال. وكثيرا ما بعثت الحكومة الفرنسية تراجمة أوروبيين إلى هذا البلد دون الحصول على نتيجة تذكر كما يؤكد روجيه. وعلى هذا الأساس يخلص روجيه إلى أن النصوص التي أرسلها بوالا يمكن أن تفيد المستشرقين في دراساتهم اللغوية، كما يمكن مقارنة دراسة هذه النصوص بمثيلاتها التي تأتي من الجزائر.

أما الدفتران الثاني والثالث فيضمان مدونة لكثير من النصوص أشمل مما في الدفتر الأول.

وفي الدفتر الرابع بعض الأدعية المعروفة عند المسلمين في السنغال.

---

9 . Bulletin de la Société de Géographie

10 . Note sur les documents relatifs à la Sénégambie, envoyés par M. l'abbé Boilat, vicaire à Saint-Louis du Sénégal،

11 . Mœurs et coutumes des Maures du Sénégal

أما الدفتر الخامس من دفاتر بوالا فهو عبارة عن ألبوم رسوم كان بوالا قد صممها بقلم الرصاص ومن أبرز ما فيها رسم لشخصيتين فلانتين زودتاه بكثير من هذه النصوص.[12]

وكان القس بوالا قد أهدى هذه الدفاتر الخمسة للبارون روجيه وطلب منه تسليمها للجمعية الجغرافية. وكان ذلك بتاريخ 23 يونيو 1843.

إن الدفتر الأول من دفاتر بوالا يحمل عنوانا من وضع هذا القس وهو: **"عادات وتقاليد بيضان السنغال"** كما رأينا، أما العنوان الذي وضعه مؤلفه الموريتاني فهو: "امروگ الحرف"، وقد ألفه في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وهذا النص لم يتسلمه القس بوالا من مؤلفه، بل أعطاه له صديق فلاني كما ذكر القسُّ ذلك في بعض رسائله للجمعية الجغرافية مؤكدا أنه حصل على ما حصل عليه من أخبار الموريتانيين ووثائقهم ومن بينها كتاب "امروگ الحرف" عن طريق شخصيتين هما دادياكا[13] وأحمد غيلاديو[14]، وكلاهما فلاني من منطقة فوتا طورو. وكان أحمد غيلاديو منهما ابن أخت المامي سعادة أمير مملكة بوندو بأعالي نهر السنغال. وقد نشر القس بوالا رسمين لهاتين الشخصيتين الفوتيتين في كتابه المخطوط عن فوتا طورو (انظر رسميهما في ملاحق هذا النص). فربما كان مؤلف كتاب "امروگ الحرف" قد حرر كتابه هذا بطلب من أحد هذين الرجلين الفوتيين وفي نفس الوقت بإيعاز من القس بوالا.

وكتاب "امروگ الحرف" مسجل بالمكتبة الوطنية بباريس تحت الرقم: "Sg Ms (1223) in 8º 49"، ويقع في 91 صفحة من الحجم الصغير جدا وقد كتب بخط صحراوي جميل ومنظم ومنسق، ربما كان خط المؤلف نفسه، وقد كتب القس بوالا تعاليق وملاحظات منها ما هو في بداية النص ومنها تعليق في الصفحة 63 حين بدأ المؤلف في ذكر بعض أعيان التررازة وفَصَّل قبائلهم وفروعها، كتب القس بوالا معلقا باللغة الفرنسية ما نصه: "كنت قد كتبت تاريخ أمراء البيضان منذ وصولهم للسنغال إلى يومنا هذا". فهذا التعليق الذي أضافه القس دافيد بوالا لكتاب "امروگ الحرف"، يدل على أن لهذا القس اهتماما بإمارة التررازة وبمن تعاقب عليها من أمراء، غير أنني لم أعثر بعد على هذا النص الذي كتبه القس بوالا لنعرف أهميته وما أضافه من معلومات.

---

12 . انظر:

Bulletin de la Société de géographie, Troisième Série, Tome prémier, Paris, Librairie de la Société de géographie, 1844, p 306.

13 . Diadhiaca

14 . Amadi-Golojo

كتاب امروگ الحرف: حول العنوان والمضمون والمؤلف

عنوان هذا الكتاب عنوان طريف فهو: "امروگ الحرف" كما صرح بذلك مؤلفه في الصفحة 62 من المخطوط. وعبارة "امروگ الحرف" من كنايات اللهجة الحسانية وتعني الخروج عن المألوف وعدم التقيد بالسَّنن المتعارف عليه. و"امروگ الحرف" أي خروج الحرف (امروگ أي مروق وهو مصدر امْرَگ أي مَرَقَ وتعني في الحسانية خرج، وفي لسان العرب: مَرَق في الأرض مُروقاً: ذهب). ولعل هذه العبارة مأخوذة من الخط ومستقاة من الكتابة؛ فالحروف ينبغي أن تكون متراصة ومتساوقة لا ترى فيها نشازا ولا انحرافا فتأتي متناسبة فيما بينها ومتناسقة في سطورها، وبمجرد أن ينسَى الناسخ حرفا ويكتبه في هامش الصفحة، أو يأتي الحرف أكبر من غيره من الحروف، أو يكون أصغر منها، يكون في ذلك خروج على أسلوب الخط ويفقد به النسق الكتابي جماليته وتنظيمه. ومن هنا أطلقت عبارة "امروگ الحرف" على الخروج على النسق وانتقلت من حقل الكتابة والخط إلى حقل الخروج على المألوف في الحياة العامة والسلوك الاجتماعي.

ومفهوم "امروگ الحرف" في اللهجة الحسانية ليس مفهوما سلبيا كما يتبادر للذهن، فقد يعني التميز؛ يقول محمذن ولد أحمد ولد العاقل أو ابنه بَبَّهَا رحمهم الله جميعا في أسرة الصلاح والبركة أهل صلاحي الشهيرة بالقبول والنصر:

لا تنكرِ الشفا لمن يستشفِي ۞ بآل صُلاَّحِي بدورِ الكشفِ

قوم "مُرُوگ الْحْرِفِ" فيهم أُلْفِي ۞ وخيرُهُمْ "أمرَگهُمْ للحرفِ"

وكتاب "امروگ الحرف" من صميم الآداب الشعبية المكتوبة بالعامية الحسانية وأقدمها، ففي النص قَصَص شعبي، وبعض من النصوص الشعرية العامية، وينقل من الفصحى إلى اللهجة الحسانية قصصا من كتاب المستطرف وهو من كتب الأدب الشهيرة، كما يُورد بشكل تفصيلي نموذجا من الحوارات التي كانت تجري بين التجار الفرنسيين وبين بائعي العلك ومستصمغيه من الموريتانيين. ثم إنه يتعرض لوصف السكان الموريتانيين ذاكرا فضائلهم تارة ومثالبهم تارة أخرى، كما يتعرض كذلك لوصف الفرنسيين ذاكرا فضائلهم ومثالبهم أيضا، وفعل نفس الشيء مع الأفارقة "لكور" وغيرهم، فضلا عن استعراضه معجما حسانيا نادرا من بينه: أسماء الغطاء النباتي من أشجار وأعشاب وأنواع الخيل والبغال وأوصافها والحمير والغنم والبقر والإبل والغزلان وأسنان كل من هذه الأجناس ومراحل تطورها، والإنسان ومراحل تطورعمره وبعض الأمور الفلكية. وكل هذا تتخلله نصوص من الشعر الحساني تبلغ أربعة نصوص.

كما استعرض المؤلف بعض أعلام قبيلة أولاد أحمد من دمان ذاكرا واحدا وعشرين علما منهم، ثم ذكر بعد ذلك بعض قبائل الترارزة وبطونها مستعرضا سبعة وثلاثين مسمى، وكل ذلك وغيره باللهجة الحسانية.

ولأن هذه المواضيع، وخاصة منها ما يتعلق بالقصص الشعبي والنصوص الشعرية الحسانية وحقول معجم اللهجة الحسانية المتعلقة بالإنسان والحيوان والنبات، بعيدة كل البعد عن مواضيع التأليف عند الموريتانيين التي تركز تقليديا على العلوم الشرعية كالقرآن وعلومه، والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله وقواعده، وعلى علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وعروض وغير ذلك. كل هذه الأسباب جعلت المؤلف يختار لكتابه هذا عنوانا مناسبا وهو: "امروگ الحرف".

إن اختيار المؤلف للهجة الحسانية بدل العربية الفصحى، وتناوله مواضيع من الثقافة الشعبية المهملة بدل الثقافة العالمة الرفيعة جعلت مؤلفه خارجا عن المعهود بعيدا عن المألوف وبالتالي كانت عنونته له بـ"امروگ الحرف" دقيقة.

ولعل أبرز سؤال مطروح هو من مؤلف كتاب "امروگ الحرف"؟ وهو سؤال محير فالمؤلف لا يذكر اسمه بل يتحاشى وربما عن عمد ذكر أي شيء يشير إلى ما يمكننا من معرفة هويته، ويتعمد أن لا يصدر عنه في كتابه أي شيء يمكن أن نتعرف عليه، فلماذا هذا الحرص على التعمية وتعمد عدم الكشف عن الاسم؟

ربما كان موضوع الكتاب بعيدا عن المواضيع التقليدية في الثقافة العربية الإسلامية أي ما يسمى بالثقافة العالمة التي تدور كلها حول القرآن والسنة والفقه وما يخدمها من علوم الآلة كالنحو والبلاغة والمنطق والشعر الفصيح، وهذا الكتاب لا يدخل في ذلك الاهتمام ولا يضيف مساهمة في ذلك المنحى بل هو خروج عن المألوف في التأليف، فلذلك اختار صاحبه ألا يضع اسمه عليه حتى لا تكون الناس تؤلف وتكتب فيما تراه مفيدا وهو يؤلف في أمور ينظر إليها على أنها ليست ذات قيمة.

إن القس بوالا ذكر أن النص ألفه أحد البيضان لصديق فلاني من أهل فوته طورو، لكن لماذا لم يهتم القس بمعرفة المؤلف؟ هل المهم عند القس بوالا هو النص وما فيه من معلومات متنوعة يمكن أن تفيد باحثي الجمعية الجغرافية وتنير بعض دروب البحث عند مستشرقي القرن التاسع عشر الفرنسيين المهتمين بسكان حوض نهر السنغال وجواره، وليس مؤلف النص ما يهمه.

إن عدم ذكر مؤلف كتاب "امروگ الحرف" اسمه في بداية النسخة وعدم اهتمام صديقه الفلاني بذكر اسمه للقس بوالا لما أعطاه نسخة الكتاب الوحيدة والاكتفاء بالقول للقس إن مؤلفه بيضاني أمور تجعل هذا النص ضمن النصوص التي لا يعرف لها مؤلف.

وظاهرة النصوص التي جهل مؤلفها ظاهرة معروفة في الثقافة العربية الإسلامية، ولعلها موضوع يحتاج للدراسة والحفر والاكتشاف، فقد يتاح لبعض الباحثين من الوقت والاهتمام ما يدفعه للبحث في هذا الموضوع الهام.

من السهل استنتاج أن المؤلف كان تاجرا من تجار الصمغ العربي "العلك"، والنص يجعلنا بسهولة ندرك أن مؤلفه كان ممن يرتاد المراسي الأوروبية على الشواطئ والضفاف الموريتانية في بداية القرن التاسع عشر حيث كان الموريتانيون يبيعون تلك المادة للأوروبيين على شاطئ المحيط الأطلسي وعلى ضفة نهر السنغال.

وعلاقة الأوروبيين عموما والفرنسيين خصوصا بالإمارات الموريتانية التي كانت تبسط نفوذها على نهر السنغال علاقة قديمة وتعاملهم التجاري مع الكثير من القبائل الموريتانية تعامل مشهور وكان يتم تحت إشراف تلك الإمارات وخصوصا إمارات البراكنة والترارزة وإدوعيش، وبعض ذلك التعامل التجاري كان تحت إشراف قبيلة إدوالحاج في استقلال تام عن الإمارات حيث كان شيوخ إدوالحاج المشهورون في الوثائق القديمة بتسمية "الشمس" وهو لقب يطلق على رئيس إدوالحاج يبرمون الاتفاقيات مع التجار والإدارة الإنجليزية والفرنسية. وكل هذا التعامل، سواء مع الإمارات المذكورة أو مع "شموس" إدوالحاج، يتم عن طريق مراس على المحيط الأطلسي أو على ضفة نهر السنغال.

ويبدو أن تجارة الصمغ العربي في موريتانيا ارتبطت بشكل خاص بهذا النهر ارتباطا وثيقا، وصارت هذه التجارة العنوانَ الأبرزَ لنهر السنغال في القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، فقيمة هذا النهر ظلت في هذه القرون مرتبطة بما يمر عبر مراسيه من عائدات هذه المادة التي ما فتئت تستجلبها مصانع النسيج ومختبرات المنتجات الصيدلانية وغيرها في أوروبا. ولذلك نجد الفرنسيين يضعون خرائط مقطعية لهذا النهر، ولمختلف المراسي التي توجد عليه، ويبرزون أسماء القبائل والأعراق الموجودة على الضفتين اليمنى الموريتانية واليسرى السنغالية. ولم تهمل هذه الخرائط ونصوص الرحلات الاستكشافية إعطاء معلومات عن غابات القتاد التي كانت تنتشر إلى الجهة اليمنى من ضفة النهر، أي غابات القتاد الموريتانية. تحدثت الخرائط والنصوص الفرنسية في القرون الماضية عن ثلاث غابات إحداها تحت إشراف إمارة البراكنة وتسمى "الفتاك" بينما تسمى نظيرتها التي تشرف قبيلة إدوالحاج على ريعها بغابة "الأبيار"، وتسمى غابة القتاد التي تحت إشراف إمارة الترارزة بغابة "الساحل"، وهذه تسميات مشهورة في الرحلات والخرائط الفرنسية وغيرها في القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر وإن لم تكن معروفة اليوم. فهل غابة "الفتاك" تعني غابة "واد كتي" في البراكنة، وهل الأبيار نسبة للآبار المنتشرة في المنطقة، وهل غابة الساحل سميت في الخرائط الأوروبية لأنها إلى الغرب من الغابتين المذكورتين؟

كانت المراسي الموريتانية القديمة كثيرة على نهر السينغال، فعلى حدود إمارتي الترارزة والبراكنة وعلى مستوى ضفتي نهر السنغال تقع قرية الدويرة على الضفة الموريتانية وفي مقابلها قرية "بودور" السنغالية وهي مرسى مشهور. وإلى الشرق من الدويرة يقع مرسى تسميه الخرائط الفرنسية التربة الحمراء[15]، وهذا المرسى

---

15. Terrier Rouge .

يقع على بعد 50 كلم شرق الدويرة على الضفة اليمنى، وهو تحت إشراف أمراء البراكنة كما هو معلوم.

وإلى الغرب من قرية انجربل (مدينة روصو الآن) تذكر الخرائط مرسى تسميه "مرسى الصحراء"[16] أو مرسى الترارزة وهو على ضفة النهر، وهو تحت إشراف أمراء الترارزة.

وإلى الغرب من مرسى الصحراء الخاضع لسلطة أمراء الترارزة يقع مرسَى إدوالحاج ويعرف أيضا باسم "مرسى درمانكور"[17]، ودرمانكور هو الاسم الذي كان شعب الولوف الإفريقي يطلقه على قبيلة إدوالحاج. ويعرف مرسى إدوالحاج أيضا باسم: "مرسى تكشكمبه". وقد ذكر الأديب الفائق مولود ولد اجيه "تكشكمبة" في قطعته الشهيرة:

ألا ليت شعري هل بنو همَّرٍ صَمْبَا ۞ وحيُّهم مجاورون تَكَشْكَمْبَا.. إلخ

وفي أعالي منقطة فوتا وقريبا من الحدود الموريتانية السنغالية المالية المشتركة يقع مرسى بَكَّلْ (بلام مرققة) على ضفة نهر السنغال الذي كان تحت إشراف أمراء إدوعيش منذ إنشائه، وكانت تأتيه قوافل العصابة وتگانت وأفلَّه سنويا خلال موسم بيع الصمغ العربي وغيره من البضائع. وقد ذكر الرحالة الفرنسي أجين ماجْ[18] الذي زار حلة الأمير بكار بن اسويد أحمد في نهاية ديسمبر 1859 أن الرسول بن اعلي بن امحمد شين كان يتقاضى إكراميات من الفرنسيين في مرسى بَكَّلْ وأن ذلك كان يغضب الأمير بكار حيث يرى نفسه أحق بها. ومعلوم أن مرسى بَكَّلْ على الضفة اليمنى لنهر السنغال قد بدأ ينشط تجاريا وبشكل منتظم سنة 1820 أي سنة وفاة الأمير محمد ولد امحمد شين وهي سنة انقسام الإمارة إلى أبكاك واشراتيت.

فهذه مراسٍ أربعة من أشهر المراسي التي كان الموريتانيون يرتادونها في القرون الماضية ويمارسون فيها تجارتهم النهرية مع الأوروبيين عموما والفرنسيين خصوصا، والتي كان مؤلف كتاب "امروگ الحرف" يرتادها أو يرتاد بعضها سنويا وبشكل موسمي دون شك. ومن الأدلة على ذلك كون المؤلف أورد حوارا متخيلا بين تاجر فرنسي يشتري الصمغ العربي وبين عريف قافلة من قوافل ذلك الصمغ، حيث سأل التاجر المؤلف عن اسم عريف فقال له: اسمه فلان، دون ذكر اسم العريف إمعانا في التخفي وإيثارا لعدم الكشف عن هويته، فعدم ذكره لعريف القافلة، الذي قد يكون شيخ قبيلة المؤلف نفسه، إنما هو من باب ميله إلى أن تظل هويته مغيبة.

---

16. Escale du Désert .

17. Escale des Darmancours .

18. Eugène Mage .

على أن هنالك بعض الإشارات المهمة التي قد تجعلنا نجزم أن مؤلف الكتاب من منطقة الترارزة وهي إشارات متناثرة في الكتاب هنا هناك، فعند حديثه عن السلطة السياسية في منطقته ذكر أن معاصره من الأمراء هو أمير الترارزة محمد الحبيب فقال: "أولاد أحمد من دامان **هون** اعْرَبْ إترابْ، وهوم بلد استعريب، هذا شِيخْهمْ وشِيخ لعرب كاملَ محمد لحبيب، وبوه أعمر ولد المختار شيَّخْ كبْلُ..."، أي أن قبيلة أولاد أحمد بن دمان (وسنتعرض للتعريف بها في هوامشنا على النص) هم عرب الأرض أي أنهم زعماء المنطقة التي يسكن فيها المؤلف، ويضيف أنهم أهل نخوة وأن أميرهم في عهده هو الأمير الشهير محمد الحبيب.

وعند وصفه لزعيم من زعماء الزنوج "لكور" يقول: "اطوَيْلْ فارس خيل، وكرشُ ظامرْ، أسبطْ آفكراشْ كيف أهل شامَامَ لَوْلِينْ..." مما يدل على معرفته الخاصة بمنطقة شمامة... إلى غير ذلك من إشارات النص التي يمكن تتبعها واستخلاص كون المؤلف من سكان منطقة الترارزة حسب فهمنا.

وإذا كان كتاب "امروگ الحرف" يعكس في كثير من فقراته وسرده جانبا من التجارة النهرية مما يعني أن مؤلفه كان جزءا من هذه المنظومة الاقتصادية الهامة فيبدو أيضا ومن خلال كتابته للهجة الحسانية أنه كان متأثرا إلى حد ما باللهجة الأمازيغية (كلام أزناگه) التي كانت حينها متداولا في منطقة الترارزة وخصوصا في صفوف بعض قبائل الزوايا في تلك المنطقة. نراه مثلا يبدل الظاء زايا فيقول في كلمة "الظروفَ" زْرُوفَ، وفي كلمة "أثرُو" أزرو. كما نجده يبدل حرف السين بالثاء فيقول في كلمة "أكثر" أكسر. وغير ذلك من مظاهر نطقية تعكس تأثير اللهجة الأمازيغية (كلام أزناگه) في النظام الصوتي لمن يغلب عليه الحديث بها.

ويمكن أن نقول إن هذا النص تم تأليفه بعد سنة 1829 وقبل سنة 1842، فدليل كونه ألف بعد سنة 1829 أن مؤلفه يذكر أن أمير الترارزة في زمنه هو محمد الحبيب، ونحن نعرف أن هذا الأمير التروزي الشهير تولى الإمارة في يناير 1829. ودليل كونه ألف قبل سنة 1843 أنه في هذه السنة سلم القس دافيد بوالا النصوص التي جمع عن موريتانيا وغيرها والتي من ضمنها هذا النص إلى الحاكم الفرنسي بمدينة سينلوي السنغالية. فخلال هذه الخمس عشرة سنة تم تأليف هذا الكتاب.

من هو القس دافيد بوالا؟

ولد الخلاسي دافيد بوالا في مدينة سينلوي "انْدَرْ" بالسنغال سنة 1814 لأب فرنسي وأم سنغالية، وكانت سينلوي يومئذ تحت الاحتلال البريطاني، ففرنسا في تلك الأثناء تخوض نهايات الحروب النابوليونية العاصفة. مات أبوه الفرنسي الذي كان ضابطا في البحرية الفرنسية مبكرا فحرصت أمه السنغالية على ربطه بالمجتمع الفرنسي

في اندر. في سنته الثالثة عشرة استفاد المراهق دافيد بوالا من منحة دراسية لمجموعة من أطفال اندر فتوجه إلى فرنسا حيث درس هنالك وعاد منها نهاية ثلاثينيات القرن الثامن عشر. وفي سنة 1840، أصبح بوالا أول قس سنغالي في كنيسة اندر، كما عينه الوالي الفرنسي في السنغال بوي ويلوميز[19] سنة 1843 رئيسا لمدارس التربية والتعليم بالسنغال.

اهتم هذا الخلاسي السنغالي بموريتانيا اهتماما خاصا، فكان يبحث عن أخبار الموريتانيين وعن عاداتهم وعن لغتهم وعن دينهم، وقد جمع نصوصا عديدة عن موريتانيا كما نشر رسوما متنوعة عن بعض الشخصيات الموريتانية: ففي عام 1853 نشر بوالا كتابه الشهير "ملامح سنغالية"[20]، وقد نشر في هذا الكتاب رسوما من بينها رسوم لبعض الموريتانيين، وتعتبر من أقدم الرسوم الموريتانية المعروفة ومن بينها رسم شهير غالب الظن أنه لبابا بن اعلي بن أعمر بن اعلي شنظورة التروزي. كما أن له كتابا مخطوطا بعنوان: ملاحظات على لغة بيضان السنغال، وهو نص باللغة العربية[21]، ويعود تاريخ نسخه ليوليو 1843 كما ذكر بارون روجيه في جرده لمؤلفات دافيد بوالا. وذكر بارون رجيه أيضا كتابه الآخر: أغاني ونصوص تاريخية باللغتين العربية والفرنسية[22].

وأثاء تنقيبي في ملفات هذا القس المثيرة والغريبة وجدت مدونة كبيرة من الشعر اللهجي الحساني وهي محفوظة ضمن وثائقه في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم Sg M sim 8°49 1323، وقد كتب على صفحتها الأولى باللغة الفرنسية ما نصه: تقييدات بلغة بيضان السنغال، جمعها السيد بوالا في 4 يوليو 1843 وأهداها للسيد بارون روجيه، لصالح الشركة الجغرافية، النص في دفترين.

وفي نفس الملف مع هذه المدونة التي تبلغ 17 صفحة جزء هام من كتاب الاكتفاء للكلاعي يقع في 71 صفحة ويتعلق بسيرة مؤلفه الكلاعي للنبي صلى الله عليه وسلم. فلعل المقصود من عبارة "النص في دفترين" أن جزأه الأول أو الدفتر الأول خاص بالشعر الحساني والثاني خاص بجزء كتاب الاكتفاء المتعلق بترجمته صلى الله عليه وسلم.

يعود تاريخ حصول الجمعية الجغرافية الفرنسية على هذا النص ليوليو 1843 كما ذكر بارون روجيه في جرده لمؤلفات دافيد بوالا. وتشكل نصوص هذه المدونة مادة أدبية غنية من عدة نواح: غنية من الناحية العروضية حيث نجد فيها العديد من بحور الشعر الحساني (بت خمس، ولبتيت الناقص، وابير تگادرين وامريميده

---

19 . Bouët-Willaumez

20 . Esquisses sénégalaises

21 . Notes sur la langues des maures du Sénégal

22 . Chansons et documents historiques en Langues Maure et Française.

وبوعمران ولبتيت التام)، كما أن في معجمها ألفاظا وتراكيب لم نعد نعرفها اليوم، فهي تعود فيما يبدو إلى عصور متقدمة من تطور اللهجة الحسانية. ثم إن بهذه المدونة أغلب أغراض الشعر الحساني من غزل ومدح وهجاء وحماسة، كما أن بها –وهذا في غاية الأهمية- نصوصا تتحدث عن أماكن من جميع جهات الوطن من الحوض إلى تيرس إلى آدرار فالترارزة فالعصابة فتگانت فالبراكنة. وقد نشرت مقالة في المواقع الإلكترونية عن هذه المدونة وأهميتها الأدبية والتاريخية (انظر الملحق الأول في نهاية هذا الكتاب).

وقد عثرت على بعض الشعر الحساني أيضا وليس المدونة المذكورة في مخطوطات ووثائق دافيد بوالا الذي عنوانه: ملاحظات حول فوتا طورو[23]، كما توجد بهذا النص رسالة تتعلق بإمارة البراكنة. وفي هذا المتعلق بفوتا طورو نص شعري فصيح في غاية الطرافة يتحدث عن بعض أعيان وأعلام فوتا طورو ويذكر أن سليمان مؤسس دولة الأئمة في هذه المنطقة كان تلميذا لمحنض التونكلي أي محنض بن الماح بن المختار بن عثمان الديماني التونكلي وهو والد محمد العاقل، ومن المعلوم أن حفيده القاضي أحمد بن العاقل أخذ عن الشيخ ألفا إبراهيم من أهل فوتا جلون وأمضى معه ستة أو سبعة أعوام ثم رجع إلى بلاده وتولى بها القضاء إلى أن توفي رحمه الله سنة 1243 هجرية أي 1826-7. وكان أحمد بن العاقل قد أخذ أيضا عن اخته خديجة بنت محمد العاقل وكانت دولته حينئذ العلامة المختار بن بونا صاحب طرة ألفية ابن مالك وغيرها من التصانيف والأمير الصالح المامي عبد القادر الفوتي، قرأوا ثلاثتهم عليها[24]. وهذه الإشارات توضح تأثير أسرة أهل العاقل في منطقة فوتا طورو بدءًا من مؤسس دولة الألمامي سليمان بال الذي أخذ عن محنض بن الماحي، ثم خليفة سليمان بال الزعيم القوي المامي عبد القادر الذي أخذ عن خديجة بنت العاقل بن محنض بن الماحي. فمحنض جد الأسرة كان شيخ مؤسس الدولة وحفيدته خديجة كانت مدرسة خليفته المامي عبدالقادر. بينما ارتبط حفيده أحمد بن العاقل بمنطقة فوتا جلون.

وبما أن كتاب "امروگ الحرف" قد يكون أقدم كتاب تم تأليفه باللهجة الحسانية فإن هذه الاختيارات الشعرية الحسانية قد تكون من أقدم تدوين للشعر الحساني. وهذه الاختيارات أو مدونة الشعر الحساني الأولى عبارة عن سبع عشرة صفحة من الشعر الحساني القديم نسخت في يونيو 1843 (6 جمادى الأخيرة 1259 للهجرة)، وهذه المدونة تزيد على ثلاثين نصا ما بين "طلعة" و"گافٍ". (انظر الملحق الأول من ملاحق هذا الكتاب)

وقد عاد دافيد بوالا إلى فرنسا وانتخب عضوا في الجمعية الجغرافية سنة 1853 وظل هنالك حتى مات عام 1901.

---

23 . Notes sur le Fouta Toro

24 . انظر: ابن أحمد يوره، إخبار الأحبار بأخبار الآبار، تحقيق أحمدو جمال ولد الحسن، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1992، ص 28 و29.

عملنا في التحقيق

.

اعتمدت في تحقيق هذا النص على صورة من نسخة كتاب "امروگ الحرف" الوحيدة المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس وهي تحت عنوان: عادات وتقاليد بيضان السنغال، باللهجة الحسانية، بتاريخ 23 يونيو 1843، جمعه القس السنغالي السيد دافيد بوالا وأهداه للسيد البارون روجيه لحساب: الشركة الجغرافية. ومصدر النص هو جناح الشركة الجغرافية بالمكتبة الوطنية بباريس: SG MS8-49 (1323, 1).

وهذه النسخة الوحيدة مخطوطة كما قلنا ومضبوطة بالشكل، وقد راعينا ذلك الشكل ونقلناه بحالته دون زيد أو نقص، بل نقلنا النص حرفيا كما كتبه مؤلفه بشكله وضبطه، وقد وضعنا له عناوين داخية ونبهنا إلى أنها من عندنا كلما ورد أحدها.

وقد حاولت إخراج نسخة واضحة حيث أعرف بالأعلام وأشرح المفردات الحسانية التي لم تعد مستعملة اليوم كما أشرح المفردات الواردة بكلام أزناگة أو اللهجة الأمازيغية متبعا المنهجية التالية:

أولا: كتابة أعلام الأشخاص في الهوامش بطريقة نطقها المحلية والتعريف بها.

ثانيا: كتابة أعلام الأماكن في الهوامش بطريقة نطقها المحلية والتعريف بها وتحديد مسافاتها من الأماكن المعروفة اليوم.

ثالثا: التعليق على جميع المفردات الواردة في النص والتي لها دلالات اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية.

رابعا: محاولة الاستفادة مما هو متاح من مراجع تتحدث عن تاريخ موريتانيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر وبعضها وهو الأقل باللغة العربية أما أغلبها فباللغة الفرنسية.

ولا يسعني إلا أن أشكر وافر الشكر وأقدر كبير التقدير مركز الدراسات الصحراوية بجامعة محمد الخامس بالرباط ومديره الدكتور رحال بوبريك الذي تبنى بصدر رحب وأريحية كريمة نشر هذا النص. ولأستاذي الدكتور عبد الودود ولد الشيخ شكر خاص وعرفان جميل لقراءته النص وتقديمه له تقديما زاده معنى وقيمة. ولولا قراءة أخي الفاضل دحمان ولد المقري للنص قراءة تصحيح وتحرير لظلت في النص ثغرات وهنات فله مني موصول المودة وموفور الشكر. كما أثني ثناء عطِرًا على إعانة الأساتذة الأجلاء الأفاضل: المهندس الهيبة ولد سيدي الخير والقاضي زائد المسلمين ولد ماء العينين والدكتور عبد الله ولد احميَّاده والأستاذ

محمدن ولد أمد على إعاناتهم التي قومت معوج هذا النص وملاحظاتهم التي أغنت هوامشه.

والله ولي التوفيق

سيدي أحمد ولد الأمير

الدوحة أكتوبر 2016

صفحات من مخطوطة الكتاب:

غلاف الكتاب الداخلي وعليه بعض المعلومات بخط القس دافيد بوالا:

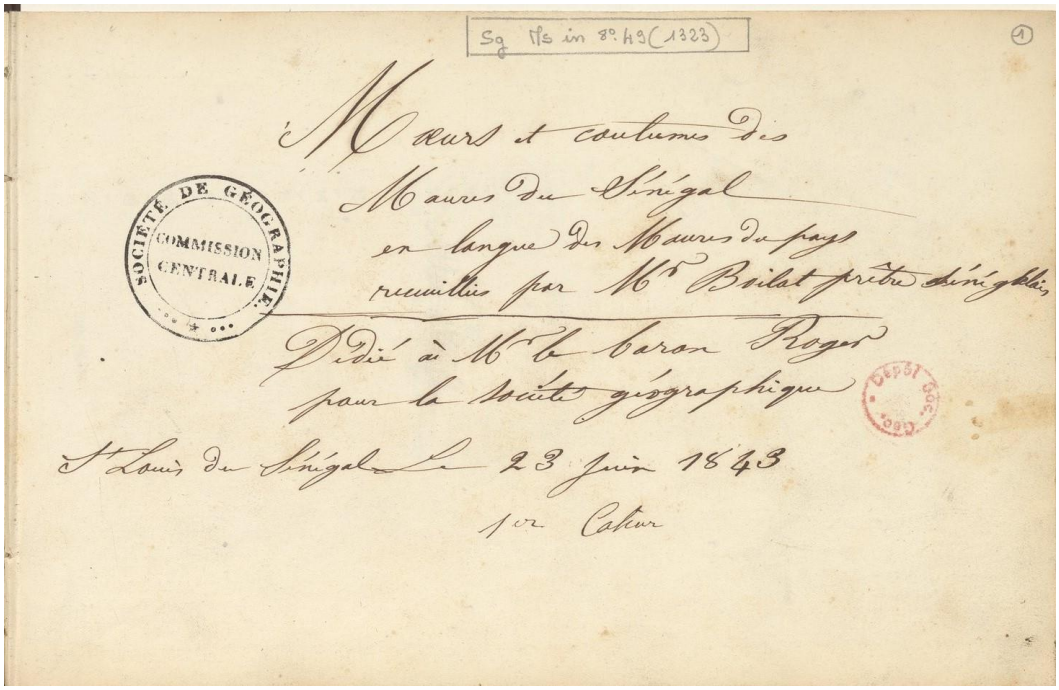

الصفحة الأولى من الكتاب:

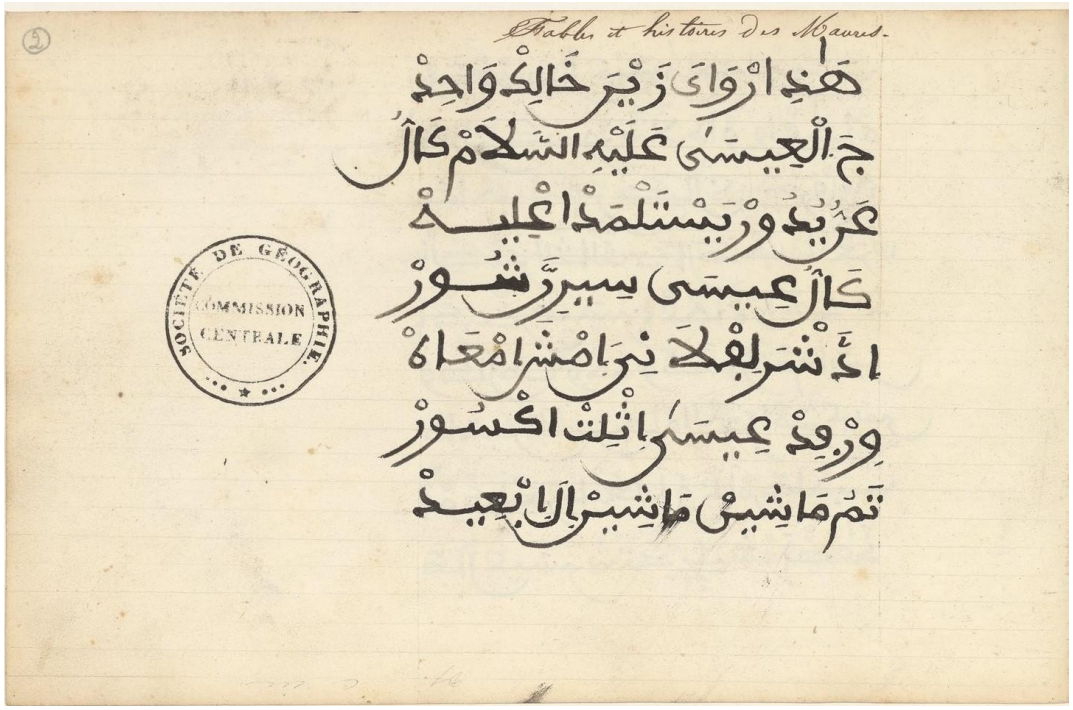

الصفحة 61 من الكتاب وفيها تسمية المؤلف لكتابه "امروگ الحرف":

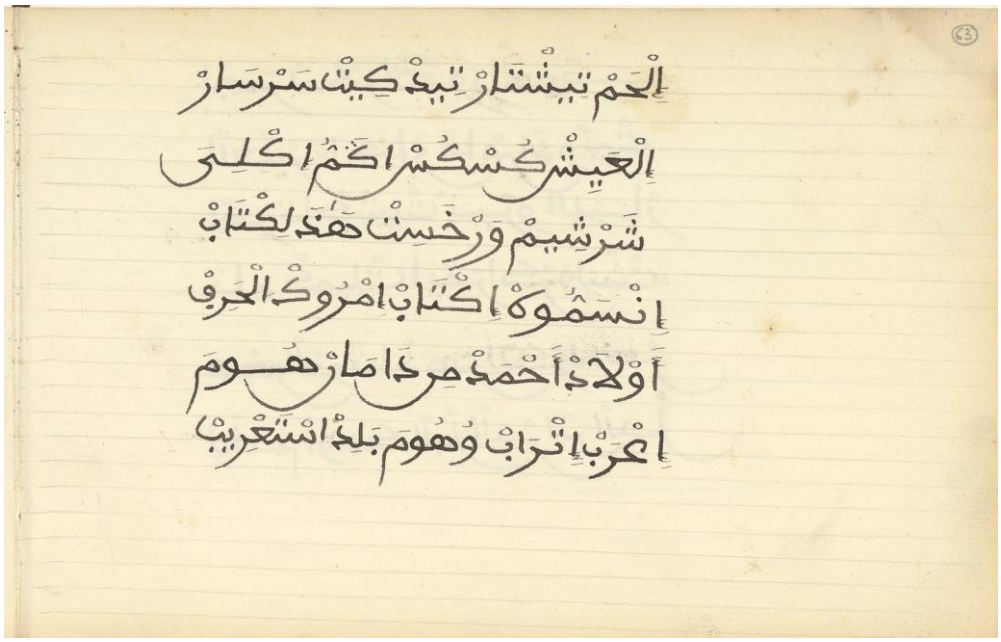

الصفحة 62 وعليها ملاحظة بوالا المتعلقة باهتمامه بتاريخ الترارزة:

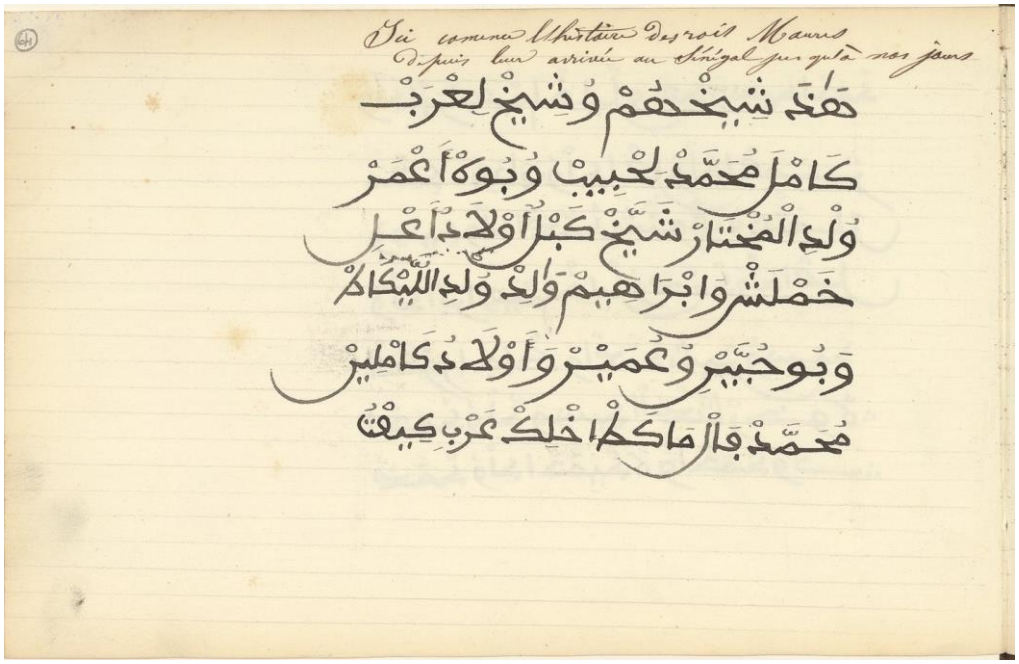

الصفحة الأخيرة من الكتاب:

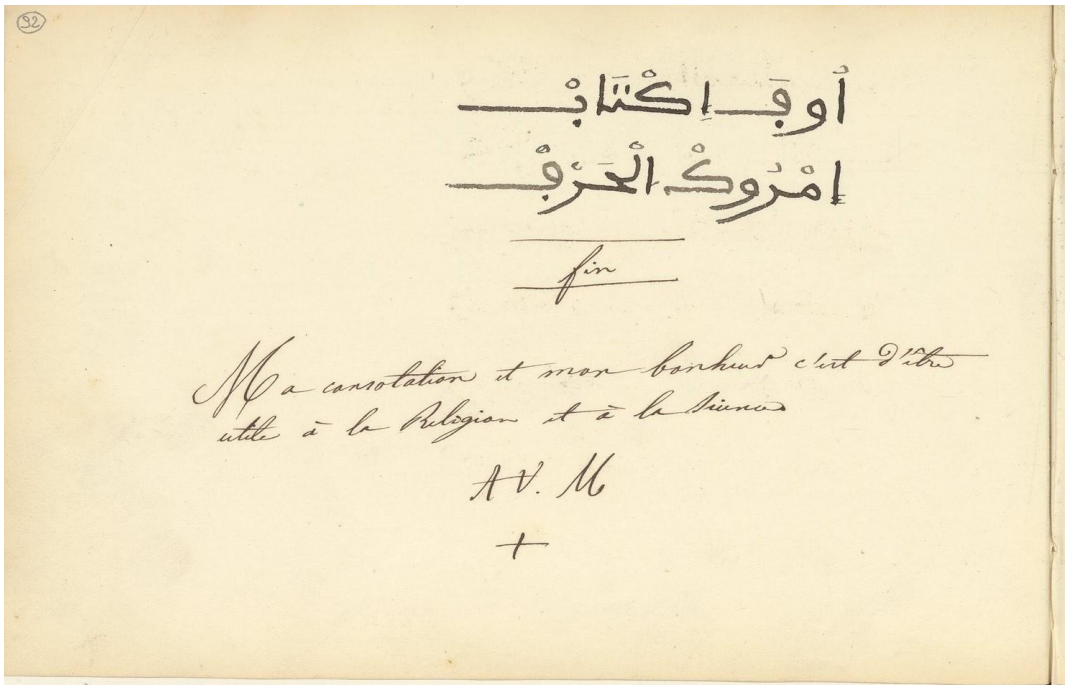

النص محققا

قصة عيسى عليه السلام والأرغفة الثلاثة[25]

هاذِ ارْوَايَ زَيْنَ[26]: خَالِگ وَاحِدْ جَ الْعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ گَالُّ عَنُّ يُدُورْ يَسْتَلْمَدْ اعْلِيهْ. گَالُّ عِيسَى سِيرِنَّ شُورْ اِدَّشْرَ لِفْلَانِيَ. امْشَ امْعَاهْ وِرْفِدْ عِيسَى اِثْلِتْ اكْسُورْ تَمُ مَاشِينْ مَاشِينْ اِلَ اِبْعِيدْ وُگْعَدْ وُگَالْ عِيسَى لِصَاحْبُ: هَاتِنَّ لِكْسُورْ نِتْغَدَاوْ وِاعْطَاهْ صَاحْبُ ثِنْتَيْنْ گَالُّ عِيسَى وَيْنِهِ الْكِسْرَ الثَّالْثَ؟ گَالُ صَاحْبُ: مَا نَعْرَفْ. اگَبَضْ[27] عِيسَى اِعْطَاهْ وَحْدَ كَالْ هُوَ وَحْدَ، وِمْشَاوْ تَمُ مَاشِينْ مَاشِينْ اِلَينْ جَاوْ اِلبحَرْ امْشَ عِيسَى فَوْگ لِبْحَرْ بِانْعَايِلُ، وُعَامْ صَاحْبُ. گَالُّ عِيسَى: شِتَكْ[28] بَلِّي شَوْفَكْ هَاذَ لِعْجَبْ مِنْهُ اِلِّي گَالْ اِلْكِسْرَ؟ الثَّالثَ؟ گَالُّ: مَا نَعْرَفْ.

وِمْشَاوْ تَمُ مَاشِينْ مَاشِينْ اِلَينْ شَافُ اِغْزَالَ يَتْبَعْهَ اُولِدْهَ وُعَيَّطْ إِلْهَ عِيسَى وُجَّاتْ وُگَبَطْ اُولِدْهَ وُذَبْحُ، وُگَالْ اِلْصَاحْبُ اِشْوِيهْ، وِشْوَاهْ صَاحْبُ وُكَالُوهْ لَثْنَيْنْ اِلِيْنْ فَرْغُوهْ وُجْمَعْ عِيسَى أَعْظَامْ وُدَارْهُمْ فِجِلْدْ وُگَالْ گُومْ بِإِذْنِ اللَّهِ وُگَامْ وِلْدِ لِغْزَالْ وُتْبَعْهَ.

گَالْ عِيسَى الْصَاحْبُ: إِنْشِتَكْ بِلِّي شَوْفَكْ هاذَ لِعْجَبْ مِنْهُ إِلِّي گَالْ كِسْرَ ثَالْثَ؟ گَالُّ صَاحْبُ: مَا نَعْرَفْ.

وِمْشَاوْ تَمُ مَاشِينْ مَاشِينْ اِلَ اِبْلَدْ فِيهْ الطِّينْ، وُگَعَدْ عِيسَى، وُجْمَعْ يَاسِرْ مِن الطِّينْ وَاسَ فِيهْ اِثْلِتْ اِمْنَاصِبْ اُكْبَارْ حَتَهْ، وُطْلَبْ مِنْ عَنْدْ مُولاَنِ يُوَاسِيهِمْ اذْهَبْ. وَاسَاهُمْ مُولاَنَ اذْهَبْ، وُصَاحْبُ أَلَّ يُرَاعِ، وُگَالُّ عِيسَى: وَاحِدْ لِ، وَاحِدْ لَكْ، وَاحِدْ لِلِّي گَالْ الْكِسْرَ الثَّالثْ؟ وُسْكِتْ صَاحْبُ مَاتْكَلَّمْ. وُگَالُّ عِيسَى: إِنْشِتَّكْ بِلِّي إِنْعَتْ لَكْ هَاذَ لِعْجَبْ مِنْهُ الِّي گَالْ إِلْكِسْرَ الثَّالْثَ؟ گَالُّ: مَا نَعْرَفْ.

گَالُّ عِيسَى: وَكْتُنَّكْ هَاذِ حِيلْتَكْ صِيبْ هَاذَ اذْهَبْ كَامِلْ وَلّ عَنّ مَاتْلَيْتْ تُعُودْ تَلْمُودِيَ[29]. وُمْشَ عَنُّ عِيسَي وُخَلَّاهْ فَمْ گَاعِدْ، تَمْ گَاعِدْ إِلَيْنْ شَافْ أَبْنَادْمَيْنْ وُمْشَ

---

[25] . بعض هذه العناوين الداخلية من وضع المعلق وليست في النص الأصلي وسننبه إلى ذلك كلما مر أحدها، وقد اجتهدنا في صياغتها لتعبر عن بعض محاور النص ووحداته المتمايزة.

[26] . وردت هذه القصة في كتاب **ذم الدنيا** للحافظ ابن أبي الدنيا (تحقيق وتعليق: مجدي السيد إبراهيم)، مكتبة القرآن، 1988، ص 14، ويمكن قراءتها فصيحةً هنالك.

[27] . **اگَبَضْ:** أي قبض واللفظ الحساني بالضاد والواقع أن الضاد أصبح ينطق في الحسانية ظاء غالبا.

[28] . **شتَّكْ:** أي أنشدتك، أدغم الدال في التاء وحذف ألف المضارعة والنون (فاء الفعل)، وهذا من الظواهر الصوتية والصرفية للحسانية في بعض المناطق الموريتانية. وسيرد هذا اللفظ في النص قريبا بصيغة "انشتك" وهي أقرب للأصل الفصيح وهو: نشدتكَ.

[29] . **تلمودِيَ:** أي تلميذي وقد ورد هذا اللفظ أكثر من مرة في النص بهذه الصيغة، وهي صيغة لم تعد متداولة في الحسانية اليوم حيث حل محله لفظ "تلميدِيَّ". وفي الفصحى التلاميذ الخَدَمُ والأتباع، وأحدهم تِلْميذٌ. وكلمة تلمودْ متواترة في بعض الأسماء الموريتانية: ففي أولاد البوعلية: أحمد تلمود بن التوينسي (جد أهل أحمد تلمود)، وفي إكمليلن: أحمد تلمودْ بن الفاضل بن المختار بن اشفغا عبد الله (والد المؤيد وغيره)، وفي إديبسات أحمد تلمود بن الطالب مصطفى (جد محمد عبد الله بن زيدان العالم الصوفي) وفي غيرهم كثير.

گاسْهُمْ وُجَاهُمْ، وُگالْ إلْهُمْ: إتْعَالُ نِكْرِيكُمْ وُجِيبُولِ اجْمَالْ ولَّ لِبْغَلْ وُزْرُوفَ[30] نِرْفِدْ اعْلِيهُمْ شِ هَوْنْ عَنْدِ. گالُولُ: اَنِعْتُونَّ إنْشُوفُوهْ. إمْشَ إمْعَاهُمْ شُورْ اذْهَبْ وُنَعْتُولْهُمْ. گالْ وَاحِدْ مِنْهُمْ: الْوَاحِدْ إتْعَالَ نُكْتْلُوهْ وُيَبْگالْنَ هَاذَ اذْهَبْ كَامِلْ. گالُّ لَوْخَرْ: بِسْمِ اللَّهْ. وُجَاوْ يُدُورُ يَكْتُلُوهْ. گالِ الْهُمْ مُولْ إذْهَبْ: بِشُورْ لاَ تُكْتْلُونِ إذْذَهَبْ أكْسَرْ[31] مِنَّ اتْلاَثَ، ومْنَاصِبْ أتْلاثَ كُلْ وَاحِدْ مِنَّ إصِيبْ وَاحِدْ، ونْمَشُّ وَاحِدْ مِنَّ يِجِيبْ إلْمَ نِشْرْبُوهْ، وُيُگعْدُ اتْنَيْنْ عِنِدِ اذْهَبْ إلاَ ابْغَيْتُ نِمْشِ ءَانَ، وُلاَبْغَيْتُ يِمْشِ وَاحِدْ مِنكُمْ. گالُولُ: امْشِ إصَ أنْتَ. وُامْشَ تِمْ مَاشِ إلَينْ رَ احْنَشْ وُكُتْلُ وُدَارُ فِي تَاسُفْرَ[32] عَنِدُ وُحگنْ اِعْلِيهْ اِلْمَ يُدُورْ أيَّاكْ إلاَ شَرْبُ ذَاكْ إلْمَ يُمُوتُ وُيَبْگالُ ذَاكْ اذْهَبْ. وُگالُ أورَاهْ زَادْ هُومَ إلاَجَ نَكِتْلُوهْ وُيَبْگانَّ هّاذَ اذْهَبْ.

مَا زَالْ يِجِ كُتْلُوهْ، وُحَلُّ تَاسُوفْرَ وُشَرْبُ مِن الْمَ مَاتُ زَادْهُومَ لَتْنَيْنْ، وُبْگ اذْهَبْ بِذِيكْ الْحِيلَ. وَاكْتِنْ إمْعَ اصْبَاحْ جَاهُمْ عِيسَى ولْحَگهُمْ مَوْتَ وُتْعَجَّبْ مِن اِخْبَارْهُمْ، وُسَوَّلْ مُولاَنَ عَنِ اِخْبَارْهُمْ، وُرَدْهَ اعْلِيهْ مَلَكْ. وُگالْ عِيسَى: هَذا مَا تَفْعَلُ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا. تمت.

---

[30] . **أزْرُوفَ:** يعني الظروف جمع ظرفٍ وهو الوعاء الجلدي أبدل الظاء زايا.

[31] . **أكْسَرْ:** أي أكثر أبدل الثاء سينا، وقد ورد هذا اللفظ بهذا التصحيف في النص مرارا.

[32] . **تَاسفرَ:** جلد الشاة يدبغ ويجعل وعاءً للأغراض من لبن وماء وحبوب وغيرها، ويصحبها المسافر معه، فالتاسفره لذلك ربما كان أصلها فصيحا وهو من السفر.

من الأدب الحساني[33]

هَاذَ زادْ گافْ زِيْنْ مُستَتْ[34]:

أرْجَل طَافِيلِ الْمَحْصَرْ ۞ أوَّاخْيارْ اذْرارِ حسَّانْ

---

[33] . عنوان من وضع المحقق.

[34] . **گافْ مُستَتْ**: أي من ستة أشطار "تيفلواتن"، وهو في مدح بابَا بن اعلِي بن أعمر التروزي من أهل اعلي شنظورة كما سنرى في هامش لاحق. والگافْ في العروض الحساني كالبيت في الشعر الفصيح، ويكون من أربع تِفلْوَاتن (والتيفلواتن جمع مفرده تافلويت التي تقابل الشطر في العروض الخليلي). والتافلويت الأولى من الگافْ تكون على روي الثالثة، والثانية على روي الرابعة، وقد يكون الگافْ من ست تيفلواتن، وليس هو المعيار، ويسمونه گافْ مستت كما في المثال المذكور. والعروض الحساني أو "لغْنَ" موضوع غني وواسع وقد حققنا رسالتين في العروض الحساني وجمعناهما في كتاب واحد إحداهما لمحمد محمود بن عبد الفتاح والثانية لمحمد بن محمد اليدالي الأبييريين رحمهما الله فليراجع ذلك هنالك. وفي هذا النص ألفاظ بحاجة لشرح وهي قوله: "أرْجَل طَافِيلِ الْمَحْصَرْ" وتعني أشجع أبناء الحي الأميري، فأرجل (براء مرققة) من الرجولة و"الطافيل" مباهلة الفتيان ومنافستهم في قيم الرجولة. والمحصر الحي الأميري والمقصود هنا محصر التزارزة. وقد وردت كلمة الطافيل في تهيدينة مدح بها اعلي بن مانو امحمد بن اعلي الكوري التروزي ومحل الشاهد منها:

انت اخْليفتْ گوادْ لنظارْ ۞ اعلي الكوري هزْمتْ الطافيل

وانت اخْليفتْ عمك المختارْ ۞ واعمرْ ول اعلي احْزامتْ لكبَّيل

وقوله: "تَارُوكتْهَ دبُّوسِ اِلشَّرْ"، فالتاروكَه بالتاء في هذا النص مع أنها تنطق بالدال فنقول: الدَّاروكَه وهي الخشبة تُرَزُّ في الأرض رزًّا ويشد إليها طُنُب الخباء أو رباط الحيوان. وهل الداروكة من كلام أزناگه (اللهجة الأمازيغية التي كانت متداولة في موريتانيا) هو "تاروكَه" أم أصلها فصيح وهو الدَرَكُ بالتحريك أي قِطعة الحبل تُشَدُّ في طرف الرشاء إلى عَرقوة الدلو. وفي عبارة "تَارُوكتْهَ دبُّوسِ اِلشَّرْ" كناية عن أن الممدوحَ ذو دور مركزي في مجتمعه وقبيلته التزارزة. وقوله: "وَفْلَشْهَ دِينْ امْعَ السبْحانْ" أي أن الممدوح ذو دين قيم واستقامة مع الله، وأفْلَشْهَ أي أكثرها أمانا واللفظ أصله من كلام أزناگه من فعل يِفْلَشْ أي أمِنَ وزال عنه الخوف. ومن هذا اللفظ اشتق "فلاشت" البندقية تجعلها في وضع آمن، وتيفلاَّشْ تقال لأوِدَّاء الشخص وأهل قربه الذين يشعر معهم بالأمان. وكما ورد لفظ الداروكه هنا تشبيها في سياق المدح فإننا نجده عند الشاعر المبدع امحمد ولد هدار في نفس السياق عند مدحه الأمير سيدي أحمد ولد أحمد ولد عيدة المتوفى سنة 1932:

ما تغدر فالمانْ وُسلطانْ ۞ طبعك حسن الخلق وُلِحسان

وانت شِيخْ احْيَ بن عثمان ۞ مزلت إشَيْشِيرْ اسْغَيِّيرْ

يداروكت عرب انْيِظان ۞ وُعرب الجحفه وعرب نگجير

وُعْرَبْ بَنْكَارَ وامُطْلاَنْ ۞ وعرب تگولْ أعَرْبْ البِيرْ

وارجيل ادَّبَّبْ مِيتْ اعنان ۞ فارس خيل أَلْيَنْ من لحرير

واگسَ من حجر ما تليان۞ وقت اگساك وُمَعْنَاكْ أكبير

لعرب لا هَرُّوكْ إردوك ۞ للجاهليَّ مُخْلُمْ بوك

لعرب گاع أعْلاَشْ إهِرُّوكْ ۞ أخير إخلوك اعلَ خَيْرْ

اعل خير اخير إخلوك ۞ بعد امن إخلوك اعل غَير

تَارُوكتْهَ دبُّوسِ اِلشَّرْ ۞ وَفْلَشْهَ دِينْ امْعَ السبْحانْ

بَابَ ولْدْ اعلِي ولْدَ أعْمَرْ[35] ۞ ولْدَ أولادْ أحمدْ من دَامَانْ[36]

خَوْلَةُ مَوْسَمْهَ بايِتْ ۞ مِنُّ دمْعِ العيْنْ اسبايتْ

گالتْ تبكِ وانْتَ غايتْ ۞ رُوحكْ فِفْلاَنَ وافلانَ

وَرَّدْتْ الْهَ معْنَ فايتْ ۞ مرعًا ولا كسَعْدَانَ[37] تمت

---

35 . **بَابَ ولدْ اعلي ولد أعمر**: هو بابه بن اعلي بن أعمر بن الشرقي بن اعلي شنظورة. من سادات التراررة. نافس الأمير أعمر بن المختار لكن الموت عاجله فرأست جماعته من بعده امحمد بن اعلي الكوري. ويصفه المختار بن حامدن في جزء بني حسان بأنه: "كان سيدا كريما نفاعا عادلا شجاعا جوادا". وقال النابغة الغلاوي في نظمه في العبر المعروف بأم الطريد ينعى صاحب الترجمة هذا:

وهدت الأرض لموت بابا ۞ وفتحتْ لكل ظلم بابا

وقد تزوج بابه ببنت احميدها وله منها ابن لم يعقب وقد قتل قبله في الحرب بين طائفته وطائفة الأمير أعمر بن المختار. وله منها أيضا أم المؤمنين وهي أم أهل سيدي أحمد بن آغنيب بن أعمر بوشارب بن محمد بابانا بن اعلي شنظورة، وهي جدة المختار ولد امحمد ولد اعلي الكوري من الأم المقتول في اندر في 17 ديسمبر 1832، وبعد قتله صفا الجو للأمير محمد الحبيب ولم يعد يخاف من المنافسة داخل بيت أهل اعلي شنظورة. وفي كتابه ملامح سنغالية نشر القس "بوالا" رسوما متعددة في ثنايا بحثه التاريخي عرَّف أحدها بأنه قد يكون رسم للزعيم التروزي بابه بن اعلي بن أعمر بن الشرقي بن اعلي شنظورة.

انظر: ابن حامدن، حوادث السنين (تحقيق سيدي أحمد) ص 328، وابن حامد: **جزء بني حسان**، ص 46 وما بعدها، وكذلك، ابن الأمير: المجال الموريتاني، ص 22، وابن باگا: **تاريخ التراررة**، ص 270-1. والعلوي: **التكملة**، ص 52.

36 . **أولاد أحمد بن دَمان**: من بطون التراررة وفيهم بيت الإمارة. وسيرد ذكرهم وذكر بعض أعلامهم في النص.

37 . هذا أيضا **گافْ مُسَتَتْ** أي أنه من ستة أشطار كما تقدم، والنص في الغزل. لم نعرف قائله. و"خَوْلَةُ مَوْسَمْهَ بايِتْ * مِنُّ دمْعِ العيْنْ اسبايتْ" معنى من معاني الغزل الشهيرة وهو ذكر البكاء والسهر، وقد شبه دمع العين في سيلانه واتصال إسباله بـ"اسْبَايِتْ" وهي السيور الطويلة من السِّبت (بكسر السين) وهو الجلد المدبوغ. وقوله: "مرعًى ولا كالسعدان" مثل عربي قديم، وفي الكامل للمبرد وزهر الأكم لليوسي وغيرهما: "مرعى ولا كالسعدان"، و" فتى ولا كمالك"، و"ماء ولا كصداءَ"، أمثال تضرب للشيء الذي فيه فضل وغيره أفضل منه، ويقال إن أول من قال "مرعًى ولا كالسعدان" الشاعرة الخنساء تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية في قصة مشهورة. وصداء: بئر لم يكن عند العرب أشد عذوبة من مائها، والسعدان عشب ينبت في الوسم وهو يفرش في الأرض وله شوك مستدير ويزيد من خثورة لبن الحيوان وهو من أنجع الأعشاب للماشية عموما، ويسمى في الحسانية "تمشالِت".

من قصص كتاب المستطرف[38]

شُفْتْ فِكْتَابْ الْمُسْتَطْرَفْ[39] عَنْ گالْ الشَّعْبِي[40] عَنِ اِمْشَ اسْبَعْ والذِّيبْ والثَّعْلَبْ يِصْطَادُ، وصْطَادُ احْمَارِ الوَحْشِ وُكُوتِ[41] وُغْزَالْ، وُگالُ لِلذِّيبْ اگسِمْ اَعْلِينَ هَاذَ الصَّيْدَ. گالِ الْهُمْ: اَحْمَارِ الْوَحْشْ لِ، وُغْزَالْ لِسْبَعْ، وُكُوتِ لِثَعْلَبْ. وُخَبْطُ اسْبَعْ أعْلَ رَّاسْ وُدَگدَگ رَاسُ، وُگالُّ الثَّعْلَبْ: بِشُورْ إنْگسَّمْ عِانِ؛ إحْمَارْ إلْوَحْشِ لِسْبَعْ يِتْغَدَ بِيهْ، وِغْزَالْ لِسْبَعْ يِتْعَشَ بِيهْ، وُكُوتِ لِسْبَعْ يِسَيَكْ[42] بِيهْ. امْنَيْنِ اسْمَعْ اسْبَعْ اكلامُ گالْ: مُخْلِـمَّكْ مَعَرْفَكْ لِتِگسَامْ! مِنْ عَرْفَكْ هَاذّ اَلتِّگسَامْ؟ گالُّ: عَرْفُولِ رَاسْ هَاذَ الّذِّيبْ اِلْمُدَگدَگ.

شُفْتْ زَادْ فِلْمُسْتَطْرَفْ[43] عَنْ اُوتْجَعْ اِسْبَعْ وُجَاوُوهْ اِسْبُوعَ كَامْلِينْ، وّذْيَابْ كَامْلِينْ، وَلْوَحُوشْ كَامْلِينْ إلّي غَـيـرْ مِنِ الثَّعْلَبْ. وُجَ الذِّيبْ لِسْبَعْ گالُّ: اسْبُوعَ كَامِلِينْ والْوُحُوشْ كَامْلِينْ جَاوْ إلّغَـيـرْ مِنِ الثَّعْلَبْ، وَگرَظْ بَيْنْ اُمْعَاهْ. أُگالُّ اسْبَعْ إلَى جَ

---

[38] . عنوان من وضع المحقق.

[39] . المستطرف في كل فن مستظرف كتاب في الأدب والأخبار لمؤلفه بهاء الدين محمد بن أحمد الخطيب الأبشيهي المتوفى نحو 850هـ/1448م. ويشتمل على 84 بابا وهو كتاب جامع فيه القرآن والسنة والأدب والقصص الممتعة ومنتخبات مفيدة من الأمثال والنوادر الهزلية والغرائب والدقائق والأشعار. وانظر هذه القصة في: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، **المستطرف في كل فن مستظرف**، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ، 1986، تحقيق : د. مفيد محمد قميحة، الجزء الثاني، 230.

[40] . **الشعبي:** عامر بن شراحيل الهمداني الشعبي الكوفي، ولد سنة 17 في خلافة عمر رضي الله عنه، وقد أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. مات سنة أربع ومئة على المشهور، رحمه الله تعالى. انظر: ترجمته في يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي: **المعرفة والتاريخ**، الجزء الثاني، ص 592-604، ويوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400، الجزء الرابع، 27-30.

[41] . **الكُوتِ:** عبر به المؤلف عن الضب المذكور في أصل القصة في المستطرف، مع العلم أن الْكُوتِ يطلق في الحسانية على الورل وهو غير بعيد من الضب بل هو على خِلقة الضَّبّ إلاّ أنه أعظمُ منه. والورل أو الكُوتِ طويلُ الذَّنَبِ صغيرُ الرأسِ، لَحْمُهُ حارٌّ جِدّاً، يُسَمِّنُ بقُوَّة. والعرب تَسْتَخْبِثُ الوَرَلَ وتستقذره ولا تأكله، لأنه يأكل العقارب والحيات والحَرابِيَّ والخنافس، ولحمه دُرْياق أي يشفي من السم، والنساء يَتَسَمَّنَّ بلحمه. وأما الضَّبُّ فإن العربَ تحرص على صَيْده وأَكله؛ والضَّبُّ أَحْرَشُ الذَّنَب خَشِنُه مُفَقَّرُه ولونُه إلى الصُّحْمَةِ، وهي غُبْرَة مُشْرَبةٌ سَواداً؛ وإذا سَمِنَ اصْفَرَّ صَدْرُه، ولا يأْكل إلاَّ الجَنادِبَ والدَّبَى (الجراد قبل أن يطير) والعُشْبَ، ولا يأْكل الهَوامَّ. وذكر أستاذنا محمد فال بن عبد اللطيف في رسالته "جيدة السبك" أن رجلا من أهل إگيدي نزل ضيفا في بلاط أحد إمارشن (تجار الأوروبيين الذين يشترون العلك) فجيء بقصعة فاخرة من الأرز والسمك، وهي وجبة من خير ما يقدمه أهل النهر، فرفع يده ولم يأكل. فسئل عن سبب ذلك، فقال: إنا أهلَ هذا الحي لا نأكل لحم الكوت؛ أي الورل. ونظم هذه النادرة الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيديا الأبييري في هزليات بني ديمان بقوله:

وَقَالَ إِذْ جِيءَ بِلَحْمِ الْحُوتِ ۞ دَيْمَانُ لاَ تَأْكُلُ لَحْمَ الْكُوتِ

[42] . **يسَيَّكْ**: أي أكل أو شرب قبيل العشاء والاسم منه آسِّيكْ، وهو قريب من الغبوق في الفصحى. والغَبُوقُ : ما يُشْرَب في العَشِيّ ، خِلاف الصَّبُوح. واللفظ من كلام أزناگه.

[43] . انظر: الأبهيشي: المستطرف، ج 2، ص 229.

خَبَّرْنِ. وَكْتِنْ ذَاكْ جَ الثَّعْلَبْ، وُخَبْرُوهْ اصْحَابُ وُگالُولُ: أَفْطَنْ عَنْ الذِّيبْ إِگرَظْ بَيْنَكْ امْعَ اسْبَعْ. گالْ الْهُمْ: ايهْ مَا يَحْگرْنِ. وُجَ الذِّيبْ لِسْبَعْ وُگالُّ: لِهْوَيشْ جِ. گالُّ إِمْشِ نَادِيهْ لِ. وُمْشَ الذِّيبْ وَجَ لِلثَّعْلَبْ گالُّ: اِتْعَالَ يُنَاديكْ السُّلْطَانْ. ومْشَ الثَّعْلَبْ إِمْعَ الذِّيبْ وَجَاوْ لِسْبَعْ. وُگالْ اسْبَعْ لِثَعْلَبْ: انتَ يثَعْلَبْ أَيْنْ اعْمَلْتْ؟ گالُّ الثَّعْلَبْ: إِمْشَيْت اندُورْ لَكْ إِدْوَ. گالُّ اسْبَعْ: رَيْتْ؟ گالُّ الثَّعْلَبْ: أَيـهْ. گالُّ اسْبَعْ: وَيْنْهُ؟ گالُّ: خَالْگ خَرْزَ افْكَعْبَتْ الذِّيبْ إِالِّي اگلَعْهَ وُدَارْهَ فِي الْمَ وُتْشْرُبْ ذَاكْ الْمَ تَبْرَ. وُگامْ اسْبَعْ وُشَگ كَعْبَتْ الذِّيبْ ولاَ اجْبَرْ مَسْلَ، وُگامْ الذِّيبْ يَظْلَعْ بِسِيلْ دَمْ، وُتَبْعُ ثَعْلَبْ وُنَادَاهْ گالُّ: يَا صَاحِبَ الْخُفِّ الاَحْمَرِ إِذَا كُنْتَ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَانظُرْ مَاذَا يَخْرُجُ مِنكَ فإِنَّ الْمَجَالِسَ بِالأَمَانَات.

گالُ زَادْ عَن تَمْ مَاشِ الثَّعْلَبْ إِلِـينْ يُهُوَّالُ دِيكْ فَوْگ صَدْرَ، جَاهْ وُگالُّ: يَا لِمْرَابِطْ نَگزْ أَيَّاكْ إِنْصَلُّ؛ يِدُورْ أَيَّاكْ إِلاَ نَگزْ يَوْكْلُ. گالُّ دِيكْ: گيَّمْ الإِمَامُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. وُرَاعَ ثَعْلَبْ يُهُوَّالُ كَلْبْ اِكْبَارْ تَحْتْ السَّدْرَ، مَأ زَالْ الثَّعْلَبْ يِشُوفُ إِزْرَطْ، وُگامْ هَارِبْ. نَادَاهْ الدِّيكْ گالُّ: لاَ تَمْشِ مَا صَلَّيْنَ! گالُّ: قَدِ اِنتَقَضَ وُضُوءِي. فَرْغِتْ ارْوَايَ.

هّاذِ زَادْ إِرْوَايِتْ أَبُو دُلاَمَةَ[44]، يَعْرَفَ يُطْلَبْ حَتَّهْ. گالُ عَنُّ جَ لِسُلْطَأنْ أَمِيرِ المُومنِينِ السَّفَاحْ، وُگعَدْ گدَامُ، گالُّ: أَشِدُورْ؟ گالُّ أَبَو دُلاَمَةَ: إِنْدُورْ كَلِبْ. گالِ السَّفَاحْ: أَعْطُوهْ كَلْبْ صَيْدَ. وُعْطَاوُهْ كَلْبِ الصَّيْدَ. گالُّ: وَدَابَّ نِرْفِدْ اعْلِيهَ الصَّيْدَ. وُعْطَاهْ دّابَّ. گالُّ: وُعَبْدْ زَادْ يُگودْ الْكَلْبْ وِيصَيَّدْ بِيهْ. وُعْطَاهْ عِبْدْ. گالُّ: وُخّادِمْ تَصْنَعِنَّ اطْعَامْ. وُعْطَاهْ خَادِمْ. گالُّ: يَأ أَمِيرَ الْمُومِنِينَ: هَاذَ اعْيَالْ مَا يُصِيبْ عَنْ دَارْ يِسْكُنُوهَ. وُعْطَاهْ دَارْ إِكْبـارَ. گالُّ: يَا أَمِيرَ المُومِنِينَ يَلاَ مَا اَصْطَادَو شِ بَاشْ إِنْعِيشُ؟ أَعْطِينَ إِحْرِيزَ[45] تْعُودْ عَامْرَ. گالُّ أَمِيرَ الْمُومِنِينَ: نَعْطِيكَ أَعْشَرْ أَحْرَازْ عَامْرِينْ وَعَشْرَ مَاهُمْ عَامْرِينْ. گالُّ أَبُو دُلاَمَةَ: هَاذُ إِلِّي مَاهُمْ عَامْرِينْ أَشْ فِيهُمْ؟ گالُّ أَمِيرَ الْمُومِنِينَ: مَاهُ مَسْلَ! گالُّ أَبُو دُلاَمَةَ:نَعْطِيكْ ءَانَ مِيَّ مَاهِ عَامْرَ مِنَ أَحْرَازْ أَوْلاَدْ أَسَدِ. فَضَحِكِ أَمِيرَ الْمُومِنِينَ وُگالُّ: نَعْطِيهُمْ لَكْ كَامِلْ عَامْرِينْ.

أُتْعَجْبُ لِعْرَبْ مِنْ حِيلِتْ طَلِبْتُ؛ لَوَّلْ إِطْلَبْ كَلْبْ[46].

---

[44] . أبو دُلامة شاعر عباسي اسمه زند بن الجون واشتهر بكنيته. مات شيخا عام 160هـ. انظر: علي عبد عيدان الخزاعي، أبو دلامة الرجل الشاعر والناقد الساخر، منشورات المكتبة العلمية بغداد - شارع المتنبي،الطبعة الاولى 1965م.

[45] . **احْرِيزَ:** أي حريثة مؤنث الحرث بإبدال الثاء زايا، كما سيرد في النص قريبا.

[46] . هذه القصة وردت في العقد الفريد لابن عبد ربه الجزء الأول ص 263 على أنها بين أبي دلامة الشاعر وبين الخليفة المهدي. وكذلك في طبقات الشعراء لابن المعتز الجزء الأول ص 17. وفي عيون الأخبار لابن قتيبة جزء 3 / 128، وكذلك في كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة أيضا الجزء الثاني ص 220. وذكرها الحصري في كتابه جمع الجواهر في الملح والنوادر بين المهدي وأبي دلامة. وذكرت القصة في الأغاني بين أبي دلامة والمنصور، وكذلك في كتاب: المحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي الجزء الأول ص 249. وفي رواية أخرى للأغاني أنها كانت بينه وبين السفاح انظر الأغاني الجزء 10 / 236.

تجارة العلك بين الموريتانيين والأوروبيين[47]

اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ.

وَعَلَيْكُمْ السَّلاَمْ.

- لاَ بَاسْ.

- لاَ بَاسْ اتبركلَّ الْحَمْدُ لِلَّهْ

- اِخْبَارْكُمْ؟

- أَخْبَارْ الَخـيـرْ.

- إِمْنَيْنْ صَابْحِينْ؟

- صَابْحِينْ تَلْ.

- إِمْنَيْنْ خَلَّيْتُ أَهِلْكُمْ؟

- خَلَّيْنَاهُمْ تَلْ إِبْعِيدْ.

- أَشِتْرُدُ[48]

- مَا نُرْدُّ يَكُونْ الْخَـيـرْ.

- إِتْرَارْزَ ما هلَّ مَا بَيْنُهُمْ يَكُونْ الْخَـيـرْ؟[49]

---

47 . عنوان من وضع المحقق، ويبدو أن المؤلف تصور حوارا بين تاجر أوروبي وبين عريف قافلة موريتانية من قوافل الصمغ العربي.

48 . **شتردُّو:** أي ما جديد الأخبار عندكم، والملاحظ أن المؤلف لم يقل "اشطاري" وهي اللفظ المتداول في سياق السلام وتبادل التحية عند متحدثي الحسانية الآن وليس **"شتردُّو"**. وقد نبهني الأخ القاضي الباحث زائد المسلمين إلى أن السؤال المطروح هنا هو: هل للحسانية منبع شرقي آت من نواحي برقة بليبيا مرورا بتوات بغرب الجزائر ومنبع غربي قادم من نواحي مراكش ووادي سوس؛ حيث نجد هذه العبارة "شتردُّو" بدلا من "أشطاري". حيث إن هذه العبارة تستعمل في تلك المناطق المغاربية.

49 . في هذه الجملة من الحوار سؤال عن الأوضاع الأمنية في منطقة الترارزة، وهو سؤال كثيرا ما اهتم به التجار الأوروبيون الذين يبتاعون الصمغ العربي من سكان الإقليم. فاستتباب الأمن وتوقف الحروب شرط من شروط التبادل التجاري، ومؤشر على أن موسم بيع الصمغ سيمر بخير. وكان التجار الأوروبيون يحصلون على الصمغ مباشرة من الموريتانيين في مواسم مشهودة أو عن طريق وسطاء وسماسرة زنوج أو خلاسيين أحيانا؛ وذلك في الأشهر الأولى من كل سنة (من يناير إلى مارس). وبوادر الصمغ العربي كما يقول محمد فال بن عبد اللطيف في رسالته "جيدة السبك في أخبار العلك" تظهر في شهر نوفمبر وتنتهي في شهر مايو حين يورق القتاد. ويذهب سماسرة العلك إلى مواسم بيع الصمغ العربي السنوية في مراس عديدة معروفة على طول نهر السنغال. وهذه المواسم أو المراسي منها مرت بنا تفاصيلها في مقدمة التحقيق.

- اتباركلَّ مَا بَيْنُهُمْ يَكُونْ الْخَـيـرْ.

- انْتُومَ أشْ جَالْبِينْ؟[50]

- جالبين العلك.

- أنتومَ رَفْگ إكْبَـيـرَ؟

- رَفْگ إكْبَـيـرَ.

- تَلْحَگ مِيتْ أَمَكْتُورْ[51]؟

- أَكْسَرْ[52].

- ويْنْهُ شِيخْكُمْ؟

- ذَاكْ هُوَ.

- أَسْمُ؟

- إفلان[53]

- إمْشِ عَيَّطْلُ.

- لِمُرَابِطْ عَيَّطْ لَكْ ذَاكُ النُّصْرَانِ.

- سَالِمْ؟

- سَالِمْ.

- سَالْمَ صَحْتَكْ؟

---

[50] . هذا السؤال يدل على أن الموريتانيين كانوا يجلبون بضائع متنوعة إلى المراسي المنتشرة على ضفة نهر السنغال وهو ما سنوضحه ونبينه في الملحق الثاني في نهاية هذا النص.

[51] . **أمَكْتُورْ**: اسم مفرد جمعه آمكاتير، وأصله من كلام أزناگه ويعني الدابة المعدة للركوب، سواء أكانت حمارا أو ثورا أو جملا، تُرَوَّضُ وتعد لحمل الحاجات. وأصل اللفظ "مُذْكَرَنْ": الدابة المعدة للركوب وحمل الأثقال، وصحف اللفظ فصار "أمكتورْ". ومن مادة هذا اللفظ "أمَكْتَرْ" وجمعه "أَمُكْتَرَنْ"، ويعني الراكب في الخلف، أو من يركب دابةً رديفا لغيره. والفعل منه "يِشْمَكْتَرْ" أي ركب رديفا، وتقال أيضا لمن يركب الدابة وقد وضع رجليه في جهة واحدة، ويقال له في الحسانية "ارْكُوبْ المِجَّارِي".

[52] . **أكسرْ:** أي أكثر ومن الواضح هنا تأثير كلام أزناگه في نطق المؤلف عند إبداله الثاء سينا. وقد مر بنا هذا اللفظ.

[53] . من الملاحظ –كما ذكرنا في المقدمة- أن المؤلف حين أورد هذا الحوار الذي يتصور أنه جرى ويجري بينه وبين تاجر فرنسي، لما سأله التاجر عن اسم عريف قافلته التي تبيع العلك فقال له: اسمه فلان، دون ذكر اسم العريف إمعانا في التخفي وإيثارا لعدم الكشف عن هويته، فعدم ذكره لقائد القافلة، الذي قد يكون شيخ قبيلة المؤلف نفسه، إنما هو من باب ميله إلى أن تظل هويته مغيبة.

- سَالْمَ اَلْحَمْدُ لَلَّهْ.

- ءَانَ إِنْدُورْ تِبِيعُولِ عِلْكُمْ

- إِلاَ عَادِتْ حَاجْتَكْ زَيْنَ.

- ءَانَ مَا نَعْطِيكُمْ يَكُونْ الْخِنْطْ[54] إِزَّيْنْ.

- يَلاَ عْطِيْتَنَ الْخُنطْ الزَّيْنْ حَتَهْ وُعْطَيْتْنَ لُوجِهْ الْمَعْلُومْ[55] وُشَكْتُومَ[56] الْمَعْلُومَ إِنْبِيعُولَكْ عِلْكْنَ كَامِلْ، أَوَاسَيْتْ شِ للشّيخنَ. يَغَيرْ أَعْجَلْ إِسْگِينِ گَاعْ[57] افرَغْنَ!

---

[54] . **الْخِنْطْ:** القماش أصل هذا اللفظ من كلام أزناگه، يجمع على أخناطْ وهو القماش. وفي بعض اللهجات الأمازيغية في المغرب وخاصة عند قبيلة آيت عطا يسمون صاحب القماش وبائعه "بوخْنَيْطْ". وأنواع القماش الموريتاني القديم وأصنافه كثيرة فمنها: "فلتور" و"شنظورة" و"صفانة" و"المِلْفِي" و"كتِكانْ" و"دُماسْ" و"سمبورس" و"الروم" و"الشعلة" وكلها أنواع من قماش ذي لون داكن. و"فلتورْ" من أصل فرنسي كذلك وهو: Filature ، و"شنظورة" قماش بلجيكي جيد الصنع أسود اللون وهو أجود أنواع "النيلة" إطلاقا وهو مأخوذ من اللفظ Chandouraa ، وهو اسم مدينة في غينيا الفرنسية بالمحيط الهادي اشتهرت بصنع هذا القماش. أما "كتِكانْ" فمن اللفظ الفرنسي Cotonnade، وهو ذو لون أسود جيد. أما "دُماسْ" و"سمبورس" فلعلهما أخذا من اسم التجارين الموردين للبضاعة أو الشركتين، و"سمبورس" لونه أحمر قانٍ. و"الشعلة" قماش أزرق غامق ويعرف بالمشرق العربي بالكحلي (بضم الكاف). وكانت النساء تلبسن في عهود متأخرة نوعين من "النيلة" هما "التاج" و"النمر" وسميا بذلك لصورتي التاج والنمر عليهما. والأول أجود والثاني أكثر طلاء وأزهى. انظر:

ابن حامدن، **حوادث السنين**، تحقيق سيدي أحمد، ص 133- 134.

Faidherbe, (Louis _), Le Zénaga des tribus sénégalaises : contribution à l'étude de la langue berbère, Paris: Ernest Leroux, 1877. P 74.

[55] . **وُجهْ العلكْ**: أي جاه العلك وقد شرحه أستاذنا محمد فال بن عبد اللطيف في كتابه جيدة السبك قائلا إن هذا الإحسان يسمى: في عرف القوم جاه العلك أو وجه العلك. من ذلك أنه جرى عملهم أن قيمة كل تاجر عندهم على قدر ما باع من العلك فلكل كمية من العلك جزاء معلوم. من ذلك على سبيل المثال أن من جاء بمائة كيل فأعلى يكون له الحق في جفنة من الطعام كل يوم تدور معه حيثما دار، ومنه سبنية يلف له فيها بعض الطرف الرخيصة الثمن عند أهل الحضر ولكنها تقع من أهل البدو موقعا عظيما. قال صاحب الوسيط ومن عادتهم أن صاحب العلك يفرش له ويقرى. ومما يحكى في جاه العلك قصة حمار الأديرگية المشهورة عند الناس، وقد جلبت كثيرا من العلك إلى مدينة الدويرة فباعت علكها من أحد إمارشن، فأعجبه كثرة علكها وجودته فصار يحلي لها الشراب جزاء ما فعلت. فاتفق يوما أن حلى لها قدحا عظيما من المذق الجيد فشربت منه حتى رويت، وبقيت منه فضلة صالحة فلم تجد أحدا أجدر بأن يعطى ذلك الشراب من حمارها الذي حملت عليه هذا العلك المبارك، فأعطته للحمار فعافه أول الأمر ثم إنه استحلاه فشربه كله. ولما رجعت إلى أهلها وكانت في متوسط الطريق عطش الحمار فمرت به على منهل قريب واغترفت له من الماء الزلال فعافه وأبى أن يشرب إلا اللبن المحلى، واللبن المحلى عزيز الوجود، فمات الحمار عطشا. فصار يضرب به المثل فيقال: "فلان صار كحمار الإديرگية"؛ إذا غير عادة من عاداته لغير سبب معقول.

[56] . **شَكْتُومَه**: من الكلمات الحسانية التي أصبحت مهجورة اليوم وكانت تتداول كثيرا في القرن التاسع عشر وقبله. وتعني شكتومَه الأغراض التي كانت تستعمل لتلبية الحاجات البسيطة اليومية مثل المرآة والمشط والعطر والإبرة والخيوط والحناء وغير ذلك. وكانت شكتومه من أبرز ما كان يدخل في المقايضات بين التجار الأوروبيين وبين الموريتانيين في القرون السالفة، ومع الوقت أصبحت جزءا مما يقدمه الزوج قبل الزفاف مع الصداق، وكانوا يبالغون في تنويع شَكْتُومَه وكلما كانت متنوعة ومتعددة الأغراض كلما كان ذلك أحسن، ومن ثم صارت تكمل الصداق المقدم للزوجة وتدخل في المكارمات التي تعطى في تلك المناسبات الاجتماعية. ولأن شَكْتُومَه تعطى مع الصداق وتكمله وتعتبر زيادة مستحبة أصبحت كل زيادة على المطلوب يكنى عنها بشَكْتُومَه.

وورد لفظ شكتومه في شعر الأديب المفلق العلامة المختار السالم بن علي المالكي الشهير بالغطمطم في مدح الأمير أحمد سالم ولد ابراهيم السالم رحم الله الجميع:

الرد الزين ابگيت بيه ۞ ياحمد سالم مفهومَ

والِّ خاطيك الرد فيه ۞ جفُّ عنُّو لقلومَ

والاَّ من يوم اخلاگتك ۞ رحمَ للناس أجايتك

عاگد فالغلظ اشفايتك ۞ عگدَ ذيكِ محكومَ

لعدُ من شوفت رايتك ۞ طول الدنيَ مهزومَ

مشاهد عنك صاگتك ۞ بالتجريبَ مسمومَ

الا يگصر حد اعنايتك ۞ كون ابمسلَ معلومَ

مِنْ عَنْدْ أطَارْ الْفُمْ جَوْلْ ۞ لاَدِرَّمَانْ إلَ ازْمُولْ

لِگْلَيْبْ أرَانْ إلَى انجُولْ ۞ لِينِغْرَان اللِّخْشُومَ

امْفَلَّشْ بِيكْ افْكُلّْ حَوْلْ ۞ أُعَرْبُ مِنَّكْ مَهْزُومَ

فِيهْ التِّجَّارْ اَلاَّ اتْجُولْ ۞ اُلاَ تْزَگَّلْ شَكْتُومَ

وَاشْگَايِلْ لَكْ وَاشْمَا انْگُولْ؟ ۞ انْتُومَ بَاطْ انْتُومَ!

كما ورد اللفظ أيضا في شعر للعالم الأديب سيدي بن حمينا اليدالي الشهير بدِدَّالْ رحمه الله تعالى:

عَنَّكْ لَحَّگْ لجماعتْ سِيدْ ۞ لَوْلِيَّ ذِيكْ الْمَعْلُومَ

عَنِّي مَا نِشْمِتْ حَدْ ابْعِيدْ ۞ وَلَحْرَ گَاعْ اصَّ هُومَ

ءُگُولِلْهُمْ لَذَاكْ أُرَايَ ۞ لَجَاهُمْ فَاسِقْ بِرْوَايَ

لاَ يَنْسَاوْ أَخْبَارْ الآيَ ۞ وَاخْبَرْ هُومَ وَاعْلَمْ هُومَ

مِنِّي بَغْلُومْ الدِّرَايَ ۞ وَاعْلُومْ الْخَطْ ءُلِقْلُومَ

ءُعَنَّكْ لَحَّگْ لِلّ مَاگَطْ ۞ فِيهِمْ گَوْلْ الْگَرَّاظْ انْگَطْ

عَنِّي مَا نَلْحَسْ كنْتْ ارْگَطْ ۞ بِغْنَ گَلْتُو وَانِّي هُومَ

مَا نَلْحَگْ مِنْ شِدِّتْ لَهْبَطْ ۞ وَالْبَدْعْ ءُمِتْنْ الشوُومَ

فَاشْ ابْكَلْمَ لاَهِي نَغْلَطْ ۞ نَوْعَدْهُمْ مَاهِي مَعْلُومَ

كُونْ أَلّ هَاكْ اعْلِيهم زَازْ ۞ اعْلِيَّ ذَ التَّوْ التَنْگَازْ

وَان مَاكِنْتْ اگْبَلْ زَوَّازْ ۞ يَغَيْرْ الْيُومْ الْهُمْ هُومَ

انْزَوَّزْ يَاسِرْ مَا يِنْزَازْ ۞ وَانْزِيدْ اعْلِيهْ ابْشَكْتُومَ

---

[57] . **گاعْ**: لفظ من كلام أزناگه ويعني قاطبة وجميعا وكلا، ويكثر تداول هذا اللفظ في الحسانية وفي لهجات المغرب العربي خصوصا في الجزائر والمغرب الأقصى. وفي الحسانية لها عدة دلالات منها الاستغراب التام وبلوغ الشيء مداه الأقصى وكل هذا قريب من معناها الأصلي.

- نِسْگيكُمْ مِن لِّعْسَلْ؟

- ءَارَاحْ يَخَيِّ! إِسْگين من اسُكُرْ، وَاسِيلِنَ يَاسِرْ مِن اِطْعَامْ.

- هَاذَ شْرَابْ، وُطعامْ زادْ بِجِ دَرَكْ[58]. گومُ بَاطِلْ[59] جِيبُ عِلْكُمْ.

- مَاهِ اعْلِيكْ[60]. مَا نِجِيبُوهْ مَا فِتْنَ كَلْنَ وُشْرَبْنَ، وُشُفْنَ خُنْطَكْ وُرْضَيْتْ شِيخْنَ وُكُلْتِنَّ إِلِّي تَعْطِينَ مِنْ شَكْتُومَ.

- نَعْطِ الْشِيخْكُمْ بَيْصَ[61] كَحْلَ وُوّحْدَ بَيْضَ وَوَحْدَ مِنْ لُبَّيْصْ[62]، وُصَنْدُوگ أَحْمَرْ، وِيلِيوِيش، وُصَطْلَ حَمْرَ، وُمَرْجَنْ اكْبِيرْ[63] وُغَالِتْ مِلفَ[64] وُمُحْگَنْ سُكُرْ[65]

---

[58] . **درك**: يعني ظرك أي الآن وإبدال الظاء دالا من تأثيرات كلام أزناگه (الأمازيغية التي كانت متداولة في موريتانيا) على ناطقي الحسانية ولفظ "ظرك" أمازيغي ومشهور في بعض بلدان المغرب العربي، يقولون "ضرك" و"اضروك" بنفس المعنى.

[59] . **گومْ باطِلْ**: يعني قم فقط، وباطِلْ ويقال أيضا بَاطْ بدون لام عبارة كثيرة التداول في الحسانية، يقال هاذَ باطْ أي هذا فقط (ويضاف إليها لام ساكنة فيقال باطْلْ دون أن يتغير المعنى). وباطْ لفظ من كلام أزناگه وينطق دون لام يقولون: "بَطْ"، ففي كلامهم: "أيْذْ أذْ بطْ" أي ذلك فقط، أو ذلك ذلك قدره. و"بَطْ" أو "بَاطْ" كما تلفظ في الحسانية أصلها من فعل "بَّاطْ" أي قَدَرَ على الشيء، والقدرة "تَانبَّاطْ". فعندما نقول في الحسانية "هاذ باطْ" أي هذا ما تقدر عليه.

[60] . عبارة **ماه أعليك** التي وردت في الحوار لم تكن في محلها الذي نستخدمه الآن والذي يعني لا مانع، أو لا تقلق، بل عني بها المتكلم العكس، خاصة عندما قال: ما نجبوه ما فتن كلن وشربن... فهل هذه العبارة كانت تستعمل في الحسانية لمعنى ثم أصبحت تستعمل لنقيضه؟

[61] . **الْبَيْصَ**: أصل اللفظ فرنسي وهو Pièce، ويعني القماش ذا اللون الأسود الداكن، ويعرف بالنيلة. وكان الأوروبيون من فرنسيين وغيرهم يأتون به من الهند ومن جزر الهند الصينية حيث توجد أصباغه الشهيرة هنالك. وهذا القماش من أبرز وأهَمّ أنواع الأقمشة في بلادنا قديما. وتسمى البيصة: "مخزومَه" لأنها كانت تأتي من المصنع مطوية وقد خرزت بخيط يجمع طرفها الأعلى بالأسفل كأنه لها ك"خزامة" الجمل أي زمامه. وكان طول القطعة سبعة إلى ثمانية أذرع في نصف ذراع عرضا في القديم وقد تطور ليصبح 15 مترا طولا في 90 سنتمتر عرضا.

[62] . **لُبَّيْصْ:** قماش من النيلة رديء، ولعله المذكور في كتاب الباحث والأستاذ بجامعة السوربون بباريس بروسبير كولترو Prosper Cultru المتوفى سنة 1917 (نشأة إفريقيا الغربية: تاريخ السنغال من القرن الخامس عشر إلى 1870) حين يقول ناقلا عن التاجر الفرنسي آندريه برو (André Bruë) ما نصه: "كان البيظان يبتاعون الصمغ العربي بالبيصات وهي قماش من القطن نيلي اللون يصنع في الهند ويطلق عليه في التجارة مع إفريقيا الغربية القماش الغيني. وطول القطعة سبعة إلى ثمانية أذرع في نصف ذراع عرضا. وخلال مقامي في إفريقيا ظل قماش النيلة أبرز بضاعة للتبادل في جميع الأسواق. وقد حاولنا في فرنسا تزوير هذا القماش النيلي لكن محاولتنا فشلت فالبيظان لم ينخدعوا، بل كانت لديهم براعة خاصة تجعلهم يكتشفون القماش المزور من الأصلي مفرقين بين ذلك المصنوع في الهند والمزور في فرنسا، ولم يكونوا يكتشفون ذلك لا باللمس ولا باللون، بل كان أحدهم يأخذ قطعة القماش ويستنشقها فيعرف في الحين هل هي أصلية أم مزورة. كان البيظان يعرفون إذن عن طريق الشم جودة القماش من رداءته. ومما لا يخفى أن لهذا القماش المصنوع في الهند والذي يتولى الهنود صبغه بصبغ له رائحة خاصة لم نستطع تقليدها". انظر:

P. CULTRU, **LES ORIGINES DE L'AFRIQUE OCCIDENTALE Histoire du Sénégal du XVe siècle à 1870**, PARIS EMILE LAROSE, LIBRAIRE-ÉDITEUR 11, Rue Victor-Cousin, pp 256-257.

[63] . هذه بعض الأدوات البسيطة لكنها كانت مطلوبة جدا عند المجتمع الموريتاني في القرون الماضية. وكان التجار الأوروبيون حريصين على اصطحاب الكثير منها وإهدائها على شكل إكراميات لبائعي العلك وللمشرفين

وُمُوسْ وُمْغَسْ وُامْرَايَ[66] وُبُوشْ بَارُودْ[67] وُكْتَابْ مَحْبُوكْ[68] وُبَارِتْ إِحْدِيدْ[69]، وَافْرْوَالِيْنْ مِنْ آفْرَاوِيلْ انْدَرْ[70]، وُسِبْنِيَ حَمْرَ[71] وُمَاتَ مِنْ ازْرَعْ[72] وَعْشَرْ امْدُودْ مِنْ مَارُ[73].

على المواسم من أمراء وأعيان وشيوخ. وقد ورد ذكر "صَنْدُوگ أَحْمَرْ" أي صندوق أحمر، و"بِلِيوِيش"، أو إلويش كما ينطق اليوم، وهو جلد الكبش يدبغ ويبسط ويتخذ للصلاة، ويسمى الجلد المدبوغ بالفصحى الإهاب. كما ذكر "صَطْلَ حَمْرَ" أي وعاء أحمر، وَ"مَرْجَنْ اكْبِيْرْ" أي مرجل كبير.

64 . **غَالِتْ مِلِفَ**: غَالِتْ من عبارات قيس الطول في كلام أزناگه. واللفظ من "إغيل" وهو الذراع بالأمازيغية وجمعه "إغالَّنْ". ولعل "غالتْ ملف" تعني أذرعا من المِلِفْ. والْمِلِفْ قماش ذو لون قرمزي أي أحمر مشرق عميق قانٍ، ويعرف بالفرنسية بعبارة écarlate rouge. وكانت قطع قماش المِلِفْ من أكثر أنواع القماش ذكرا في أدبيات بيع العلك الموريتاني ومقايضته بالبضائع الأوروبية. وكان التجار الأوروبيون يخصون الشيوخ والأمراء في هذه البلاد أثناء مواسم بيع العلك بقطع قماش الملفِ الحمراء الجميلة.

65 . **مُحْگَنْ سُكُر**: المُحْگَنْ يعني في الفصحى القِمْع (بكسر القاف) وهو آلة توضع في فم السقاء والزِّقّ والوَطْبِ ثم يصب فيه الماء والشراب أو اللبن. ولعل المقصود قالب السكر المعروف في الحسانية بعبارة "صَاگ السكر"، لأن شكله المخروط كشكل القِمع.

66 . **مُوسْ وُمْغَسْ وُامْرَايَ**: أي سكين ومقص ومرآة وكلها كلمات ذات أصل فصيح، وهي أدوات من بين أدوات أخرى كانت المصانع الأوروبية تنتجها بكثرة في القرون الماضية وكانت مطلوبة في الأسواق الإفريقية ومن بينها السوق الموريتانية القديمة.

67 . **بُوشْ بَارُودْ**: وعاء صغير مملوء من دقيق البارود، تارة يقيسون البارود بالبوش وعندما تكون الكمية أكثر يقيسونه بالبرميل (Baril).

68 . **اكْتَابْ مَحْبُوكْ**: أي كتاب مجلد بإحكام، يبدو أن الكتب كانت داخلة في مقايضات الأوروبيين مع الموريتانيين وهذا معطى ثقافي مهم لم يتحدث عنه الكثير من الباحثين. لكننا لا نعرف ما طبيعة هذه الكتب، هل هي من بين المطبوعات العربية التي ظهرت في مطابع المشرق العربي في تلك الفترة، أم أنها بعض مطبوعات المستشرقين. ومن الملاحظ أنه في نص آخر كنت قد عثرت عليه ونشرته في مقال مستقل يتحدث الحاكم الفرنسي بالسنغال لويس فيديرب، الذي ربما يكون قد حضر مواسم بيع الصمغ بين الموريتانيين والفرنسيين خصوصا سنة 1852 وسنة 1853، قبل أن يعين واليا عاما على السنغال من طرف الحكومة الفرنسية، عن أنه في أربعينيات القرن التاسع عشر جنى التجار الفرنسيون أرباحا طائلة من بعض نصوص القرآن المطبوعة، حين طبع المصحف في فرنسا وظهرت نسخ منه في المراسي التجارية كانت تباع للموريتانيين. (انظر الملحق الثاني في نهاية النص).

69 . **بَارِتْ إِحْدِيدْ**: أي قضيب حديد، وهو من اللفظ الفرنسي Barre، وكانوا يستعملون قضبان الفولاذ في حفر الآبار، وشق الحجارة التي تعترض الحفار في قعر البئر، ويسمون القوي من تلك القضبان "البار الشاربْ". وذكر الأستاذ كولترو أن قضبان الحديد كانت من أبرز ما يقدم في القرن الثامن عشر كإكراميات لزعماء وأمراء إفريقيا الغربية من زنوج وبيظان، وكان القضيب منها يقَوَّم بستة جلود. ويذكر كولترو أن هنالك نوعين من القضبان التي كان الموريتانيون يبتاعونها من الفرنسيين، فهنالك القضيب الممتلئ "البار الشارب" ويزن أربعة عشر رطلا أما القضيب الخفيف فوزنه أقل من ذلك وأدنى. ويذكر كولترو أيضا أن سكان إفريقيا الغربية يستعملون هذه القضبان الحديدية في صناعة السيوف والرماح وأدوات الحراثة من مناجل وغيرها، ولذلك كانت مهمة.

Voir: P. CULTRU, **LES ORIGINES DE L'AFRIQUE OCCIDENTALE**, Op cit p 60, et aussi p 262.

70 . **افْرْوَالِيْنْ مِنْ آفْرَاوِيلْ انْدَرْ**: آفروال هو المئزر ويعني قطعة قماش مربعة طولها ستة أذرع في عرض ثلاثة تقريبا تتخذه النساء مآزر كما يستعمل لباسا. وأصل اللفظ من كلام أزناگه وهو "أَفَرَأُجْ" وجمعه أفَراجِنْ ومع الاستعمال تحولت الجيم المعقودة لاما وهذا كثير في كلام أزناگه. وكانت آفراويل مدينة اندر السنغالية من أجود الأقمشة. وانْدَرْ هي التسمية الولفية الشائعة عند الموريتانيين لمدينة سينلوي، وهي مدينة سينغالية ساحلية تقع على دلتا النهر السنغالي عند مصبه في المحيط الأطلسي. وقد ظلت خلال فترة الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من

1903 إلى 1958 عاصمة موريتانيا. وفي القديم كان الموريتانيون يقسمون مدينة انْدَرْ إلى عدة أقسام: القسم الشرقي وهو تَيِنُجِگَيْنْ، والقسم الأوسط وهو انْدَرْ الأبيض، وتفصلهما قنطرة بنيت في القرن التاسع عشر في عهد الوالي الفرنسي لويس فيدريب وتعرف عند الموريتانيين ب"صالة تَيِنُجِگَيْنَ" اي قنطرة تَيِنُجگَيْنَ أو "صالة امَّيسَ فَدْرُو" وهو تصحيف لاسم الوالي الفرنسي: Monsieur Faidherbes، وفي انْدَرْ الأبيض مكاتب الإدارة الفرنسية ومنازل الموظفين وأحياء منها: سَنْدُونَه ولَوْضَة. وفي اندر الأبيض كذلك دار أهل أبنو المقداد؛ تلك الدار التي لم يبق منها عندما وقفت عليها في نوفمبر 2001 سوى أطلال شاهدة على أن البقاء لله وحده. ولم يعد يرى الرائي سوى أساس الدار التي كانت منزلا ذا طوابق، له شرفات وسلالم تحدث عنها الشعراء وتغنوا بوصفها. ويوجد في أحد جوانب فنائها قبر قيل لنا إنه قبر والدة أهل ابنو المقداد: كمبَه آنْ بنت همات آنْ، الكاتب والمحلف الشهير بمدينة اندر في القرن التاسع عشر.وقد سمى بعض الموريتانيون بناتهم على "كمبَه آنْ" مطلقين عليهن تسمية: "كمبانْ" التي ليست سوى تحريف بسيط لاسم هذه السيدة. وقد قلت حين رأيت سنة 2001 ما آلت إليه دار أهل أبنو المقداد، وكيف حولها كر الجديدين من منزل عامر موعود إلى طلل شاخص مهجور:

دارُ ابنِ مقْدَادٍ وآثارُها ۞ كانت كما قالوا لنا عامرهْ

واليومَ لا ترى سوى حائطٍ ۞ أطلاله من قِدَمٍ داثرهْ

سبحانك اللهم يا خالقي ۞ ما أقرب الدنيا من الآخره

أما القسم الغربي من المدينة الذي تفصله عن اندر الأبيض قنطرة أهل محمد الحبيب فيسمى آگَمَيْنِي ويسمى بالفرنسية Quartier des pêcheurs، أي حي الصيادين.

يقول امحمد بن أحمد يوره الديماني رحمهم الله تعالى ذاكرا بعض أحياء هذه المدينة التي سكنها الموريتانيون كثيرا وعرفوها وعايشوا أهلها:

تطاولَ ليلِي ولَمْ يَنْقَضِ ۞ ظلامٌ أحاطَ ولم أنْهَضِ

فتَبًّا لَلَوْضَ ورهبَانِهَا ۞ إلى قصر سنْدُونَة الأبْيَضِ

فَتَيِنُجِگَيْنَ فَگَرْجَانِهَا ۞ لقصرِ سلَيْمَانَ ذي المربَضِ

[71] . **سِبْنِيَ حَمْرَ**: أصل لفظ "سبنيَّ" من كلام أزناگه كما في كتاب فيديرب. والسِبْنِيَّه جمعها اسْبَانَ وهي منديل من الحرير لونه أحمر وفيه تصاميم زاهية الألوان مشرقتها. والسِّبْنِية تضعها البنات يوم الزينة ويعقد طرفها في رقبة البنت ويدلى الطرف الثاني إلى جهة ظهرها. وقد ورد ذكر السبنِيَّه في أغنية شعبية موريتانية قديمة من أغاني "بنْچَه"، وورد فيها ذكر مدينة اندر السنغالية ولازمة تلك الأغنية أو ظهرها: "ياللالَ شوفُ اسْبَانَ انْدَرْ" ومنها قولهم: "كِلْهَ أكْفَرْ من ثَوْرْ أحْمَرْ". وبمدينة روصو فرقة غناء شعبية أصيلة تعرف باسم "اسبينيَّات" تصغير سبنيَّه. ويقولون في اللهجة الحسانية: "جاتْ اتْجِرْ اسْبَنَاهَا"، وهي كناية عن قمة الأناقة في اللباس وجماله، حيث كانت السبنيه خاصة ببنات الأغنياء في المجتمع الموريتاني القديم. ويقولون: "ناشر لَك اسْبَنَايَ" أي مستعد لإكرامك ومتهيئ لاستضافتك. انظر:

Faidherbe, (Louis _), Le Zénaga des tribus sénégalaises: Op c P 270.

[72] . **مَاتَ مِنْ ازْرَعْ**: ماتَ (بميم مفخمة) وحدة من الأوزان وتعني أربعين مدا، كما ذكر بول مارتي في كتابه عن إمارة الترارزة عند حديثه عن "آباخ" وقال إنها غرامة كان المزارعون يدفعونها لأمراء الترارزة وأعيانهم، حيث يدفع عن كل حرث أربعون مدا أي "ماتَه". وذكر ابن باگا في كتابه تاريخ الترارزة أن الترارزة يأخذون في مغرمهم "على كل حرث في شمامه يوم حصاده أربعين مُدا من الزرع، ويسمون هذا القدر من الزرع "ماتَ"، ويسمى هذا النوع من الإتاوة "آباخ" بهمزة ممدودة ثم باء مفخمة مشددة ثم خاء آخرها ساكنة. وهذه الإتاوة فدتها الحكومة الفرنسية من ماليتها سنة 1938 وتركت الفلاحين أحرارا". وربما كان اللفظ تحريفا لكلمة "مَذَنْ" وهي جمع مد في كلام أزناگه. انظر: بول مارتي ص 323، وابن باگا، تاريخ الترازة ص 13. وانظر أيضا:

Albert Leriche: Mesures maures : note préliminaire وBulletin de l'Institut français d'Afrique noire, 1951/1227, p 1232.

- هَاذَا كَامِلْ اسْمَعْنَاهْ يلاَ عَادْ خُنْطَكْ سَبُورِسْ لَحْمَرْ[74] وُوَاسَيْتْ اَعْشَرْ امْدُودْ بَيْصَ وَشَكْتُومَ الْيَاسْرَ.

---

[73] . **اعْشَرْ امْدُودْ مِنْ مَارُ**: أي عشرة أمداد من مارُ وهو الأرز، وكلمة مارُ تعني الأرز في الحسانية وأصلها من اللهجة البولارية إحدى اللهجات الإفريقية المتداولة في موريتانيا وفي غرب إفريقيا ووسطها. والمد لفظ حساني ذو أصل عربي فصيح وجمعه امدوده وهو وحدة قياس قديمة مشهورة في شتى الحضارات ومعروفة في الكثير من اللغات. ففي العبرية يدل فعل مددْ على الكيل ومصدره مدْ وفي اللاتينية يطلق مودوس Modusعلى الوزن. ويطلق المد في العربية على مقدار من الكيل معروف. ويطلق الموريتانيون في جميع المناطق المد على أربع "نفگات"، غير أن "النفگة" يختلف قيسها من منطقة إلى أخرى. ففي گورگول تساوي "النفگة" كلوغراما مما يعني أن المد يساوي أربعة كيلوغرامات. وفي الترارزة تساوى "النفگة" ثلاثة أرباع الكيلوغرام فالمد في هذه المنطقة يساوي ثلاثة كيلوغرامات. وفي الحوض الغربي يبلغ المد كيلوغرامين ونصف. وفي آدرار يوجد مد أطار ويساوي كيلو وأربعمائة غرام. ويبلغ مد شنقيط كيلوغرامين وأربعمائة وخمسين غراما ومد شنقيط شائع التداول في آدرار. أما مد تگانت المذكور في المتن فيساوي ثلاثة كيلوغرامات ونصف الكيلو. وقديما كانوا يقولون في تگانت "مد سدوم" أو "مد الحرمة" وهو "نفگتان" وأضيف إلى سدوم وهو أحد شخصيات إدوعيش كان يأخذ إتاوة على بعض المجموعات وصار ما يأخذه منهم يعبر عنه بمد الحرمة أو مد سدوم المذكور. عن مصادر شفهية.

[74] . **سَبُورِسْ لَحْمَرْ**: أو سَمْبُورِسْ نوعية من القماش الأحمر ولعلها اسم الشركة أو التاجر الذي كان ينتج أو يستورد هذا النوع من القماش. وقد ورد لفظ سمبورس في نص لامحمد ولد هدار في مدح الأمير أعمر سالم ولد محمد لحْبيبْ:

مَكْهَنْ ذِ الناس ال تبكِ ۞ اِعليكْ وُبيك اتگولْ أَسْكِ

وُمَكْذَبْهَ زاد اِلِّ تِحْكِ ۞ عن شاكرتكْ كِلْ امدينَ

اِنْتَ مانَكْ هُوَ شكِّ ۞ طُفْلْ اعرب تندگ بُتَّيْنَ

واعربْ زَارْ وُعَرْبْ انترْكِ ۞ وانوصْفْ وُعَرْبْ اگَوَيْبِينَ

واعْرَبْ كَمَّلْ وامْبَخْبَكِّ ۞ وُعَرْبْ اِهْبَيْبِ وامَّيْدِينَ

شَمتَك ياعْمَرْ ما وفَّيْتُ ۞ وُسمعكْ ما ريناك ابغيتُ

ما گطَّيْتْ آرِجْ مَدَّيْتُ ۞ وُلاَ عِشْرَ زَيْنَ واسمينَ

وُلا عبدْ اتعودْ امْبَمْبِيتُ ۞ خَادِمْ، وافرصْ جِرَّ زَيْنَ

وُ**سَمْبُورِسْ** مَا گطْ اعطيتَ ۞ ألاَ فَلَتُّورْ، ألا بِينَ

منهُ غيرَك بامْحَاليتُ، ۞ صِرْع إزيدك عند امدينَ

ما گط امشيتْ أوسيتُ ۞ أنتَ گاع ألا حَنِينَ

گولنَّ شِ گط اعطيتُ ۞ طبعَكْ شَيْنْ وَذاتَكْ شَيْنَ

وهذا من أجود الشعر وأبلغه وهو الذي يسمى المدح بما يشبه الذم. ومعلوم أن أعمر سالم كان من أكرم أمراء عصره وأنداهم يدا وأجزلِهم عطاءً، وكان جميل المحيا وقد مدحه امحمد بن هدار بعكس ما فيه مبالغة في تفضيله وإيغالا في تشريفه. ولما قتِل أعمر سالم منتصف سبتمبر 1893، عند سِيگتْ گاگا وهو موضع بالزبار غرب ولاية الترارزة، ورجع جيش ابن أخيه أحمد سالم بن اعلي من المعركة، قال بعض من حضر مصرعه: "اكتِلْنَأَهْ يغير بعد حاكمْ گْلْبُ". فقال له بزيد بن هدار:"ألَّ ما اطْلَبْتُوهْ لُ". ومعنى "حاكم گْلبُ" بالحسانية رابط الجأش وهو المقصود هنا ومعناها كذلك ماسك الشيء. وقد حملها ابن هدار على المعنى الثاني وهو من التورية الجميلة. وهي قصة تؤكد كرم الأمير أعمر سالم.

- إنْوَاسِيلْكُمْ عِشْرِينْ مُدْ بَيْصَ مِنْ اظْهَرْ اصُوگ[75]، وُلاَ بِعْتُول خَمْسِينْ مَاتَ نَعْطِيكُمْ اَخْمُسْ بَيْصَاتْ كُحُلْ، وُخَمْسَ بِيُضْ، وُخَمْسَ مِنْ لُبَّيْصْ وَخْمُسْ إِصْنَادِيگ حُمُرْ، وَخْمُسْ امْرَاجِنْ إِكْبَارْ وُخَمْسِ اصْغَارْ، وُعِشْرِينْ امْرَايَ، وُعِشْرِينْ مُوسْ، وُعِشْرِينْ إِمْغَسْ، وَخْمُسْ أَبَّاشْ بَارُودْ، وَخْمُسْ بَارَاتْ احْدِيدْ، وُمِيتْ ارْصَاصَ[76]، وُحَفْنِتْ أَغْرُفُلْ[77]، وِخْمُسْ مَاتَ إِزْرَعْ، وُغْرَارَ إِكْبَيرَ[78] مِنْ مَارْ، وَخْمُسْ اذْرِعْ مِنْ الْمِلْف، وُعِشْرِينْ مُحْگنْ مِنْ سُكُرْ وُيَاسِرْ مِنْ تِيمِشْ[79]، وُيَاسِرْ مِنْ زِنْدَاوَاتْ[80]. يِلاَ اگبِلْتُ هَذَا جِيبُ عُلْكُمْ دَرك، يلا بَيْتُ أَخْلاَصْ.

- هَذَا اسْمَعْنَاهْ نِمْشُ إِلَ امْعَ اصْبَاحْ انْجُوكْ.

- ءَارَاحْ، إِتْعَالُ دَخْلُ عِلْكُمْ فِي الْگارِبْ[81] وُنُوزْنُوهْ إِنْ شَالَّ، مَا تِشُوفُ اعْلِيَّ مَسْلْ، نِشْرِ عِلْكُمْ، وُنْسَلَّفْ إِلْكُمْ الْخُنطْ وِزْرَعْ[82] وُنْوَاسِيلْكُمْ يَاسِرْ مَعْلُومْ.

---

[75] . **اظْهَرْ اصُوگ**: أي سعر الشراء، حيث يستعملون في الحسانية عبارة "ظهر السوق" لسعر شراء البضاعة، والمقصود من كلام التاجر الأوروبي في النص أنه سيبيع للقافلة الموريتانية القماش بسعر شرائه دون ربح.

[76] . **مِيتْ ارْصَاصَ**: أي مائة رصاصة.

[77] . **حَفْنِتْ أَغْرُفُلْ**: أي ملء اليدين من القرنفل. والحفنةُ كلمة فصيحة وتعني ملء اليدين المتوسطتين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين. وحفنة الرجل العادي هي المُد، ومعلوم في الحسانية أن ملء اليد يسمى "هَبْزَه" بزاي مشمة صادا، والهبزة تقارب 70 غراما ويرادفها "وُجِهْ أَيْدْ" في تگانت، وفي آدرار: "اتْگوْلِيبَه" أو اتْگولِيبِتْ أيدْ". أما الحفنة فمقدار أكثر من هذه العبارات. والقرنفل من البضائع التي يبيعها الأوروبيون للموريتانيين في القرون الماضية، وله استعمالات تقليدية منها التجميلي حيث يصنع من عيدانه "أگادَ" تضعه المرأة في رقبتها، كما يُمزج القرنفل مع إكليل الجبل (وهو الحَاجَه بالحسانية) بعد دقهما دقا ناعما يضاف لهما شيء من الزبدة ويكون الخليط مادة طيبة الرائحة يدهن بها الشعر. وللقرنفل عند الموريتانيين استعمالات طبية تقليدية.

[78] . **اغْرَارَ إِكْبَيرَ**: اغْرَارَ من وحدات الوزن عند الموريتانيين قديما، وجمعها اغْرَايِرْ، وتعني حملَ جمل أي ما يقارب 150 كلغ.

[79] . **التيمشْ:** مفرده تيمشَّه وهو حجرُ الصوان تقدح به النار. والتيمشة هي والزناد المذكور في الهامش اللاحق من أدوات التدخين المعلومة عند الموريتانيين قديما. ويوضع الزناد والتيمشه في أحد تجاويف "البيت". والبيتُ ظرف يصنع من الجلد يكون مستطيلا ومؤلفا من عدة طبقات مخيطة تشكل تجاويف بعضها فوق بعض من طبقات الجلد وتكون اثنتين وثلاثا وأربعا. ويصان التبغ بعد طحنه في أسفل تلك التجاويف أو في الذي يليه. وكانوا يتخذون الأنبوب الذي يشرب منه الدخان أو الغليون من عظم شاة أو غزال أو من الحديد ويزين بالنحاس وغيره وله أشكال. ويوضع في التجويف الأعلى من تجاويف "البيت".

[80] . **الزنداوات:** جمع زناد، وهو المقدح أو الزند وهو من الحديد وقد يكون له مقبض يزين بالنحاس. والمُدخن يقدح بالزناد على التيمشَّه جاعلا شيئا من "يُورْ" وهو مادة قطنية من أنواع الحُرَّاقِ تُقتَدَحُ به النار إذ يوضع "يورْ" فوق "التِّيمِشَّه" فيشتعل عند القدح بالزناد، ثم يوضع مشتعلا في "العظم" بعد ملئه بالتبغ فتتم عملية إشعال التبغ ويبدأ التدخين. ويوضع "يُورْ" في التجويف الأوسط. ويستعملون "إِسِنْقَاسْ": وهو عود أو مسمار دقيق لتنظيف "العظم" وإخراج "العسلة" منه. ويوضع في أحد التجاويف الوسطى "للبيت".

[81] . **الْگارِبْ**: أي القارب، والمقصود السفن البخارية التي كان التجار الأوربيون يحملون فيها بضائعهم ويشحنونها من الصمغ العربي في المراسي الموريتانية.

[82] . نفهم من الجملة **"نسلف الكم الخنط وزرع"** أن هناك ثقة تامة بين التجار الفرنسيين والتجار الموريتانيين، وقد أصبح من عادات مشتري الزرع سلف البيضان الزرع والخنط حتي الموسم المقبل.

- سُرْتَكْ أَدِنَّ انْجُوكْ امْعَ اصْبَاحْ.

هَذَا زَادْ أَوْصَافْ أَوْلاَدْ آدَمْ:

إِنْسَبَّگ لِعْرَبْ[83]: عَرْب ءَافُگرَاشْ، إِعْظَمْ رَاجِلْ، إِمْغَنّ، وُيَعْطِ لِيگاوُنْ[84]، أَصْحَابُ يَاسْرِينْ، وُرَامِ حَتَّه مَا يِمِسْ جِنْبُ إِتْرَابْ، إِعْبَارْ حَتَّه فَارِسْ خَيْلْ وُلاَ يَظْلَمْ الْمِسْلْمُينْ، وَكَارِهْ الْعَارْ وُخَايِفْ مِن مُّولاَنَ يِصَدَگ اَعْلَ الْمِسلِمِينْ وُيُبْغِيهُمْ، بُوهْ عَرْب أُمَّ عَرْبِيَ[85]، زَيْنْ يِشَابِهْ لَوْلاَدْ لِعْرَبْ. اكْرِيمْ وُسَخِ مَا يِكْذِبْ وُلاَ يُطْلُبْ. مَعْلُومْ فَصْحَابُ، وَخْيَرْتْ بِيهْ وَسْكِ بِيهْ حَتَهْ[86].

---

[83] . **لِعْرَبْ**: مفهوم يشمل قبائل بني حسان ويشمل غيرهم من القبائل الصنهاجية الحميرية التي اتخذت من حمل السلاح والفروسية سلوكا في حياتها. وقبائل بني حسان مشهورة بهذه البلاد وهم عرب المعقل من ذرية جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. وإليهم تنسب اللهجة الحسانية التي انتشرت في هذه الصحراء وصارت لغتها الشاملة وأداتها التعبيرية الناظمة، وبات أدبها الجميل "لِغْن" أسلوب الشعراء، كما باتت موسيقى الحسانية أو "أزَوَانْ" فن هذه البلاد الأصيل. وفي قبائل بني حسان تأسست إمارات قوية كان لها نظامها السياسي والاجتماعي وهي أربع إمارات: أولاد امبارك في الحوض والبراكنة في الجنوب والوسط والترارزة في الجنوب الغربي وأحياء بني عثمان في آدرار، والإمارتان الوحيدتان اللتان ليستا من أصول حسانية هما إمارة إدوعيش في تگانت والعصابة وإمارة مشظوف التي أزاحت إمارة أولاد امبارك من الحوض، فهما من أصول صنهاجية حميرية.

[84] . **إِيگاوُنْ**: جمع ومفرده إيگيوْ، وهي شريحة المطربين وأهل الفن والموسيقى في المجتمع الصحراوي عموما بما في ذلك موريتانيا. وليس لإِيگاوُنْ أصل جامع كغيرهم من شرائح المجتمع الموريتاني؛ ففيهم من أصله حساني وفيهم الزاوي وفيهم من أصله إفريقي. ومع بواكير تشكل المجتمع الموريتاني كان إِيگاوُنْ مقربين من القبائل الحسانية وخصوصا أصحاب الشوكة والزعامة، وكثيرا ما كانوا موضع ثقة الأمراء وكثيرا ما كلفوهم ببعض المهمات الصعبة أو السفارات والمراسلات مع الزعماء. وإِيگيو يستعمل آلة تسمى تيدينيت، أما التِيگيويت فتستعمل آلة تعرف بآردين.

[85] . **عربي أمُّ عربيّ:** هل كانت النقاوة العرقية مطلوبة لهذا الحد في بداية القرن التاسع عشر لتكون قيمة اجتماعية؟

[86] . خصص المؤلف هذه الفقرة لصفات الحساني الفاضلة ونعوته الحسنة في هذه الصحراء. وفيها كلمات تحتاج للشرح: فعبارة "ءَافُگرَاشْ" تعني الشجاع الباسل وهي من كلام أزناگه. و"إِعْظَمْ رَاجِلْ" تعني الثقة والكفاءة، و"إِمْغَنّ" تعني أنه شاعر بالحسانية، و"يَعْطِ لِيگاوُنْ" أي أنه يكرم المطربين وهم إيگاون مفردها إيگيو، كما رأينا. و"أَصْحَابُ يَاسْرِينْ" أي أن له مغارم كثيرة. و"مَا يِمِسْ جِنْبُ إِتْرَابْ" تعني أنه لا يصرع. و"فَارِسْ خَيْلْ" تعني أنه ماهر بركوب الخيل. وهذا يذكر ببعض نصوص المدح في الشعر الحساني حيث نجد الأديب الفائق امحمد ولد هدار يمدح الأمير اعلي ولد محمد الحبيب التروزي بقوله:

مَفْتُوحْ وُتبدعْ وَنَهويلْ ۞ واسبعْ گَلْبكْ معلوم ارجيل

وُفارس خيلْ اتصوعْ ادْلِ خَيْلْ ۞ الخيل افوجهك ما تَعْگدْ

گدْ امنين إگوم اتصوهيل ۞ الخيل أيرتب ورعد

حس اجوه اعل أجوه اثقيل ۞ تزرگ فيه أفيه أتگعد

تگدم شور عن ذيك الحيل ۞ واتواس ش فم إوحد

مَاهُ عَرْبِ، أَتْفُ بِيهْ وُتْفُ أَعْلِيهْ، وُتْفُ حَتَهْ، إِمْحَيلِ حتَهْ امْحَالِ بِشُورْ، إِذْلِيلْ رَابِ بَخِيلْ، إِبْلاَ صْحَابْ، لَيْوَادْ غَاصِبْ جَايِرْ مَا عَنْدُ شِ، وُلاَ گطْ إِحْظَرْ فِلْفِتْنَ، يَظْلَمْ الْمِسْلْمِينْ وَيُجُورْ اَعْلِيهِمْ وُلاَهُ شِ. أُفَيْسِدْ بُوگَجَيْجَ[87]، بُوهْ امْحَالِ أُمُّ امْحَيْلِيَ. مَا يِصَلّ وُلاَ يِصُومْ، يَوْكَلْ احْرَامْ. يَعْمَلْ مُولاَنَ يِخْزِيهْ وُخَازِيهْ گَاعْ، أَصِلْ وَلَيِشِتْ بِيهْ سَارِگ اِرْظَيْظِيعْ[88] يَعْمَلْ مُولاَنَ يِكَسَرْ عُمْرُ وَيَعْطِيهْ النَّارْ[89].

واعل وحدين امنين اتميل ۞ اطَّاويهم من كل ابلد

تعگد فبلد وحدين الگيل ۞ إلين إخلوه ابلا حد

ما يگدر حد اعليك إشيل ۞ ألا يگدر زاد إصوعَكْ حد

تعط زاد افسمع الوذنين ۞ معط عجلان ألاه شين

وابلا مَن أظاف من كين ۞ اتمش حد إكيسك حد

واتمشيه امل ومنين ۞ اتمشيه إجيك امن ابلد

حد أوخر وتمشيه إلين ۞ يركب وجلب ورفد

وتفگريشك ماه معتاد ۞ أغلظك زاد اعل لعرب باد

گواد ألا تنگاد أگاد ۞ اعل گود الناس ألا گد

حد اعل گودك والتمجاد ۞ تبغيه أيسو تمجد

87 . **بُوگَجَيْجَ**: لفظ يدل على الذم ويقال للرجل تصغر أسنانه وتحتك ويزول أَشَرُها وتلتصق بسنوخها وهو من مقابح الأسنان، ويقال له بالعربية الكَسَسُ والأكَسُّ المتصف بالكسس، ولعله تم تصحيفه من بوكسيسه لتصبح بوگجيجه. وعكس الكسس الأَشْرُ ويعني تحزيزا في أَطْرَافِ الثَّنَايَا يَدلُّ على حَدَاثَةِ السِّنّ وقُرْبِ المَوْلِدِ. والأشر يسمى في الحسانية "اشْرَكْ" وهو من محاسن الأسنان ويقولون في الحسانية "افلانْ سِنَّيهْ يِنْدَرْكُ فيهمْ لِگربْ"، أي أن بأسنانه تحزيزا وأشرًا ظهر وبان حتى كأنه فروع الخشبة تشد إليها الرَّكِية.

88 . اِرْظَيْظِيعْ: تصغير رظَّاعْ وهو الذي يرضع الحيوان ليلا يسمع صوت الحليب فيطلبه الجيران، ويوصف بها الشخص الدني الخسيس. ويقولون في الفصحى: لئيمٌ راضع أي يَرْضع الإبل والغنم من ضروعها بغير إناء من لؤمه إذا نزل به ضيف، لئلا يسمع صوت الشُّخْب فيطلب اللبن. ويقال إنه دخل رجل على الشاعر جرير، وكان معه رجل وسخ الثياب يرضع من شاة حتى لا يسمع صوت الحليب فيسألهم الجيران عن حليب أو غيره. فسأل الزائر جريرا عمن يكون هذا؟ فقال هذا أبي وبه قارعت مائة من الشعراء فقرعتهم.

89 . في هذه الفقرة من الكتاب ذكر لما يرى المؤلف أنه مذمة الحساني في المجتمع التقليدي بعد أن ذكر محاسنه في الفقرة السابقة. وقد نفى عنه العروبة فهي فضيلة ذاكرا أنه بخيل وجبان وليس له مغرم بل هو متسكع غاصب فقير لا يحضر المعارك ويظلم الناس ولا عقل له وغير ذلك من الأوصاف. وقد أبدع امحمد بن هدار في نص من نصوصه ذكر فيه أوصافا قريبة مما في النص حين قال:

أحْنَ لِحْرَكَاتْ الْجَوَّادْ ۞ يَالِّ هَمَّكْ عَنَّ سَوْلاَنْ

مَا وَافِقْ فَخْبَرْنَ لَعْبَادْ ۞ تَجْبَرْ حَدْ أَلَّا فِالتِّشْيَانْ

والتِّشْگارْ انَّ والتِّشْوَادْ ۞ ولْيَاسِرْ فِيهْ إعُودْ ابْلَ شَانْ

إعُودْ احْسَيسين لَوَّادْ ۞ وَلَّ زَادْ امْرَيَّابِطْ جِعَانْ

إِمْرَابِطْ مَعْلُومْ عَالِمُ كُلُّ فَنّ، اتْلاَمِيدُ يَاسْرِينْ، امْنَحْوِ امْلَغْوِ شَاعِرْ حَتَهْ شِيخّ أهلُ، عَشَّايْ لِظْيَافِينْ كَارْهْ الْعَارْ، خَايِفْ مِن مُّوَلانَ، صَالِحْ وَرِعْ سَخِ اكْرِيمْ تَق، اكْتُوبُ يَاسْرِينْ حَامِلُ كِتَابِ اللهِ، خّطَّاطْ اعْبِيدُ يَاسْرِينْ، إِبِلْ يَاسْرَ بِگرْ يَاسِرْ، غَنْمُ يَاسْرَ إِحْمِيرُ يَاسْرِينْ، مُوجِهْ عَنْدِ لِعْرَبْ، وُمُوجِهْ عَنْدْ النَّاسْ كَامْلِينْ. إِگنَادِيهْ[90] يَاسْرَاتْ، مَعْلُومْ فْلْفَقِيرْ وُلْيَتِيمْ وُلْمِسْكِينْ ولْفَاصِلْ ولْمُسَافِرْ وُلِگرِيبْ وُلِبْعِيدْ. قَاظِ إِمَامْ يِگومْ فَخْبَارْ الْمسلِمِينْ، مَا يِكْذِبْ وُلاَ يَغْدَرْ وُلاَ يِگارِبْ شِ إِحْرَامْ. اغْلِيظْ عَنْدْ مُولاَنَ وُعَنْدْ لَعْبَادْ. بُوهْ مَعْلُومْ أمّ مَعْلُومَ أوْلاَدُ ءَافْگارِيشْ زَيْنِينْ وُگارْبِينْ، وَمْنَاتُا شْوَابْ زَيْنَاتْ وُشَايْعَاتْ[91].

ذَاكْ النَّوْعْ احْنَ مَاهُ گادْ ۞ بِينَ واعْلِينَ مَاهُ مَانْ

واكْتِنْ تَلْحَگ حَدْ اوْخَرْ زَادْ ۞ يَعْرَفْ شِ واكْرِيمْ وُسِلْطَانْ

واغْلِيظْ الغِلْظْ الِّ تِلاَدْ ۞ مَاهْ انُّ مُطَرِّ مَا كَانْ

وُغِلْظُ مِنْ لَجْدَادْ الَّجْدَادْ ۞ وُحَسْبُ بِنْعَدْ إِلَ عَدْنَانْ

وُحَاكِمْ فَلِّي بَيْنْ أُزَوَادْ ۞ وانْيِظَانْ وُوَدَانْ اِگرَانْ

يَعْطِينَ لِعْبِيدْ وُلَشْدَادْ ۞ وُلِعْشَارْ وُلِكْسِ وُاِمِلْيَانْ

وُاِگولْ انَّ شُرْفَ وَاسْيَادْ ۞ وُدِخْلِينَ صَافِ للرَّحْمَانْ

واغلاظ افلخلاگ إِلَ عادْ ۞ ما يغلظ كون اِفلان اِفلان

كِيفْ احْلِلْ بَزَيْدْ الْگيَّادْ ۞ وُكِيفْ أولاد أحمد بِنْ دَمَانْ

90 . **اگناديه**: جمع گندايه من كلام أزناگه تطلق في الاصطلاح البدوي الموريتاني على حي بدوي يعيش على تنمية الغنم أو الإبل وهو ما يسمى "الكسب الأبيض". والغالب في ساكنة الگندايه أن يكونوا من الرعاة ومن لف لِفهم. ويشتهر في منطقة الگبله تجمعات بهذا الاسم مثل الگندايه البيضاء وأهلها من رعاة قبيلة تاگنيت، وگندايه أهل إبراهيم اخليل إضافة إلى أسرة من أولاد أحمد بن دمان. وتصغير الگندايه هو الگنيدية وهي مقام موسيقي يجمع بين المقامين الأكحل والأبيض. وقد ورد في شعر امحمد بن أحمد يوره الديماني لفظ گندايه حين يقول:

تذكر القلب بعد النوم گندايا ۞ ببئر حيمده أو ببئر أيشايا

گندايه إن جئتها تسمعْ بساحتها ۞ غيدًا يقلن على الأوتار غنايا

91 . أمنَاتُ شائعات أي بناتُه مشهوراتٌ لهن صيتٌ تَمَكَّن في الآفاق، وهذا يذكرنا بما كتبه صالح بن عبد الوهاب في الحسوة حين قال أثناء كلامه عن أولاد عيشه من أولاد امبارك: "ليس في العرب بيت كبيت بوسيف بن أحمد في الشهرة والشيعة لأنه شائع وزوجته اغلاوه بنت أحمد ولاته شائعة واسمها مسعوده وابناهما عثمان وهنون ابنا بوسيف بن أحمد شائعان، وبنتهما الجاكو بنت بوسيف بن أحمد شائعة، وهي أم مدنده بن بوسيف الأصفر، وصارت زوجة محمد بن سيد أحمد بن بوسيف بن هنون العبيدي رئيس أولاد العاليه وفرسهم الرزام شائعة وأمتهم سلام شائعة ".

ءَافُگرَاشْ اصْغِيرْ تَلْمُودِ سَامِعْ فَاهِمْ شَاعِرْ إِمْغَنّ اِمْزَگّرْ مِنْ اعْبِيدْ نَانْمَ[92]، زَاوِ أَدِيبْ، لَعَّابْ الْهِيبْ[93]، حِسُ زَيْنْ[94] مَا بِمِسْ جِنْبُ اتْرَابْ، رَصَافْ أَعْلَ إِلْبِلْ، نَوَّاشْ وَگافْ حَتَهْ[95] يُشَابِهْ لاَفْگَارِيشْ.

---

92 . **اعْبِيدْ نَانْمَ:** نَانْمَه قبيلة بمبارية من قبائل الغرب المالي، ثم أصبحت دالة على مجموعة قيم سلوكية يوصف بها العبيد المفضلون لدى البيضان فعبيد نانمه هم الذين يجمعون بين سواد اللون وكرم الأخلاق وأصالة المنبت وقوة الشخصية وسلاطة اللسان. فيقال عبدْ امْنَنْمِي نسبة لقبيلة نانمَ كما حدث مع الترزگي أو استبشيگ مثلا المشتقين من اسمي قبيلتي أولاد رزگ وبيجگه. انظر: ولد محنض (الحسين)، **الرق في موريتانيا بين التاريخ والميتيولوجيا والفقه**، مقال منشور في موقع: www.tawassoul.net

93 . **هِيبْ**: من الألعاب الرياضية التقليدية عند الموريتانيين، وطريقة لعبها أن يخط اللاعبون دائرة، يكون أحدهم في مركزها منحنيا على الأرض كوضع الساجد، ويكون لاعب ثان واقفا فوقه يمنع عنه بقية اللاعبين فلا يلمسونه. واللاعب الواقف يظل يدور باللاعب المنحني واضعا يده على ظهره ويرد عنه حيث يركل اللاعبين بحرفية ورشاقة وسرعة فائقة. وإذا تمكن أحدهم من الوصول إليه ضربا باليد فإن الواقف يأخذ مكان المنحني ويأخذ الضارب مكان الواقف وهكذا دواليك. ويكرر اللاعبون عبارة "هيبْ هيبْ" ومن هنا أخذت اللعبة اسمها. وأقل عدد لاعبي هِيبْ ثلاثة، وكلما زاد عددهم زاد الحماس. ويقولون في المثل "أحمَ من هِيبْ سَبْع" أي أشد حماسا من سبعة لاعبين يلعبون هيبْ. وقد ورد ذكر لعبة "هِيبْ" في قصيدة للشاعر المختار بن المصطفى بن محمد سعيد اليدالي الشهير بألَمَّا العربي (وهو ابن عم الشيخ محمد اليدالي)، وبداية القصيدة:

شُغِلْتُ عن التشاغل بالنسيبِ ۞ لما قد مسَّ قومي من لغوبِ

لقد ضاقت بما رحُبتْ علينَا ۞ لفرطِ الخوفِ أرجَاءُ الجنوبِ

فصِرنا من حرابتهم حيارى ۞ على حال المُدِيرِ به بهيبِ

وقد أورد هذه القصيدة البالغة عشرين بيتا المؤرخ أحمد سالم بن باگا في كتابه "تاريخ الترارزة" وشرحها مترجما للأعلام الواردين فيها. انظر ابن باگا: **تاريخ الترارزة**، (صورة من نسخة المؤلف المخطوطة) ص 202. وبعض المراجع الشفهية.

94 . **حسُّ زيْنْ**: أي حسن الصوت نَدِيُّه، وكان مما يمدح به الشاب في بعض مناطق موريتانيا أن يكون ندي الصوت ويسمون حَسَن الصوت "نشَّادْ" ولا يكون النشادُ بالضرورة من شريحة إيگاون المشهورين بمهنة الفن والطرب بل من غيرها. فحسن الصوت من أمارات الفتوة عندهم. وقد ذكر الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديا في ديوانه بعض هؤلاء "النشادين"، ومن ذلك قوله ذاكرا بَابَاتْ بن محمذن بن حبلَّ الله الديماني وكان من أهل العلم والأدب رنَّاما بالشعر صديقا للرجل وابن خالته:

أجْرَى العيونَ على الخدين بالْمَاءِ ۞ وهاج للقلب تذكارَ الأحبَّاء

ترجيعُ بَابَاتَ وَهْنًا إذ يُرَدِّدُ فِي ۞ بحر البسيط لنَا "يَا لَيْلَةَ الْمَاءِ"

وساق عنها سحاب النوم فانكشفتْ ۞ بُرْقُ ابتسام سليمى تحت ظلماء

والشعر المضمن هو:

يا ليلة الماء هل أحظى بعودك لي ۞ في الدهر ثانية يا ليلة الماء

ولا أظنُّ فإنَّ الدهرَ ذُو صَلَفٍ ۞ وذو ولوع بتفريق الأحبَّاءِ

بتنا نجيا بذاك الماء ثالثُنا ۞ صونُ العفاف رقيبا دون حَوبَاء

وله يخاطب نشادا اسمه محنض:

بِمَنْ يَا مَحَنْضُ في بلادِ المغَاربِ ۞ تعشقتُ قدما من رَدَاحٍ وكاعِب

بَابٌ فَي أَوْصَافِ النَّصَارَى

نُصْرَانِ زَيْنْ إِمْزَكَرْ مِنْ الدِّنَيَ، حَاجْتُ زِيْنَ، وُسْمِينْ حَتَهْ[96]، وُيَشَابِهْ لِلْبِيظَانْ، وُمُسْتَعْرَبْ يُبْغِ الْبِيظَانْ وُيُوَنْسُوهْ حَتْهْ وُيَعْرَفْ لِعْيَارَ، وُمْنْ اِشْيُوخْ أَوْلَادْ انْدَرْ[97]، وُلاَ يُشْرُبْ الْخَمِرْ.

فبالله إلا ما سقيتَ مسامعِي ۞ "تعشقتُ ليلَى وَهْيَ ذاتُ تَرَائِبِ"

والشعر المضمن لمجنون ليلي وتمامه:

تعشقت ليلى وهْيَ ذات ترائبٍ ۞ ولم يبدُ للعينين من ثديها حجمُ

صغيرين نرعى الْبَهْمَ يا ليت أننا ۞ إلى الآن لم نكبُر ولم تكْبُرِ البَهْمُ

95 . **وَگافْ حَتَهْ**: هل معنى هذه العبارة أن المعنيَّ "ابْگافُ حَتَهْ" أي أنه يجيدُ إنشاء الشعر الحساني.

96 . **اسمينْ حته**: أي سمين جدا، وهي كناية عن الغنى الكثير، يقال "افلان اسمين في الدنيَ" أي من أهل المَلاء والغنى.

97 . **أولاد اندر:** عبارة يطلقها الموريتانيون على التجار الفرنسيين أو الخلاسيين القاطنين بمدينة اندر السنغالية والذين يشترون العلك من الموريتانيين، كما يطلقونها على الوسطاء التجاريين وعلى أسر المترجمين القاطنين بهذه المدينة مثل أسرة أهل أبنو المقداد التي كانت من أشهر وأبرز أسر "أولاد اندر". وقد ذكر سيدي أحمد بن الأمين العلوي الشنقيطي في كتابه الشهير الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (صفحة 76 وما بعدها) منظومة وعظية في ترجمته للهادي ولد محمدي رحم الله الجميع ذكر فيها ثلاثة تجار من النصارى مشهورين بكثرة المال، اسم أحدهم: وَيْتْ، واسم الثاني: جِجَمْ، واسم الثالث گزْبَارْ (بكاف معقودة):

اجعل جميعَ السعي في الإله ۞ لا في التجارة ولا الملاهي

مغتبِطُ الدنيَا حَرٍ بالندم ۞ وغيرُ فاطر السما لم يدُمِ

فلتَسْرَعِ العبادُ بالسباق ۞ لربها الحيّ القيوم الباقي

فإنما الدنيا كمحض العدمِ ۞ لا هي بالبقا ولا بالقدم

عن جِجَمٍ زالت وقلَّ عجمِي ۞ وعربي في الغنا كججم

بعد اشترائه لكل عير ۞ عدَلَ للخلود في السعير

بعد اشتراء كندر الأغلال ۞ أصبح في القيود والأغلال

ولم تُفِدْ فيما إليه صارا ۞ يا ويحه مكائد النصارى

حل به يا ويحَهُ الوبارُ ۞ ويقتفي سبيلَهُ گزبار

قبلهما قد هلكت وبار ۞ وأمم تنعموا وباروا

لم يقِ ويتًا وهْوَ حيٌّ ميتُ ۞ فلك ولا حصن ولا كميت ... إلخ

وهؤلاء التجار الفرنسيون الثلاثة كانوا من "أولاد اندر" ومن أبرز سكان هذه المدينة في القرن التاسع عشر. فگزبار المذكور هو : گزبار ديفيس عمدة بلدية اندر (سينلوي) السنغالية من 1875 إلى 1880، كما أن ابنه جوستين ديفيس انتخب عمدة لهذه المدينة مرارا. وكان گزبار ديفيس من كبار التجار الفرنسيين بمدينة اندر.

بَابٌ فَي الذَّمِّ:

إنْصَيْرِينِ مِنْ انْصَارِتْ سَاحِلْ[98]، عَيْنِيهْ بِيظْ كِيفْ عَيْنِينْ الْمُوصْ[99]، يِشْرُبْ الْخَمِرْ وُيَوْكَلْ لِخْنَازِيرْ، وُيُبُولْ وَاگفْ، كَافِرْ بِمُولاَنَ وُرْسُولْ، بِگَجَيْجْتُ، افَّيْمُ أَحْمَرْ، سِنَّيْهْ كِيفْ سِنَّيْنْ لِحْمَارْ، وَتْفُ بِيهْ وتْفُ حَتَهْ. نَعْلاَتْ ألَّ إعْلِيهْ. إمْخَيْزِ إحْمَارْ النَّارْ وُلْدْ إحْمَارْ. إرْوَيْسُ كِيفْ رَاسْ فَامَ[100]، أُفِيْمُ كِيفْ أُفَيْمْ ءابْكَارْ[101]. وَيْكَّالْ اجِيفَ، حَاجِتْ إشْوَيْنَ، گَارْبُ إشْوَينْ، وُهُوَ زَادْ إشْوَينْ. وَيْكّالْ لِكْسُورْ شَرَّابْ الْخَمِرْ. وَبِيمْ[102]، وَيْكَّالْ لَدْيَاكْ، سُنْدَارْ[103]، مَا بِسَامِعْ إلْغَ إمْعَ لْمِسِلْمِينْ، كَارِهْ الْبِيظَانْ، وُلاَ بِگدْ أَعْلَ شَوفِتْهُمْ، گَارْبُ مُخْنِزْ وُبِدَوَسْ، إيمْلُبْطُنْ[104] أمْحَالِيينْ.

وكانت أسرته من أشهر الأسر المعروفة في القرن التاسع عشر بعبارة "أولاد اندر"، أصبح گزبار من أثرياء اندر أنشأ شركة لشراء الفول السوداني والعلك، ثم كان مدير بنك السنغال قبل أن ينتخب عمدة بلدية اندر من 1876 إلى 1880. توفي عام 1901. أما ججيم المذكور في منظومة الهادي ولد محمدي فهو گيوم فوا Guillaume Foy الذي كان خلاسيا وكان من أغنى أغنياء اندر وقد ترك ابنته كاترين فوا وهي زوجة گاسبار الأولى. لم أعرف من هو التاجر الفرنسي الثالث "ويت" المذكور في منظومة ولد محمدي.

وقد ورد ذكر گزبار في شعر لفتى بن سيدي آمين الباركي المتوفى 19 فبراير 1945: من قصيدة يقول فيها:

فيا ليت أني كنت قبلُ حليلَها ۞ ويا ليت ذاك الخاءَ لم يك معجما

فلو أن گزْبَارًا رآها كرؤيتي ۞ تبرأ من دين النصارى وأسلما

فهذا شرابٌ ها هنا قد وصفته ۞ إلى "أم إبليس" أضر بها الظما

98 . **انْصَارتْ ساحلْ:** في عبارة "انصارتْ ساحلْ" أي نصارى الجهة الغربية تعريض. ويبدو أن هذه الطبقة من التجار الأوروبيين لها مساوئ وينظر إليها نظرة سلبية. ولم أعرف من هي هذه الطبقة من الأوروبيين هل هم فرنسيون أم أنه يعني البرتغاليين والأسبان. وقد مر بنا آنفا أبيات الهادي ولد محمدي العلوي رحمه الله التي ذكر فيها ثلاثة تجار فرنسيين ممن كانوا يتعاملون مع الموريتانيين معددا بعض مثالبهم.

99 . **الموص:** هو القط بكلام أزناگه ويقال له: النوص بالنون كما في كتاب فيدريب. وما زال بعض الموريتانيين القريبين من الضفة ينطقونه مثل نطق المؤلف.انظر:

Faidherbe, (Louis _), Le Zénaga des tribus sénégalaises: Op c P …

100 . **فَامَ**: بفاء مجهورة وميم مفخمة تطلق على القردة أو القِشَّة وهي أنثى القرد.

101 . **أبُكَارْ:** مفرد جمعه إباكرن واللفظ من كلام أزناگه ويعني القرد وخاصة منه السعدان الإفريقي الذي يكثر في مناطق موريتانية وتعرف فصيلته في الفرنسية باسم (cynocéphale).

102 . **وبيمْ:** هكذا ضبطها المؤلف بالشكل ولم أعرف مرادفه بالفصحى وواضح من السياق أن الكلمةَ صفة ذم.

103 . **سُنْدَارْ**: لم يتبين لي المراد من هذه الكلمة، فهل هي من اللفظ "صندري" وجمعه "اصنادرَه" الذي قد يكون تصحيفا للفظ "اجنادر" المأخوذ من الكلمة الفرنسية (Gendarmes).

104 . **إيملبطنْ**: جمع آمْلُبُطْ واللفظ من كلام أزناگه ويطلقه الموريتانيون على المجندين السنغاليين الذين يعملون تحت إدارة الفرنسيين في ذلك البلد، وكلمة آمْلُبُطْ أمازيغية وهي قريبة من اللفظ الفرنسي Laptot ولهما نفس المعنى؛ وقد أورد الجنرال فيديرب هذا اللفظ ذاكرا أنه من الدخيل الأمازيغي في اللغة الفرنسية انظر كتابه عن كلام أزناگة المنشور سنة 1877.

بَابٌ فِي السُّودَانِ

كَورِ مَعْلُومْ إِمْرَابِطْ، زَرْعُ يَاسِرْ، وَادْلَگَانُ[105] وِيشِرْكَاشُ[106] وِكِتَّانُ[107]، وُتْلَامِيدُ يَاسْرِينْ، وُعْيَالَاتُ أَرْبَعَ[108]، وُلْسَانُ إِمْحَالِ فِي لِگَرَ[109]، وُعَنْدُ يَاسِرْ مِنِ امْسَقَّاتِنْ[110].

هَذَ كَوْرِ سُلْطَانْ، وُيِشَّبِهْ إِلَّحْرَارْ، إِطْوِيلْ وُزَيْنْ، زَيْنِينْ أَصْبَاعُ وُطْوَالْ، فَارِسْ خَيْلْ، وُكَرْشُ ظَامِرْ، أَسْبَطْ، ءَافُگَرَاشْ كِيفْ أَهْلْ شَمَامَ[111] ذُوكْ لَوْلِينْ، يِشَابِهْ لِعْرَبْ، عَيْنِيهْ إِكْبَارَاتْ وُزِيْنَاتْ.

هَذَ كَوْرِ إِبْجَدُ حَسَانِ[112]، مَاهُ عَالِمْ بِمُولَانْ، مَا يِصَلِّ وُلَا يِصُومْ، يَوكَلْ إِجِّيفَ، يِشْرُبْ الْخَمِرْ، يَسْرَگ، كَرْشُ إِكْبِيرَ، فُمُّ وَاسِعْ وُسِنِّيهِ اِكْبَارْ وُحُمُرْ، مِنَ أَهْلْ إِيسُنْغَانْ[113] وَلَّ مِنْ أَهْلْ بَوَلْ[114].

---

105 . **آدْلَگَانْ**: نوع من اللوبياء تزرع على شواطئ الأنهار وبمياه الفيضانات أو في مناطق داخلية بمياه الأمطار. انظر: ابن حامدن، **جزء الجغرافيا**، ص 22.

106 . **إشركاشْ:** أو الشركاش هو اللب السوداني ويزرع في منطقة الگبله، ومنه نوع اسمه فُنْدِي يزرع في الحوض وفي واحات آدرار وتگانت. ويسمى مسحوق الشركاش بعد قليه ودقه حتى يصير ناعما متماسكا كالكعك فهو: "اكْضَيْمْ". وإذا خلط مقلي الذرة ومقلي الشركاش مع النبق يسمى: "ادوَ أعمرْ". انظر المرجع السابق في نفس الصفحة.

107 . مدح المؤلف رجل الكور بكثرة الكتان اي القطن وهذا معطى مهم في صنع الألبسة وخيام الجيف.

108 . مدح المؤلف رجل الكور أيضا ثم مدحه بان "اعيلات أربع" أي أن تعدد الزوجات من قيم الزعماء الأفارقة في ذلك العهد ومن الأدلة علي الوجاهة. ولفظ "اعيلات" يستعمل أكثر في الشمال وخصوصا في جنوب المغرب، أما مجال تداول الحسانية وخصوصا موريتانيا فيقولون "اعلَيَات".

109 . **وُلْسَانُ إِمْحَالِ فِي لِگَرَ**: أي أنه غير طليق اللسان في القراءة والمعرفة.

110 . **آمسقاتن**: جمع امسق وبعضهم يقول ابسقْ بالباء وهو المكان الذي تجمع فيه المحاصيل والغلات الزراعية من سنابل وغيرها قبل فركها، ويسمى في الفصحى الْجَرينُ والبيدر والمِسْطح.

111 . **شَمَامَه:** من لفظ كلام أزناگه شَمَمَنْ ويعني أثر الماء، وشمامه تطلق على حوض نهر السنغال وهي أرض سوداء شجراء مسبعة خصبة ينجح فيها الدخن والذرة وغيرهما من الحبوب والفواكه. يبتدئ سيلها في يونيو ويقف في أكتوبر ثم يرجع تدريجيا، فإذا جف زرعت، وربما غبَّ عنها السيل فسبب ذلك قحطا عاما لأن غالب عيش أهل الگبلة من زرعها. انظر: ابن حامدن، **جزء الجغرافيا**، ص 149.

112 . يقصد بأن سلوكه وتعامله يشبه من له جدود من بني حسان، ولعله يقصد استحسين الذي ورد في شعر ولد الكتاب:

لا اتحامر صنعت حسان + ولا اطِّيبْ اطْيَابْ اللحمَ...

113 . **إيسِنْغَان:** منطقة سنغالية من أشهر قراها انْجَارِيمْ. وقد ورد ذكر إسنغان في الشعر الحساني ففي مدحة امحمد ولد هدار الشهيرة للأمير اعلي ولد محمد لحبيب نجد قوله:

سبتْ ذاكْ انكْ يالسلطانْ ۞ ما يگدرْ حدْ إنقسْ حدْ

هَذَ إِكْوَيْرِ إِشْوَبِيْنْ وُلِّكَانْ[115] إِكْوَيْبِينْ[116]، سَلاَّلْ[117]، كَرشُ إِكْبِيرَ، فُمْ كِيفْ فُمْ إِحْمَارْ لْغَابَ[118]، أَزْرُ[119] مِنْ أَهِلْ كَيْ[120] ولَّ إِبْسَارَارِ[121]، عَيْمِشْ[122]، أُفَيْمُ مُخَيْنِزْ، يَوْكَلْ حَجِخْ[123]، يَعْطِ لَغْرَامَ لِلْبِيظَانْ[124]، مَاهُ شِ.

هَذَ أَزْرُ أَظْنَاگ[125]، إِرْوَيْعِ لِغْنَمْ، إِرْظَيْظِيعْ لِغْنَمْ، يِلْگَطْ الْعِلْكْ، صَاحِبْ اتْرَارْزَ، مَا عَنْدُ شِ، إِرْوَيْجِلْ لِعْيَالاَتْ مَا يِضَلْ وُلاَ يِبَاتْ، تَيْبَّاعْ الطُّلْبَ وُحَسَّانْ، مَحْرُوگ إِسْنَيْنَاتْ بَيُّ.

بيهْ انت وانْت فاغرمانْ ۞ لاهِ گبل فاطريحْ اليدْ

اعْل الدشر واعْل إسْنْغانْ ۞ واعْل مخلمكْ كلْ ابلدْ

كما ورد ذكر إسنغان في الثقافة الشعبية المحلية من ذلك الأحجية التي ترمز للتفكير ونصها: "الْخَيْذِرْ بالنِّيبَانْ * كَادْ الْخَيْلْ وُكَادْ إِمْلْيَانْ * وُكَادْ النَّوَّاشَ فَتْرَانْ * سَاعَ يِرْدِ وُسَاعَ يَرْدَحْ * وإِگَيَّلْ فارْگابَ إِسِنْغَانْ * ووَاسِ مَدِينَ مَرْوَحْ".

[114] . **بَوَلْ:** منطقة في الوسط السنغالي وأهم مدنها انجاريم التي أصبحت تسمى "انجوربل"، وهي مركز منطقة زراعة الفول السوداني بالسنغال. وقريبا من انجوربل تأسست مدينة طوبا مركز الطريقة الصوفية المريدية الشهيرة بالسنغال.

Abbé David Boilat, « Royaume de Baol », in Esquisses sénégalaises, Paris, Karthala, 1984, p. 61-63.

[115] . **لِّكَانْ**: لفظ أمازيغي ويعني المنخفض او الواطئ وهو كناية عن الخسة والسفالة.

[116] . **إِگَوَيْبِينْ**: تصغير گابون وهو حيوان يشبه الضبع والموريتانيون يعربونه بالدب ويسمونه في الحسانية أيضا شرتات وگَرْفافْ، ويرمز عند الموريتانيين للشره والدناءة.

[117] . **سَلاَّلْ:** أي مصاص دماء.

[118] . **احمارْ الغاب:** الحمار البري ويعرف بسعة فمه.

[119] . **أزرُ:** أي أثرُ بإبدال الثاء زايا أي كأنه.

[120] . **كَيْ:** مدينة في منطقة كولخ وتعرف أيضا باسم غينتي كي Guienté Kaye.

[121] . **إبساريرِ:** ابساريرِ أو السيريرِ إحدى العرقيات السنغالية وتمتد أساسا من منطقة دكار إلى الحدود مع غامبيا.

[122] . **عيمش:** تصغير أعمش وهو من عمِشَ الرجل إذا ضعُف بصرُه من كثرة سيلان الدمع.

[123] . **يوكلْ حجخْ:** لم أعرف هذا الطعام أو هذه المادة التي يبدو أن في أكلها منقصة.

[124] . **يعطي لغرامَه للبيظان:** يبدو أن هذه قيمة سلبية فأن يعطي الكوري غرامة للبيضان ففي ذلك معرة.

[125] . **أَظْنَاگ**: أي أَزْنَاگِي، بإبدال الزاي ظاء مفرد أَزْنَاگه، وزاي أَزْنَاگِي مفخمة كأنا في مخرج بين الزاي والصاد أو كانها صاد مشمومة زايا، ولعل استعمال المؤلف الظاء بدل الزاي المفخمة إنما هو من قبيل البحث عن صوت يؤدي ذلك الفرق النطقي بين نوعي الزاي. وقد تعرض ابن خلدون في القسم الثالث من مقدمته إلى مبحث الحروف التي يتداخل فيها صوتان كإشمام الصاد بالزاي وإشمام الكاف جيما وهو مبحث أبدع فيه ابن خلدون كعادته. ولا شك أن المؤلف لم يطلع على مبحث ابن خلدون وإلا لكتب اللفظ بالصاد وسطها زاي صغيرة لا بالظاء.

هَذ إِمْرَابِطْ مَاهُ گَارِ، مَا يَعْرَفْ أُبَّ[126]، وُلاَ يَعْرَفْ بَيْنْ قَبْلُ وَبَعْدُ، زَيبَّالْ لِبْگَرْ[127]، حَيْلاَّبْ لِغْنَمْ إِشْوَيْنْ وُحَافِ، أُفَيْسِدْ إِبْلاَ عْگَلْ سَيْگَاطْ[128]، إِمْشِ عَنَّ إِتْفُ بِيكْ إِلْهَيـهْ.

أوصاف الحيوانات

هَذَ زَامِلْ زَيْنْ، حُرْ مِنْ خَيْلَ تَگَانِتْ[129]، بُوهْ حُرْ أُمُّ حُرَّ، إِمْحَيَّطْ أَطْوِيلْ وُعْرِيضْ، وُحَافْرُ إِكْبِيرْ گَدْ إِگَدَحْ، وُذْنَيْهْ إِطْوَالْ إِمْشَكْتِبَاتْ، سَابِگ، كِفْلُ اِعْرِيضْ وُوَاسِعْ،

وللفظ أَزْنَاگِي دلالتان اجتماعيتان فهو يعني النسبة لصنهاجة تلك القبيلة الضاربة في تاريخ شمال إفريقيا والأندلس والتي ينتمي إلى أرومتها العديد من القبائل الموريتانية. أما المعنى الثاني لهذا اللفظ فهو معنى وظيفي وليس نَسَبِيا حيث أصبح يطلق على كل من يستباح ماله غرما أو نهبا في المجتمعات الصحراوية. ولا عبرة هنا بأصوله وانتسابه فقد يكون ذا أصول صنهاجية أو حسانية أو غيرها. فتوضع عليه المغارم، وعادة ما يكون ذلك بسبب الهزيمة في الحروب.

126 . **مَا يَعْرَفْ أُبَّ**: أي لا يعرف حرفَ الباء وهو كناية عن الجهل المطبق، لأن الباء من أول حروف الهجاء ومما يستبدئ به الصبي أثناء التهجي لذلك فمن جهل البداية فهو لغيرها أجهل.

127 . **زِيبال لبگر**: أي من يضع الذئار على أطباء البقرة. فالتزبيل في الحسانية هو التَذْبِيرُ والذِّئَارُ بالفصحى، وهو أن تُلَطَّخَ أَطْبَاءُ الناقَةِ أو الشاة بالذِيارِ، وهو بَعْرٌ رَطْبٌ أو سِرْقِينٌ (أي زبل) مُخْتَلِطٌ بتُرابٍ لئلا يَرْتَضِعَها الفَصيلُ أو الجدي أو الخروف. يقال ذَأَرَ الناقة وذَيَّرَ أَطْبَاءَها إذا طلاها لمنع فصيلها من الارتضاع. وحسب العارفين بالبقر فالعادة أنه لا تذأر أطباؤه.

128 . **سَيْگَاطْ**: أي طفيلي وهو تصغير سَگَاطْ، ويقولون أيضا سَگوطِي وهو لفظ حساني معروف مرادف لسَگَاطْ ولم أعرف أصل اللفظ هل هو من لفظ "سقاطْ" الفصيح. ويقولون: "سَگوطِي ما يحمل مَگوطِي"، وربما كان أصل كلمة مَگوطِي أمازيغيا من تامَگوطَنْ أي الباقي وحده. قال امحمد بن أحمد يوره في كتاب الآبار: "وأول جبل يلقاك من جهة القبلة من جبال إينشيري **تامَگوط** وهو جبل أسود وأصله بالأمازيغية تَمَاگوظَنْ وهي الباقية وراء، لأنها آخر الجبال قبلةً". ويكون مَگوطِي الذي لا يذهب عن الولائم ويبقى وحده ومن هنا يكرهه الطفيلي. انظر: ابن أحمد يوره، **إخبار الأحبار بأخبار الآبار**، تحقيق أحمد ولد الحسن، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، 1992، ص 49.

129 . **خَيْلَ تَگَانِتْ**: من أجود الخيل وأعتقها وتَگَانِتْ منطقة موريتانية مشهورة وبها إمارة إدوعيش. ولإدوعيش خيل مشهورة لها أصول عتاق ومدارك محفوظة ومنها: الغزالات وادفينجات وهما لأهل اسويد أحمد، والگشريات خيل أهل عثمان بآدرار وهي فرع من الغزالات. واحمامات لإدوعيش. ويعرف أعمر بن سدوم بن امحمد بن خونا الإدوعيشي بـ"فارس الخظراء" وبـ"فارس أم الرثم" وهي فرسه. وقد مدحه سدوم بن انجرتو بالتهيدينة المشهورة بأم الرثم ومطلعها:

وكتِن حنط اعلين حسان ۞ واعمل دخلنا خوتْ وابن عم

وذكر الرائد فريرجان في كتابه عن موريتانيا، أن الفرنسيين أخذوا ثلاثة خيول من خيل أمير إدوعيش بكار بن اسويد أحمد عند استشهاده مقاوما في إبريل 1905م وتم تقويم الفرس الواحد منها بستين ناقة معها فصلانها. انظر: ابن حامدن، **جزء الجغرافيا**، مرجع سبق ذكره، ص 22-23. وكذلك ولد الأمير، **المجال الموريتاني**، مرجع سبق ذكره، ص 317 وما بعدها.

مَعْگودْ ظَهْرُ، وُگاشُوشُ أَكْبِيرْ، أَرْسَاغُ إِطْوَالْ، وُهْرُودْ إِخْنَافرُ تِگدِ دَخَلْ فِيهِمْ أَيْدَكْ، أَبْيِظْ مِلْحَ[130].

إِفْرَسْ نَفْسَ تَحْتْهَ غَظْوِ[131] إِزْوَيْنْ تَبَّعْهَ مُهْرَ إِطْوِيلَ مَلاَّلِيَّ، سَابِگ حَتَهْ، مِنْ اسَبْعِيَاتْ، إِحْرَاگفْهَ زِينِينْ، إِكْفِلْهَ زَيْنْ[132].

ءَاگجُولْ إِشْوَيْنْ[133]، مَاهُ شِ، إِحْمَيِّرْ إِكْسَيِرْ[134].

تَاگجُولِتْ بُوهَ مَحْرَدْ مَعْلُومْ بَغْلْ[135] بُوهْ زَامِلْ حُرْ، وُمْهَ إِحْمَارَ[136].

إِجْمَلْ زَيْنْ وُسَابِگ، بُوفَطْرَ، وَلَّ اسْدَاسْ وَلَّ إِرْبَاعْ وَلَّ إِثْنِ وّلَّ إِجْدَعْ[137].

---

130 . وهذا تفصيح لهذه الفقرة: "بَابٌ في الخيل: هذا حصان شَطبٌ جوادٌ من عتاق خيل تگانت، أبوه عتيق وأمه كذلك، نَهْدٌ طُولا وعَرْضا، حافره عظيم بحجم القدح، مقلمُ الأذنين، جموحٌ، ذو كفل عريض وواسع، ظهره مقوس، صدره واسع، ساعداه طويلان، ومنخراه متسعان ومتقدان يسعان اليدَ، أبيض كلون الملح"..

131 . **غظوِ:** المهر أصله بالأمازيغية أغدوي.

132 . وهذا تفصيح لهذه الفقرة: "فرسٌ والدٌ أنجبت مهرا جميلا ويتبعُها مهْرٌ وهي طويلة مروضة، سريعة جدا من مربط السبعيات وحرقفتاها جميلتان وكفلها جميل"..

133 . **ءَاگجُولْ إِشْوَيْنْ**: آگجُولْ الفرس الهجين، واشوين أي قبيح.

134 . **إِحْمَيِّرْ إِكْسَيِرْ**: إِحْمَيِّرْ تصغير حمار، وإِكْسَيِرْ تصغير قصير.

135 . **تَاگجُولِتْ بُوهَ مَحْرَدْ مَعْلُومْ بَغْلْ**: تَاگجُولِتْ مؤنث آگجُولْ وهو الفرس الهجين كما مر. وبُوهَ مَحْرَدْ أي أن أباه متوسط، والمحرد تقال للجزء من الفقار الذي يلي الرقبة فهو يتوسط الرقبة والظهر. ويقولون في أمثالهم "هاذ محرد" أي متوسط ومنه قول ابن أحمد يوره مستعملا الجناس التام بين المحرد البئر الموجودة بمنطقة إگيدي وبين عبارة المحرد الواردة في المثل يقول الأديب امحمد بن أحمد يوره رحمه الله:

المحرد تعرف لَمغليه ۞ اعليَّ وامْرغَّبنِ فيه

خاطرْ ريْتُ سلمت اعليهْ ۞ گايمْ من بلْ المحردْ ردْ

منْزَلُّو ذِ الِّ مُولَع بيهْ ۞ وَانَ گبْلُ كنت المحردْ

ما نبْغِيه أولَ ما نبْغيهْ ۞ ألاَّ حدُّ عندِ محْردْ

مَعْلُومْ بَغْلْ أي بغل جيد وهو أبو الفرس الهجين التاگجولت.

136 . **بُوهْ زَامِلْ حُرْ، وُمْهَ إِحْمَارَ**: أي أن أبا هذا البغل حصان عتيق وأمه أتان، وهذا هو تعريف البغل. ويقول للشيء المتوسط في قيمته "فوق الحمار ودون الفرس"، فهو كالبغل ليست فيه حرونة الحمار .

137 . **إِجْمَلْ زَيْنْ وُسَابِگ، بُوفَطْرَ، وَلَّ اسْدَاسْ وَلَّ إِرْبَاعْ وَلَّ إِثْنِ وّلَّ إِجْدَعْ**: أي جمل ممتاز وسريع، وللإبل أسنان مفصلة في اللغة الحسانية فصغير الإبل يسمى "اخْوارْ" وبعد سنة يسمى "بن اعْشارْ" وبعده بقليل يسمى "أگعسْ" وإذا بلغ الفطام بعد سنة ونصف سمي "بلْبونْ" ومؤنثه "بنت ألبونْ" ويرادفه "مخلول" في منطقة الگبلة. ومن سنتين إلى ثلاث يسمي "آمسخْسرْ"، وإذا بلغ ثلاث سنوات سمي "جگ" وأربع سنوات "حگ امْراحْ"، ومن أربع إلى خمس "اجْدعْ" وعند خمس سنوات يسمى "أداريفْ" وعند ست "اثْنِي" وبعد سبع "ارْباعْ" ثم "اسْداسْ" عند ثمان، وعند تسع سنوات "فاطر" وإذا بلغ عشر سنوات وانحكت أسنانه وكبر سمي "ماسْخْ اشركْ"، وإذا بلغ ثلاث عشرة سنة سمي "سالخْ النابْ"، وما زاد على الثلاث عشرة فهو "گارحْ اجْمالْ" أو "عوْدْ". ويطلق لفظ "ابْعيرْ" على الجمل إذا كان بين "بن اعشارْ" و"اجدعْ"، ويطلق لفظ "الحاشي" على

صَيْدَحْ سَابِگ، نَاگ عُشْرَ، نَاگ شَايْلَ، نَاگ لَگَحَ[138].

بَگَرَ وَالِدْ، بَگَرَ شَايْلَ، بَگَرَ إمْگَرَّبْ، بَگَرَ خِلْفَ[139].

ثَوْرَ إفْحَلْ، ءَانَاجِيبْ[140]، ءَادَارِيفْ، إجْدَعْ، حِگ، بَلْبُونْ[141].

جَدْعَ، حِگ، بِنْتْ لْبُونْ، گَعْسَ، مَخْلُولَ، بِنْتْ اعْشَارْ[142].

أبْنْ أعْشَارْ، إحْوَارْ، ءَامْخَوَّلْ، إگَعُودْ[143].

نَعْجَ، وُخْرُوفْ، وُكَبْشْ، وُجْدَعْ، ءَاوِيَّالْ أَمْلَسْ[144] مْفْطُومْ شَبْعَانْ، رَخْلَ، جَدْعَ، تَاوِيَالِتْ مَلْسَ، مَفْطُومَ، مَفْتُولِتْ غَارِبْ، إخْرُوفَ[145].

إنْعَاجْ، لِمْعِيزْ، إيكُرَّانْ[146]، عَنْزْ، عَتْرُوسْ، ءَاغَيَارْ[147]، حَوْلِيَ، إجْدِيَ، إجْدِ[148]، كَبْشْ ءَارِجْ[149]، كَبْشْ إسْمِينْ، كَبْشْ نَاگَظْ، مِرْبِعْ[150]، إمْخِيخْ، يَمْلَ مَجْبَنْتْ، يِگَوْجَلْ[151]، مَاهُ إمْخِيخْ، چُوچْ[152].

الجمل إذا كان بين "المخلول" و"الحگ". ويطلق "آوصراط" على الجمل إذا كان بين "اجدغ" و"اثني". انظر: ابن حامدن، **حوادث السنين**، ص 126.

138 . **صَيْدَحْ سَابِگ، نَاگ عُشْرَ، نَاگ شَايْلَ، نَاگ لَگَحَ**: صيدح الناقة الصالحة للركوب، وسابگ أي سريعة. ونَاگ عُشْرَ أي ناقة عُشَراء أي مضى لحملها عَشَرةُ أَشهر. ونَاگ شَايْلَ أي ناقة في أول النتاج. ونَاگ لَگَحَ تقال للناقة التي مر على ولادتها 15 أو 20 يوما.

139 . **بَگَرَ وَالِدْ، بَگَرَ شَايْلَ، بَگَرَ إمْگَرَّبْ، بَگَرَ خِلْفَ**: بَگَرَ وَالِدْ أي بقرة أنتجت حديثا. بَگَرَ شَايْلَ أي بقرة في أول النتاج. بَگَرَ إمْگَرَّبْ أي بقرة قرب تاريخ وضعها. بَگَرَ خِلْفَ: أي بقرة مر على أولادتها سنة.

140 . **أناجيب**: تقال لجذع البقر وهو الذي سنه عامان وقد روض ترويضا حتى صار يركب ويحمل عليه. معلومات مأخوذة من السيد أحمدنَاهْ ولد خطري التقداوي الإيعيشي اللمتوني (مقابلة بالدوحة أبريل 2016).

141 . هذه أسنان الثور من الأعلى إلى الأسفل.

142 . هذه أسنان صغيرة الإبل.

143 . هذه بعض أسنان ذكران الإبل.

144 . **آويال أملس**: الخروف ذو ستة أشهر ومؤنثه تاويالت واللفظ أمازيغي، وأملس يعني أنه سمين.

145 . **نَعْجَ، وُخْرُوفْ، وُكَبْشْ، وُجْدَعْ، ءَاوِيَّالْ أَمْلَسْ مْفْطُومْ شَبْعَانْ، رَخْلَ، جَدْعَ، تَاوِيَالِتْ مَلْسَ، مَفْطُومَ، مَفْتُولِتْ غَارِبْ، إخْرُوفَ**: هذه تسميات أسنان الضأن، وآويالْ دون الجذع ومؤنثه تاويالتْ. ومفتولة الغارب فوق المفطومة ودون الخروفة من الضأن. معلومات مأخوذة من السيد أحمدنَاهْ ولد خطري التقداوي الإيعيشي اللمتوني (مقابلة بالدوحة أبريل 2016).

146 . **إيكرَّانْ:** الكبش وخصوصا الكبش ذو الشعر الكثيف الذي يوجد في مناطق المغرب العربي. وفي الأمازيغية يقال لفحل الضأن أو الكبش إيكر وأكرار وإيكران وجمعه إيكرارن.

147 . **أغيارْ:** يقال للجدي إذا فطم وصار يسرح مع الغنم.

148 . ثلاثة مصطلحات تتعلق بصغار الماعز، فالحَوْلِيَه صغيرة الماعز وقد بلغت حولا وإجْدِيَ صغيرة الماعز، وإجْدِ مذكر اجديَّ.

وَحْشِيَ[153]، إغْزَالْ[154]، دَامِ[155]، إمْهُرْ[156]، وُرْگَيَ[157]، لِمْهَ[158]، ءَامْگُونْ[159]، إرْگَيْطَ[160]، إظْرَافَ[161].

---

149 . **كَبْشْ ءَارِجْ**: أي كبش خصي.

150 . **كبش مربع**: أي الكبش السمين الذي أكل الكلأ.

151 . **امخيخ ويمل مجبنتُ:** هذه مصطلحات تتعلق بالغنم إذا سمنت وسحَّتْ وترَطمت، وسِمَنُ الغنم في الحسانية على أصناف: فالهزال يسمى " چُوچْ"، وإذا سمن قليلا قيل: "ينْكسر مخُّ"، والشنونُ بالحسانية "امدسمْ"، ثم السمين وهو: "امخيخ" الساحُّ بالحسانية: "يملَ مَجْبَنتُ"، المترطِّمُ الذي انتهى سِمَنًا: "امْكَوْجَلْ"، والكبش إذا سمن جدا وكان فوق رقبته وبمحاذاة قرونه شحم سمي: "امكوجل". معلومات مأخوذة من السيد أحمدنَاهْ ولد خطري التقداوي الإيعيشي اللمتوني (مقابلة بالدوحة أبريل 2016).

152 . چُوچْ: تقال للحم الشاة العجفاء التي بلغ بها الهزال مبلغا شديدا. وفي بعض لهجات الجنوب الشرقي المغربي الأمازيغية يقولون: "تشيوتش" وتعني الشاة المريضة الهزيلة التي لا تقدر على المشي ولا ترغب في الأكل ويسبقها القطيع دائما أو تبقى في ركن أو زاوية في الحظيرة أو تسقط أرضا. قال الأديب امحمد بن أحمد يوره رحمه الله:

اشهدوا أيها العبادُ جميعا ۞ وإلهي أدرى بما في القلوب

إن ذنبا جنيته من فتاة ۞ غير سلمى لمحض "چُوچ" الذنوب

153 . **الوحشية:** الوحش اسم جنس يطلق على أنواع عديدة من الغزلان وغيرها.

154 . **الغزال:** اسم جنس الوحش ويطلق على أنواع عديدة سيفصل المؤلف بعضها، كما أنهم يطلقون الغزال على النوع الصغير من الغزلان ذي اللون الأبيض. انظر: ابن حامدن، **جزء الجغرافيا**، ص 25.

155 . **دامِ:** أي الدامي وهو الغزال الكبير الأسمر ويمتاز بخط أسود في كل من أيطليْه ممتد من أمام إلى الوراء ويسمى "خط الدامي"، وهنالك موضع يسمى خط الدامي وهو الحد الفاصل بين منطقتي آوكار وأگان، ويطلق أيضا على ما بين آمكرز أو انوللان من جهة الشرق وبين العرية. سمي بذلك لأن الدامي لا يتعداه إلى منطقة الساحل مثلا أو إلى آدرار ونحوه. انظر: ابن حامدن، **جزء الجغرافيا**، ص 25.

156 . **المهر:** غزال كبير أحمر اللون وتكون حرقفتاه ورجلاه الأخيرتان بيضاوين. ويسمون المهر في منطقة الگبله "أمير الترارزة" إشارة إلى أن أمير الترارزة كان في القرون الماضية يحتكر دون سواه لباس السروال الأبيض. كما يطلقون أحيانا على المهر الذكر: أگوف. والمهر انقرض من موريتانيا حسب ما يقال.

157 . **وُرْگَيَّه**: نوع من أنواع الغزلان كبير قريب من بقر الوحش تلد مرة واحدة في حياتها، ثم تحول قرونها الممتدة علي ظهرها من وصول الفحل إليها. وفي المثل: "ولّتْ وُرْگَيَّه"، أي ولادة الوُرْگَيَّه يضرب للشيء يقع مرة واحدة. قال الشاعر الحساني في "شور" من الطرب الشعبي اسمه: "يالالّي مغلاكْ اعلِيَّ":

مَا گطْ انْجَبْرِتْ وانْذَكْرِتْ ۞ نَيْتِ كِيفِكْ بَعْدْ انْتِيَّ

ويلَ عَادِتْ گطْ انْجَبْرِتْ ۞ وانْذَكْرِتْ وَلّتْ وُرْگَيَّ

158 . **لِمْهَ:** المهاة وهي بقرة الوحش وتسمى أيضا آركميم وهي من فصيلة حمار الوحش ولونها أغبر وقرناها أشبه بقرون الوعول. ويصنع الموريتانيون من جلد المهاة نعلا جيدا يسمونه: نعل آركميم.

159 . **آمگُونْ**: من أنواع الغزلان التي لم نعرف بعد توصيفها.

160 . **أرگطْ**: نوع من أنواع الدميان أي أنه من فصيلة الغزلان السمر وهو من أكبرها حجما.

161 . **اظراف:** أي الزرافة وتظهر طريقة نطق المؤلف لبعض الألفاظ الحسانية وما فيها من إبدال.

إسْبَعْ، گابُونْ، إنْمِرْ، لِبْ، إظْبَعْ، ذَيبْ، إعْنَاگ، ظُبَيْحَ[162].

إنْعَامْ، إظْلِيمْ[163]، تَاجْگجَاگتْ[164]، إحْبَارَ، إنْسِرْ، إغْرَابْ، إعْگابْ[165].

خُشَاشِتْ لَرْضْ[166]، لِحْنُوشَ، إحْنشْ[167]، كُوتِ[168]، مُرِ[169]، ءَازَلَّمْ[170]، عِرِّمْتَاكُ[171]، جَمْرِتْ لَرْظْ[172]، عَگرَبْ[173]، خَبْخَابَ[174]، شَوَّاطْ الْخَيْلْ[175]،

---

162 . إسْبَعْ، گابُونْ، إنْمِرْ، لِبْ، إظْبَعْ، ذَيبْ، إعْنَاگ، ظُبَيْحَ: هذه أنواع من الحيوانات المفترسة كالسبع وهو معروف، و" گابُونْ" حيوان يشبه الضبع الدب ويسمى في بعض مناطق موريتانيا شرتات أو گرفافْ. ويرمز في القصص الشعبية الموريتانية إلى الغباء والشره وقلة المبالاة. وذكر ابن حامد في ذلك أن الناس يزعمون أنه رأى مياها كثيرة جارية فكان يتذوقها يقول: هذا ماء كثير فلا بد أن يكون فيه "ماء اللحم" يعني المَرَق. وعليه قول العلامة الأديب امحمد بن أحمد يوره الديماني:

اجْعَلْ مِهادَكَ ظهرَ البازلِ اليَقَقِ ۞ وامْشِ النهَارَ إلى غيبُوبَةِ الشفق

بِتنَا وباتت بروق المزنِ لامعَةً ۞ ونحنُ دونَ الغَضَا من ملتَقَى الطرقِ

ما بينَ مضطربٍ من شوقِهَ طَرِبٍ ۞ وبين منخَرِقٍ من شَجْوِهِ أَرِقِ

فاقصُدْ لمنْ تبتَغِي ريعَ الحديدِ إلى ۞ ماءِ البعوضِ أو اقصدْ ريعَةَ الأرقِ

وقلْ مَقالَة دبٍّ يومَ مسغَبَةٍ ۞ هذا من الماءِ لا يخلو من المرق

انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 25. وبعض المراجع الشفوية.

والنمر المذكور في المتن معروف، واللب بلام مفخمة الأسد، والظبع الضبع بالفحصى، والذئب معروف، و"أعناگ" هو عنّاق الأرض وهو "Serval" بالفرنسية، وهو من الحيوانات الثديية اللاحمة (آكلات اللحوم) والتي تتبع فصيلة السنوريات، ويعتبر عناق الأرض سنورًا شرسًا متوسط الحجم يصنف مع السنوريات الصغيرة، إلا أنه يعتبر أثقلها وأسرعها. أما الظبيحَه فهي أنثى الذئب.

163 . النعامة معروفة والظليم ذكرها.

164 . **تَاجْگجَاگتْ**: وتعرف أيضا بـ"احبارة الرگ"، وهي نوع من الطيور ولون ريشها مائل إلى السواد.

165 . **إحْبَارَ، إنْسِرْ، إغْرَابْ، إعْگابْ**: هذه أسماء بعض الطيور المشهورة وهي معروفة في الفصحى: الحبارى والنسر والغراب والعقاب.

166 . **خشاشة الأرض**: تقال للحشرات.

167 . **الحنوشَ**: الأفاعي أو الحيات مفردها "إحنش" كما في المتن، ويعني أساسا الأفعى الإفريقية.

168 . **كوتِ:** الضب وقد مر تعريفه في أول النص.

169 . **مُرِ:** براء مرققة نوع من الأفاعي عظيم.

170 . **آزلم:** سحلية صغيرة من الأمازيغية تازلْموميت جمعها تيزلمومين، ولعله الورل بالفصحى.

171 . **عِرِّمْتَاكُ:** من أنواع السحالي، ولعل اللفظ هو "العرم" بدون كاف.

172 . **جَمْرِتْ لَرْظْ**: هي السحلية الطويلة الذنب. ومن أنواع السحالي في الحسانية "الكيدُورَه"، و"ويجوطْ".

173 . **عَگرَبْ**: العقرب.

174 . **خَبْخَابَه**: حيوان مفصلي الأرجل سريع الحركة، يتغذى علي الحشرات والعناكب والعقارب.

اِلْمِرَّ[176]، إِجْرَادْ، إِجْرَادْ لَعْمَ، رَيْهَطْ، جُخْدِبْ[177]، فَارْ إِنْدُومْرِ[178]، گَنْفُودْ[179]، تِلَّكْلَكْ[180]، نَيْرُوبَ[181]، إِحْمَيِّرْ جِدْهَ[182].

فِيلْ[183]، ءَاجْمُورْ[184]، إِمْهُرْ[185]، صَوَّاعْ اِلْبِجْوَانْ[186]، لَفْعَ[187]، بُوزِرَّيْگ[188]، شَاتْ إِنْمِلْ[189]، فَهْتْ[190]، إِچُفْ[191]، ظُرْبَانْ[192]، إِظْبَعْ[193].

---

175 . **شَوَّاطْ الْخَيْلْ**: من أنواع الديدان، يذكرون أنه يدخل في أذن الفرس فيهلك. ويقولون أن شواط الخيل يموت بالبصاق عليه.

176 . **اِلْمِرَّ**: حشرة تؤدي ملامستها بدنَ الإنسان للحساسية.

177 . **إِجْرَادْ، إِجْرَادْ لَعْمَ، رَيْهَطْ، جُخْدِبْ**: هذه انواع الجراد في الحسانية، والجراد اسم الجنس، الجراد الأعمى يطلق علي كل الانواع الكبيرة منه وخاصة المهاجر والصحراوي والأحمر. **وريهط**: صغار الجراد في طوره اليرقي أي أنه غير مجنح لم يكتمل نموه وهو يزحف ولونه أصفر ويطلق عليه "بيفط" في لهجة الولوف. وتسمى سنة 1894 في حوليات أهل الشيخ ماء العينين بعام ريهط، ويذكر عبد الودود بن انتهاه الشمسدي أن ذلك العام كان خصبا في آدرار رغم تأخر المطر، إلا أن الجراد عاجل الغطاء النباتي فأتلفه. **وجخدب** جرادة صغيرة الحجم وأنواعها كثيرة. والجخدب فصيح وهو كما في اللسان ضَرْبٌ من الجَنادِبِ والجَرادِ أَخْضَرُ طويلُ الرجلين. انظر: ابن انتهاه الشمسدي: نيل الأوطار في الغامض من الحروب والأخبار ص 62، وابن حامدن، حوادث السنين، ص 612، ولسان العرب في عدة مواد.

178 . **فَارْ إِنْدُومْرِ**: الفأر معروف، واندومرِ بالأمازيغية يعني ذو الجرذان. ولا أعرف هل هناك فأر خاص يعرف بهذه الاسم. والمعروف أن اندومري يطلق على بئر بعينها وهي من مرابع أولاد بانعمر من إدابلحسن. قال الشاعر المجيد سيدي عبد الله بن أحمد دام الحسني وهو في أرض إسنغان يحن إلى مرابعه:

ألا ليت شعري هل إلى معهد النوى ۞ خلاص من أيدي النَّأي والجَولان

وهل لي بجنبي تغَرَّيتَ إلى الصفا ۞ إلى الاجرع الغربي فالجُرُذان

إلى جنبتيْ ذي قَسْطلٍ متنزّهٌ ۞ فإني إليها دائم الهَيَمان..

179 . **گَنْفُودْ**: هو القنفذ حيوان صغير من الثدييات يعتاش على أكل الحشرات والديدان والزواحف والفئران الصغيرة وبيض الطيور التي تعشش في البراري كما يأكل النباتات والثمار. يسمى الشوك الذي يعتري جلد القنفذ بالحسك. يلد ويرضع صغاره وله رأس بدون رقبة ظاهرة وأذنين صغيرتين وفم مستطيل وذو أرجل قصيرة يغطي كل جسمه أشواك حادة وعند شعوره بأي خطر يكور جسمه على شكل كرة شوكية تقيه شر أعدائه. يستطيع معاركة الأفاعي والثعابين والحيات وذلك بتكوره ومحاولة التقاط ذنبها بفمه المختبئ وكل حركة للحية تزيدها ألما وضررا. ينشط ليلاً في الأيام المقمرة باحثاً عن ما يقتات عليه.

180 . **تِلَّكْلَكْ**: من العظايا خصوصا شعبة الزواحف البرية.

181 . **نيروبَ:** الأرنب.

182 . **إِحْمَيِّرْ جِدْهَ**: حشرة صغير والمشهور أن اسمها إِحْمَيِّرْ جِدُّو، وفي الأساطير أن من جعل عليها التراب فلا بد أن يُغرِبَ في ضحكه.

183 . **الفيل**: معروف.

184 . **ءَاجْمُورْ**: لم أعرف المقصود به.

185 . **إمهرْ**: تقدم شرحه.

186 . **صَوَّاعْ اِلْبِجْوَانْ**: أفعى كبيرة.

أسْمَاءُ الأشجَارِ:

تَيْدُومَ[194]، ءَاگنَاتْ[195]، تِفُنْگرَانْ[196]، إيوُرْوَارْ[197] الْعِلْكْ[198]، إِسْدِرْ[199] إِنْبِگ[200]، إِطَّلْحْ[201]، اِلْخَرُّوبْ[202]، إيفرَارْ[203]، ءَامُورْ[204]، صَلاَّحَ[205]،

---

187 . **لَفْعَ:** ثعبان الرمل.

188 . **بُوزِرَّيْگ**: الأفعوان أو ذكر الأفعى.

189 . **شات النمل:** وتعرف في الفصحى بآكلة النمل وهي حيوان من فصيلة الناملات.

190 . **فهتْ:** لعله يقصد الفهد.

191 . **إجفْ:** نوع من القنفذ ذو رائحة كريهة ويقال له أيضا "انجفْ" بنون ساكنة وجيم شديدة مضمومة وفاء ساكنة.

192 . **الظربان**: أو بالظربان وهو القنفذ أو النيص وهو عائلة من أنواع القوارض يميزها غطاء من الأشواك الحادة، التي تستخدمها للدفاع عن نفسها من الحيوانات المفترسة. موطنها الرئيسي في الأمريكيتين، وآسيا، وإفريقيا، وأوروبا. النيص هو ثالث أكبر نوع قوارض بعد خنزير الماء وقندس. معظم حيوانات النيص يتراوح طولها بين (64-91 سم)، وطول ذيلها من (20-25 سم)، ووزنها من (5.4-15.9 كغ)، وهي مدورة وكبيرة وبطيئة. ولون النيص تختلف درجاته بين البني والرمادي ونادراً الأبيض. وتشبه في امتلاكها للأشواك القنفذيات.

193 . **إظبعْ:** الضبع، فصيح.

194 . **التيْدومْ:** يعرف في الفصحى بالدوم. وهي شجر عظيم ليفي مورق لا شوك له. يورق في الصيف فيثمر حبوبا سوداء عليها لحمة بيضاء حلوة تعرف باسم "تفنگران" أو "تجمخت" حسب مناطق موريتانيا، وهو لب أبيض بداخله حب، ويدق لبه الأبيض ويستعمل شرابا وعلاجا. وورق التيدوم مصلح للطعام نافع من الإسهال، يجفف ويدق ويعرف باسم "لالو" واللفظ مأخوذ من لهجة الولوف، وباسم "تغيه" واللفظ أصله سوننيكي. وتعمل من ليفه حبال من أقوى الحبال. ويستعمل لفظ التيدوم في سياق آخر غير الغطاء النباتي فهو أحد بحور الشعر الحساني (بت من بتوتة سبعة متحركات). وتيدومة أمدر بالبراكنة بها قبر الحكيم الموريتاني ديلول الطباري. ويقال للتيدوم بالأمازيغية "أيْدماتنْ" ويطلق هذا الاسم على بئر تقع على الحدود بين منطقتي تفلي وتارد شمال غربي نواكشوط على بعد حوالي 30 كلم ويقع تحديدا شرق الجريدة حيث كانت هنالك شجرة تيدومة. وكانت بأيدماتن أول وقعة بين اعلي بن محمد الحبيب وإخوته أولاد فاطمه بعد مقتل شقيقهم الأمير أحمد سالم بن محمد الحبيب بأيشاية في 20 مايو 1873م. انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 18.

195 . **أگنات**: يسمى العرديب في الفصحى، وفي منطقة شمامة مكان يسمى "أگنتايْتْ إمالزن" وهي موضع على ضفة نهر السنغال قرب قرية دگانة قتل عنده الأمير محمد فال ولد سيدي ولد محمد لحبيب مساء 17 مارس 1887، فلعل هذه الشجرة كان التراجمة يجلسون تحت ظلها في مواسم بيع الصمغ العربي. وثمرته: التمر الهندي، وله استعمالات كثيرة منها ما هو عذائي حيث يستعمل نقيعه شرابا، ويدخل في بعض الوجبات، ومنها ما هو طبي يعالج به التقيؤ.

196 . **تِفُنْگرَانْ**: ثمرة التيْدومْ المذكور في هامش سابق.

197 . **إيوُرْوَارْ**: شجر القتاد واحدته أيْرْوارَه، واللفظ أصله في كلام أزناگه "تورْورتْ" وهي شجرة القتاد وصارت تنطق في اللهجة الحسانية (أيْرْوارة) وينطقها البعض (آورْوارة). وتيورْورْتْ أيضا ماء بآفطوط الغربي بالترارزة على بعد 56 كلم جنوب نواكشوط. يقول امحمد بن أحمد يوره رحمه الله تعالى يصور بجمالية أسلوبه المعهودة واصفا شجر القتاد لما يورق وتعلوه أزهاره البيضاء كأنها الشيب:

تعجبتُ من شأن القتاد شبابُه ۞ له عنفوانٌ أن تشيبَ ذوائبه

يهيج به نَوحُ الحمائم في الضحَى ۞ هَوَى من نأت أحبابه وحبائبه

وتعشَقه الأنعامُ إبان شيبه ۞ وما خلت أن الشيبَ يعشق صاحبه.

[198] . **الْعِلْكْ**: الصمغ العربي وهو ثمرة القتاد.

[199] . **اسْدرْ:** السدر بالفصحى واحده سدرة.

[200] . **إنْبِگ**: النبق وهو ثمرة السدرة، ويستعمل مطحونا وحده أو مع الذرة والشركاش فيكون مغذيا ونافعا للمصابين بما يعرف تقليديا بالحرارة وهو زيادة نسبة الحموضة في المعدة، ويسمى "ادوَ أعمر". انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 15.

[201] . **إطَّلْحْ:** هو الطلح بالفصحى. قال المختار بن حامدن عنه: الطلح شائك مورق ليفي يمكن استنباته بإلقاء بذوره حيث يراد استنباته، وينبت كثيرا في مرابض الغنم التي تأكل خروبه. وإيراقه في إبريل ويزهر في الخريف فيثمر خروبا صغيرا مقوسا كهيئة القرن، داخله حب صغير. ويستعمل قشر الطلح في دباغة الجلود، وفي الأدوية فيلقى مع ليفه في شراب الرضيع فيُلَيِّنُ معدته. ومن ليفه تعمل الحبال والشُّمُلُ للإبل وغير ذلك. والمأخوذ منه في الصيف أجود لنعومته حينئذ. ومن خشبه يصنع كثير من الأدوات والأواني كالمهاريس، وآنية الشرب والأنصبة للقَدوم والسكين وغير ذلك. وبأغصانه تطوى الآبار وقشر خروبه يؤكل في المجاعات كما هو أو مطحونا وحده أومع الشركاش. والطلح كله من أجود مراعي الإبل. والإبل تحل الطلح وتهتم ببراعمه وخروبه، فيصيبها شِبْهُ الجنون من فرحتها به، فلا يكاد راعيها يملكها من كثرة طوافها لتطلابه. ومن الطلح تعمل الحظائر للماشية وللمزارع، ومن عروقه تعمل العصي، وأعمدة العلك الطوال التي يجنى بها من رؤوس الشجر، والمغازل وأعطاف الحوض، وهي أقواس متعاقبة يخاط بها الحوض المعمول من الجلود. وفي بعض الوثائق التيشيتية التي بها تعريب الغطاء النباتي في موريتانيا أن: السّمُرُ: هوالطلح، وما طال منه هو السَّيال، ويقال للطلح أيضا أم غيلان. انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 14، وانظر: ولد الأمير: المجال الموريتاني ص 85.

[202] . **الخرُّوبْ:** ثمرة الطلح. سئل ديلول الطباري الحكيم أي مراعي الإبل أجود، فقال: ما بين السماء والأرض. يعني خروب الطلح. قيل وماذا؟ قال ورق الطلح. قيل: فماذا؟ قال: لحاؤه. قيل أيهما أجود هو وآسكاف؟ قال: آسكاف مرعى فصل واحد، والطلح مرعى السنة كلها. وقد ورد في "لگطاع" الذي جرى بين امحمد بن هدار وبين العميم الذي قال:

سولتكْ يانزاهت الانفاس ۞ الخروب إلى كان ازيان

واشتغلت فُوكيلو ذي الناس ۞ هي شتواسي للشنبان؟

ويجيبه امحمد

أهل الشرگ الخروب الهمْ ۞ عيشَه كل اسنه عاد ءُ كان

ما رينَ حد إگول الهم ۞ ما كل اسنَه سنت الدخان

فيجيب العميم:

ما كالو شرگ افدهر اتنوب ۞ الشدَّه كون افلان افلان

والناس إلاه افذَ الخروب ۞ تگطع للناس امع اجّديان.

انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 14، وبعض المراجع الشفهية.

[203] . **إيفرار:** شجر الحراز.

[204] . **ءَامُورْ**: يعرب بالسَّنْط، كما في الوثائق التيشيتية. وقال ابن حامد عن آمور: هو مثل الطلح إلا أنه أشد منه قوة لحاءٍ وأصلب عودا وشوكا. خشبه أحمر ينبت في شمامه وحيث الأنهار والمستنقعات. يونع في الربيع ويزهر فيثمر غلافا كهيئة الخروب إلا أنه أكبر منه، داخله حب صغير أسود يسمى "الصلاحة". ويستعمل خشب آمور في صناعة القتود وهو خشب الرحل، وفي صناعة الهوادج والتوابيت. وحطبه يتَّجِر به أهل الزوارق في نهر السنغال. انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 14-15، وانظر: ولد الأمير: المجال الموريتاني ص 85.

تِيزِكْرِلَّ[206]، **تِيتَارِكْتْ**[207]، **اِلْفِرْنَانْ**[208]، **طَرْفَ**[209]، **تُورْجَ**[210]، **پَارَ**[211]، **أَيْشْ**[212].

---

[205] . **الصلاَّحَه:** ثمرة آمور المذكور في الهامش السابق. وتستعمل لدبغ الجلود، وذَرورًا في أدوية الحرق التي تصيب الجلد، ومع الشحم لشجة الرأس. وتستعمل بعد الشيِّ والتنقيع في الماء مع قليل ملح للغثيان وضعف الهضم. انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 15.

[206] . **تِيزِكْرِلَّ**: قال المختار بن حامدن: تيزكرلَّه: شجر مورق عريض الورق لا شوك له وله ليف، وله ثمر يسمى "لفريكة". انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 17.

[207] . **تِيتَارِكْتْ**: يعرب بالمرخ كما في الوثائق التيشيتية وغيرها. يقول ابن حامد في تعريف تيتارك: لا شوك لها ولا ورق، ولها أغصان دقيقة لينة تثمر قرونا داخلها قطن وحبوب مستطيلة كحب السنا. تعمل من أغصانها كما هي حِبال تقيد الجمل وتعقل الناقة صدر يوم أو ليلة ثم تيبس. وفي المثل: "قالت تيتارك بخيل من بخل على صاحبه بيوم". وليفها مجردا من العود تعمل منه حبال جيدة، وغصنها مجردا عن الليف يضرب به الحليب ممزوجا بالماء والسكر، حتى يتشرب طعمه فينفع من الغثيان. ويعتقد الناس -كما يقول ابن حامد- أن تيتارك هو المرخ، وعليه قول الشاعر امحمد بن أحمد يوره الديماني:

بلغ خليل المرء عن خله ۞ تحية كوصفه كله

يآية المرخ ولقياهما ۞ بالجانب الغربي من ظله

إذ عقد القلب على حبه ۞ عقدا فلم يقدر على حله

وقد ورد في اگطاع امحمد ولد هدار والعميم من ذلك قول العميم:

گلل عنْ خبرْ الحُوتْ الحسْ ۞ رِجْلِي هونْ إجولْ افوديَان

تِتَاركْ يامحمد من الانس ۞ واللَّ هو زاد امن الجان

وقول العميم أيضا:

رايغ فم اتروغ الملگط ۞ فالوديان أهل الشرگ أعيان

غير اصَّ تتارك ما گط ۞ راوغهَ يكون إمليان

امحمد

تتارك گلت انهَ ونِّي ۞ معهودة لِاملِيان اتبان

واملِّي كليلَه ظني ۞ عنهَ معهوده للخمسان

انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 16، وانظر: ولد الأمير: المجال الموريتاني ص 85، وبعض المراجع الشفهية.

[208] . **اِلْفِرْنَانْ**: يعربه الموريتانيون باليتوع وهو تعريب غير دقيق، فاليتوع كما في القاموس وفي تاج العروس "كل نباتٍ له لبنٌ مسْهِلٌ محْرِقٌ مقطعٌ" وعد الفيروز آبادي والزبيدي من أنواعه سبعة. وعلى هذا الأساس فالفرنان يتوع و"تورجة" أي العشر يتوع كذلك، و"أم لبينة" يتوع. ويكثر في السواحل، ولبنه خصوصي لدواء جرب الإبل. انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 17، وانظر: ولد الأمير: المجال الموريتاني ص 85.

[209] . **طَرْفَ**: أو الطرفاء وهو فصيح والأثل نوع منه، انظر: ولد الأمير: المجال الموريتاني ص 85.

[210] . **تُورْجَ**: تعريبه العُشَرُ، وفيه حراق مثل القطن يقتدح به. وهو مع تيتارك خصوصا بالسمن ينفع من وجع رؤوس الصبيان وصدورهم، ومن الأورام خصوصا في ضروع الإبل. وحموم عروقها مع السمن نافع من جرب الإبل. انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 17.

إِسْمَ وُتْرَابْ، إِنْجومْ، شَمِسْ، الْگمْرَ، إِسْحَابْ، لَبْرُوگ، اِلرَّعِدْ، لِمْزُونْ[213]، لِبْحَرْ لَخْظَرْ[214]، لِبْحُورْ، الْحُوتْ[215]، الْعَنْبَرْ[216]، ءَاجَنَايْ[217]، تَاسْ[218]، إِدْوَيْبِتْ لَبْحَرْ[219]، تَاكْشِيتْ[220]، نَيرْوَ[221]، الْبَـارْ[222]، تَادِكْمِيلِتْ[223]، إِيمْرَاگنْ[224] وَلْيَشْتْ[225]!

---

211 . **پَارَ**: لعلها تَارَه وهي نبات مائي.

212 . **أَيْشْ**: شجر شائك كثير الورق قصير ورقه دواء للمعدة والصفار. انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 17.

213 . **إِسْمَ وُتْرَابْ، إِنْجومْ، شَمِسْ، الْگمْرَ، إِسْحَابْ، لَبْرُوگ، اِلرَّعِدْ، لِمْزُونْ**: أسماء بعض عناصر الطبيعة منطوقة بالحسانية وهي عربية كلها: السماء والتراب والشمس والقمر والسحاب والبروق والرعد والمزن.

214 . **لبحرْ لخْظَرْ**: يطلقها الموريتانيون على المحيط الأطلسي، وفي الحسانية يجمعون بين الزرقة والخضرة ويطلقون عليهما الخضرة معا.

215 . **الحوت:** أي السمك ويطلق بشكل عام على الأسماك بنوعيها العظمية والغضروفية. وقد اشتهر إيمراگن بصيده في هذه البلاد. وقد ذكر الرائد الفرنسي ريفول (وهو من أقدم من كتب عن إيمراگن) في مقاله المنشور سنة 1937 عن بعض أشهر أنواع السمك الذي يصيده هؤلاء ذاكرا أنه في فصل الشتاء تأتي أفواج من أزول (السمك البوري) وتقترب من الشواطئ مهاجرة نحو خليج غينيا، وفصل الشتاء هو الزمن الأمثل لصيد أزول. وفي الفصول الأخرى تأتي أنواع من السمك قادمة من الشمال، لكنها تختلف عن أزول الذي يمر بالشواطئ الموريتانية مهاجرا جنوبا وهذه الأنواع الأخرى تبقى مدة أطول. فمن شهر مايو حتى نهاية شهر يونيو تأتي فترة صيد نوع من السمك يسميه إيمراگن أغاسو وهو مفلطح ويبلغ عرضة 12 سم. وفي نفس الفترة من مايو إلى يوليو يأتي صنف من السمك البوري يسميه إيمراگن "إفرَدْ والبزدولْ"، وهو مرغوب عند الموريتانيين، لكنه أقل عددا من سابقيْه. ومن يونيو إلى يوليو يأتي صنف من السردين يسميه إيمراگن "سلات" وهو كثير وشائك. وهناك صنفان قد يصل وزن كل منهما 10 كلغ وهما: "تيارتكْ" و"تينكديت"، ويوجدان في عمق قد يصل 10 أمتار، ولا يصل إليهما إلا مهرة الصيادين. وهناك أصناف أقل كمية مثل الدويصره وأشكيد وأخاو وأفرل. وانظر أيضا:

Revol, lieutenant de l'Infanterie coloniale, Etude sur les fractions d'Imraguen de la Côte mauritanienne, Bulletin du Comité d'études historiques et scientifiques de l'Afrique Occidentale Française, 1937/20/179.

216 . **الْعَنْبَرْ**: مادة عطرية تستخرج من جوف حوت العنبر وهو أحد الحيتان المنتشرة في شواطئنا وهو من السلع التي كان إيمْرَاگنْ يقايضونها في معاملاتهم التجارية مع الأوروبيين.

217 . **ءَاجَنَايْ**: الدلفين.

218 . **تاسْ:** حيوان بحري كهيئة الحوت. قال ابن حامد: وأكثر حوت إيمْرَاگنْ ينتجع متشائما إلى داخل الجزائر التي عن جنوب نواذيبو ثم يرجع في زمن مخصوص ولا يسلك خوفا من دابة في البحر كهيئة الحوت تسمى "تاسْ" ليس في البحر شيء يخاف منه غيرها هنالك. انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 115.

219 . **إِدْوَيْبِتْ لَبْحَرْ**: تصغير دابة، ولعلها "الدُّبيَّه" وهي من الحيوانات البحرية التي تكثر على الشاطئ الأطلسي بموريتانيا.

220 . **تَاكْشِيتْ**: سرطان البحر.

221 . **نَيرْوَ**: تطلق علي معظم الحيتان (ثدييات بحرية) وخاصة الحوت الأزرق.

222 . **الْبَيْرْ**: لم نعرفه وإن كان السياق يدل على أنه من حيوانات البحر.

دِهْنِ الْحُوتْ، إِدْهِنْ لِبْگَرْ، إِدْهِنْ لِغْنَمْ[226]، أُودِكْ إِلْبِلْ[227]، لَبْنِ الْبِلْ، إِلْحَمْ، تِيشْتَارْ[228]، تِيدِگتْ[229]، سَرْسَارْ[230]، إِلْعَيِشْ[231]، كُسْكُسْ[232]، إِگمّْ[233]، إِگلِيَ[234]، شِرْشِيمْ[235] وَرْخَسْتْ[236].

---

[223] . **تَادِكْمِيلتْ**: من دواب البحر مثل السلحفاة وهي سوداء وثابة ذات ذرى ثلاث. انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 26.

[224] . **إِيمْرَاگنْ:** مجموعة يحترفون مهنة الصيد ويسكنون قرب شواطئ المحيط الأطلسي. وإِيمْرَاگنْ لا يستعملون الزوارق في صيدهم بل ينصبون شباكهم أمام الحوت إذا رجع من نجعته فيجعلون في أسفلها شبه خرزات ثقال من الطين الحروق يسمونها "إيدان" فتصل الشبكة بالطين فلا ينفذ السمك من تحتها، ويجعلون في أعلى الشبكة أعوادا مثقوبة من الفرنان تمنع الشبكة من أن تغوص في الماء. انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 115.

[225] . **وليشت**: أي أبخس به وأحقر، من اللفظ الحساني امْلَيَّشْ التي تعني المهلهل الرقيق الضعيف، ويقال لرقة الدين: "تلياَشْ الدين".

[226] . **دِهْنِ الْحُوتْ، إِدْهِنْ لِبْگَرْ، إِدْهِنْ لِغْنَمْ**: أي السمن المستخرج من السمك أو من لبن البقر أو من لبن الغنم ولكلها استعمالات غذائية وعلاجية وتجميلية.

[227] . **أُودِكْ إِلْبِلْ**: أي السمن المستخرج من الشحم المكتنز في سنام الإبل وأصل اللفظ فصيح.

[228] . **تِيشْتَارْ**: وهو القديد أي اللحم المجفف وتنطق بالطاء بدل التاء عند بعضهم.

[229] . **تِيدِگتْ**: شرائح اللحم في يومها الثاني بعد الذبح تطبخ وتدق وتجعل معها الزبدة والمرق.

[230] . **سَرْسَارْ**: هل هو السرسير الذي يعرف ايضا بالخروب وهو ثمرة الطلح ومعلوم أنه يجفف ويطحن ويصنع منه دقيق يتخذ عذاء في المجاعات.

231 . **الْعَيِشْ**: وجبة مشهورة تصنع من الذرة "بِشْنَه" أو غيرها، وإذا كان دقيقه أكثر من مائه فهو العيش الصالح، وإذا كان ماؤه أكثر من دقيقه فهو النشاء. وإذا كان العيش من الذرة والشركاش فهو أ"آبرگطْ"، وإذا زيد عليهما آدلگان فهو "خيلوطْ".

232 . **كُسْكُسْ**: طعام مشهور في المنطقة المغاربية عموما وفي موريتانيا خصوصا. ويصنع أساسا من دقيق القمح والشعير أو منهما معا أو من غيرهما. وإعداده وصناعته تختلف من قطر لآخر ومن جهة لأخرى، ويوضع عليه اللحم والسمن، وهو من أجود الوجبات وأكثرها استعمالا.

233 . **إِگمّْ**: تطلق على الكسكس إذا كانت حبيباته كبيرة، ويسمى "باسي" إذا كانت صغيرة جدا، وإذا كانت متوسطة فهو كسكس بدون قيد.

234 . **إِگلِيَ**: من القلي، وتقال للحب يقلى في المُلَّة، وإن طحن بعد القلي فهو "السويق"، وإذا خلط مقليُّ الذرة ومقليُّ الشركاش مع النبق يسمى: "ادْوَ أعمرْ"، أي علاج أعمر ولم أعرف سبب هذه الإضافة. وهناك شجر له حب أحمر صغير حلو يؤكل ويقال له حب لگِلِيَ يكثر في منطقة تارد وفي غيرها.

235 . شِرْشِيمْ: أو شرشم بدون ياء وهو الحب من ذرة أو شعير أو غيرهما يطبخ دون دق. قال المختار بن حامدن في عام شدة وغلاء:

وغلا الطعام فـ"شرشم" الملك الذي ۞ قد كان يأبى اللحم والتفصيصا

وأتيت قومي مرة فوجدتهم ۞ نصبوا قدورَهم وكنت خميصا

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه ۞ قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

هَذَا لِكْتَابْ إِنْسَمُّوهْ إِكْتَابْ إِمْرُوگ إِلْحَرْفْ.

بعض أعلام أولاد أحمد بن دمان وأعيانهم[237]

أَوْلَادْ أَحْمَدْ مِنْ دَمَانْ[238] هُومَ عَرْبِ إِتْرَابْ وَهُومَ بَلَدْ إِسْتَعْرِيبْ. هَاذَ شِيخْهُمْ وُشِيخْ لِعْرَبْ كَامِلَ: مُحَمَّدْ لِحْبِيبْ[239]، وُبُوهْ أَعْمَرْ وُلْدِ الْمُخْتَارْ[240] شَيَّخْ گَبْلْ. أَوْلَادُ: اَعْلِ خَمْلَشْ[241] وَابْرَاهِيمْ وَالِدْ[242]، وُلْدْ اللَّيْگَاطْ[243]، وَبُوحُبَّيْنِ[244].

---

236 . وَرْخَسْتْ: أي تبا وسحقا.

237 . هذا العنوان من وضع المحقق.

238 . **أولاد أحمد مِنْ دَمَانْ**: تقدم التعريف بهم.

239 . **محمد الحبيب:** هو محمد الحبيب بن أعمر بن المختار بن الشرقي بن اعلي شنظورة. الأمير الثاني عشر من أمراء الترارزة. تولى الإمارة بعد أبيه في يناير 1829 وعمره يناهز 24 سنة، وامتدت إمارته زهاء أربعين سنة. وكان تقيا عادلا محبا للخير متعففا عن أموال المسلمين مبجلا للعلماء. جاهد محمد الحبيب الفرنسيين وحاربهم مدة أربع سنوات، ووقع معهم صلحا تخلى بموجبه عن نفوذ الترارزة على الضفة اليسرى لنهر السنغال وخصوصا منطقة والو السنغالية لصالح الفرنسيين. دخل حروبا مع إمارة آدرار وتدخل محمد الحبيب في الصراع القائم بين إدوعيش فساند أبكاك ضد إخوتهم اشراتيت وخاصة يوم غب 1858م. وعقد تحالفات مع بعض الأطراف المتصارعة في إمارة البراكنة فساند الأمير محمد بن سيدي ضد محمد الراجل ثم ساند سيدي اعلي ضد محمد بن سيدي سنة 1855م. تآمر عليه أبناء إخوته فاغتالوه عند الدوارة (شرق نواكشوط) ليلة 27 صفر 1277هـ الموافق 15 سبتمبر 1860م وكان أول أمير من أمراء الترارزة يقتل غدرا وبقتله انفتح باب الاغتيالات في صفوف أمراء الترارزة فقتل بعده في ظرف 45 سنة ستة أمراء وسالت دماء كثيرة. انظر: ابن بابه العلوي، التكملة ص 57 وما بعدها، وابن الفراء التندغي، إتحاف السائل في ما لأولاد أحمد بن دمان من الشمائل (تحقيق محمذن بن باباه) ص 36، والعلوي، الوسيط ص 482، وابن أحمد يوره، الآبار (تحقيق جمال بن الحسن) ص 40، وابن حامدن، التاريخ السياسي ص 116-117، والجغرافي ص 197، وابن باگا، تاريخ الترارزة ص 333 وما بعدها.

240 . **أعمر بن المختار**: أعمر بن المختار بن الشرقي بن اعلي شنظورة أمير الترارزة ومؤسس إمارة الفرع الثاني من أبناء اعلي شنظورة. وقد تولى الإمارة لما مات أعمر بن كنبه سنة 1215هـ/ 1800م. وكان بطلا شجاعا محبا للخير ساعيا في مصالح المسلمين حافظا للقرآن الكريم. وظل يصارع امحمد بن اعلي الكوري بن أعمر بن اعلي شنظورة عل الإمارة حتى قتل امحمد سنة 1243هـ. وقد توفي أعمر في جمادى الأولى سنة 1244هـ أي يناير 1829م عن تسعين سنة ودفن بانبنبه مع العالم الشهير أحمد بن العاقل الديماني. وأولاد أعمر المختار هم: إبراهيم والد الذي مات يوم غسرم سنة 1237هـ. واعلي خملش وبوحبيني وأحمد الملقب ابن الليگاط توفي 1265هـ بتشلة والأمير محمد الحبيب المتوفى سنة 1277هـ. راجع ابن اباه التكملة ص 50 – 56، وابن احجاب: المنظومة ص 46 – 54، وابن أحمد يوره: الآبار ص 30، وابن باگا: تاريخ الترارزة ص 247، وابن حامد: جزء بني حسان ص 34، والتاريخ السياسي ص 114، وبول مارتي، إمارة الترارزة ص 99..

241 . **اعلي خملش بن أعمر بن المختار بن الشرقي**: أحد أبناء الأمير أعمر بن المختار الخمسة وأمهم جميعا أم رأس بنت امحمد بن السيد بن اعمر آگجيل. كان اعلي خملش سيدا فارسا شجاعا ذا مكانة في الترارزة. توفي في حياة أبيه يوم تيورورت كما في الهامش السابق ومات معه ابن اخته محمد بن سيدي بن امحمد شنوف الملقب الرگعة. فقالت أم راس وهما قتيلان قربها: "اللهم هذا ولا قارب فكو" تعني السفينة التي كان محمد فال بن عمير

وُعُمَيْرْ[245] وَأَوْلاَدُ كَامْلِينْ؛ مُحَمَّدْ فَالْ[246] مَا گَطْ إِخْلِگ عَرْبِ كِيفْتُ، وُلْدُ: إِبْرَاهِيمْ إِخْلِيلْ[247] وَهَدِّ[248] وَسِيدَ أَحْمَدْ سَنْدِ[249].

يريد أن تكون إتاوتها لأهل أعمر ولد اعلي شنظورة. قلت: محمد بن سيدي بن امحمد شنوف الملقب الركّعة حفيد أم رأس لأن أمه عيشة اباه بنت أعمر بن المختار وتلك أمها أم راس. انظر: امحمد بن أحمد يورة: كتاب الآبار ص 40، ومنظومة ابن احجاب: حوادث 1237هـ، وابن بابه العلوي: التكملة ص 56، وابن باگا: تاريخ الترارزة ص 116 وص 261، ابن حامد: التاريخ السياسي ص 243، وجزء الأيام الحربية ص 11، وجزء بني حسان ص 47 وص50. وكذلك:

A. Leriche: et Mokhtar Ould Hamidoune: Notes sur le Trarza, essai de géographie historique, Bulletin de l'IFAN, X, 1940, p 470..

242 . **إبراهيم والد بن أعمر بن المختار:** هو الأسن من أبناء الأمير أعمر ولد المختار ومات يوم غسرم دون عقب. قتل إبراهيم والد بن أعمر بن المختار محمد فال بن عمير في مارس 1822 كما سنرى، وقد تبارز يوم غسرم مع إبراهيم اخليل بن عمير شقيق محمد فال فقتل كلاهما صاحبه. وكان إبراهيم اخليل لما قتل أخوه محمد فال قيل له "عيبْ الدارْ اعل امنْ ابگ فيه" وهو مثل حساني تعريبه (عيب الدار على من بقي فيها) ويضرب لمن رضي بالاستكانة والخنوع. فقال لهم إبراهيم اخليل: "گولوه لهدي"، أي قولوها لأخي هدي. ولم يكن لهدي بن عمير نخوة أخيه محمد فال وإباؤه ولا فروسية أخيه إبراهيم اخليل وشكيمته. وظهر معنى المثل حين أخذ إبراهيم اخليل بثأر أخيه محمد فال ثم مات مباشرة. انظر: ابن باگا: تاريخ الترارزة ص 277، وابن حامدن، جزء بني حسان ص 47..

243 . **أحمد ولد الليگاط**: هو أحمد بن أعمر بن المختار بن الشرقي بن اعلي شنظورة بن هدي بن أحمد بن دمان، والليگاط اسم مرضعه، وهو من أسن أبناء أعمر بن المختار. كان نافذ الكلمة في إمارة أبيه وفي بداية عهد أخيه الأصغر الأمير محمد الحبيب، ويقال له الرئيس الخفي لمكانته وتمكنه في الإمارة. وكان سيدا كريما محببا، وله شيعة كثيرون خرجوا معه على أخيه الأمير محمد الحبيب وكانا قد اختلفا سنة 1263هـ / 1847م فدارت بينهم وقعة شبك التي جمعت أطرافا من الترارزة: أولاد دمان وطائفة من أولاد البوعلية لجهة وأولاد البوعلية عموما وأهل عبله لجهة ثانية. ويذهب محمد فال بن بابه في التكملة إلى أن وقعة شبك إنما كانت حقيقة بين محمد الحبيب وبين أخيه أحمد بن الليگاط الأول مع الأولين والأخير مع الأخيرين. وقد ذهب ابن الليگاط إلى إمارة البراكنة مغاضبا أخاه محمد الحبيب وقضى معهم سنتين ثم توجه من هناك إلى آدرار وقد التحق به هناك أنصاره من أولاد البوعلية ومن أهل عبلة وغيرهم من الترارزة، فوقعت وقعة الملحس بين أهل آدرار والترارزة. واستمر هذا الصراع سبع سنوات ثم إن جماعة من قبيلة لعلب قتلت ابن الليگاط عند تثْلة بوادي الذهب سنة 1265هـ/ 1849م. فقال أحمد بن عيْدة معيرا محمد الحبيب:

محمد الحبيب السلطان ۞ اعل سمع حت ما عسْ

اقتلْ خوه اشگيگ فالمانْ ۞ داير بيه اخلاص الملحسْ

ولأحمد بن الليگاط ابن اسمه ببه وهو أحد غَدَرَةِ محمد الحبيب سنة 1277هـ /1860م وقد قتله سيدي بن محمد الحبيب في اليوم التالي لغدرة محمد الحبيب. وهو والد خديجة بنت أحمد بن الليگاط أم أبناء الشيخ أحمد بن سليمان الديماني.

244 . **بوحبيني**: بوحبيني بن أعمر بن المختار، من أسن إخوته. وكانت له أدوار مهمة في الإمارة وعلاقات واسعة بمنطقة والو السنغالية. وهو الذي تولى عقد أخيه محمد لحبيب مع أميرة والو اجمبت امبودج. وله من الأولاد محمد وأحمد وامحمد وإبراهيم وكانوا من مدبري غدرة عمهم الأمير محمد لحبيب. وقد قتل سيدي أغلبهم صبيحة الغدرة.

245 **عمير:** عمير بن سيدي المختار بن الشرقي بن هدي بن أحمد بن دمان. أحد سادة أولاد أحمد بن دمان وأشرافهم وحلمائهم وأحد قواد الصراع العنيف الذي عرفته إمارة الترارزة في بداية الْقرن التاسع عشر والذي تمخض عن انتْقال الإمارة من بيت أهل أعمر بن اعلي شنظوره إلي إخوتهم أهل المختار بن الشرْقي بن اعلي شنظوره. وقد وقف عمير -وبعد اغتيال ابنه محمد فال من طرف إبراهيم والد بن أعمر بن المختار - إلي جانب أهل أعمر بن اعلي ناصرا امحمد بن اعلي الكوري بن أعمر بن اعلي شنظوره ضد الأمير أعمر بن المختار بعد

مقتل ابنه محمد فال في مارس 1822 على يد إبراهيم والد بن أعمر بن المختار. فوقعت بينهم أيام منها: يوم غسْرم 1822 ويوم تيورورت 1822 ويوم اكراع ابريهمات 1826. وقد توفي امحمد بن اعلي الكوري في ديسمبر 1826. وقد توفي عمير قبله بقليل. وقد ضم جناح عمير وامحمد بن اعلي الكوري أحيانا جيش إيدوعيش بقيادة محمد بن امحمد شين. إلا أن النهاية كانت في صالح الطرف الثاني حيث تمكن أعمر بن المختار بعد مقتل امحمد بن اعلي الكوري سنة 1243هـ من أن يستأثر بالإمارة. وقد كان مقتل محمد فال بن عمير من طرف ابراهيم والد بن أعمر بن المختار في مارس 1822م عند مكان يعرف بانجيلات بالجمع –كما ذكر لي أخونا القاضي زايد المسلمين بن ماء العينين- وليس انجيل كما يقال، فأهل المنطقة يسمون ذلك المكان بابحور انجيلات ويسمي أيضا مكفح اجريدة و"مرصتْ تندغه" أي المكان الذي كانت قبيلة تندغة تبيع عنده الصمغ العربي وغيره للسفن الأوروبية التي ترسو على شاطئ الأطلسي. ويعرف هذا المكان في الكتابات الأوروبية ب(Portendick) ويسمي الآن اجريدَه، ويرى الأستاذ القاضي زايد المسلمين أن اللفظ المشهور في المراجع الأوربية portendick إنما هو تحريف لميناء تندغة قبل أن يسمي ميناء هدي.

وقد دام الصراع علي السلطة سبع سنين. ولعمير من زوجته أم المومنين بنت امحمد شنوف بن بوبكر سيرَه محمد فال المذكور وابراهيم اخليل وأخواهما هدي وسيدي أحمد الملقب سندي واختهما امبيريك وهي أم الأمير سيدي بن محمد لحبيب. انظر: ابن باگا: **تاريخ الترارزة**، ص 277، وابن حامدن، **جزء بني حسان**، ص 47.

[246] . **محمد فال:** محمد فال بن عمير بن سيدي المختار بن الشرقي بن هدي بن أحمد بن دمان. كان فارسا نبيلا اشتهر بعزة النفس وإباء الضيم. وقد جمع بين أسرتين من أسر الجاه والمكانة في الترارزة وهما أهل الشرقي بن هدي أعمامه وأهل التونسي أخواله فأمه أم المومنين بنت امحمد شنوف بن بوبكر سيرة بن أحمد بن التونسي بن إبراهيم بن أحمد بن دمان. وهذا ما أشار إليه أحد ابناء مانو:

ول أهل الشرقي اجاهْ لكبيرْ ۞ ذ اسْمِي من گاع تكفيك

واخوالك أهل بوبكر اجْناگيرْ ۞ سِيرَ افتركتهم انرده اعليك

كان محمد فال عنصرا فاعلا في التحالفات التروزية الداخلية التي تعكس مصالح واصطفافات كان لها علاقة وطيدة بتجارة العلك مع الأوروبيين على نهر السنغال وعلى ضفة المحيط الأطلسي. في سنة 1760 قضى الإنجليز على ميناء هدي على المحيط الأطلسي للحيلولة دون تهريب الصمغ العربي الذي كان شائعا حينها. وقد أعادت اتفاقية فرساي (3 سبتمبر 1783) ميناء هدي للفرنسيين مع السماح للإنجليز بالمتاجرة فيه، وشيئا فشيئا فقد ميناء هدي مكانته لصالح المراسي الواقعة على نهر السنغال. ولن نصل إلى سنة 1820 حتى يكون الفرنسيون متحكمين في تجارة الصمغ ويديرونها انطلاقا من مراسي النهر. وقد أحس أمير الترازرة أعمر ولد المختار الذي كان في عداء مع الفرنسيين بضرورة إحياء ميناء هدي فتواصل مع الإنجليز في غامبيا وطلب منهم فتح موسم لبيع الصمغ يكون مركزه ميناء هدي على المحيط الأطلسي. قبل الإنجليز العرض مما أزعج التجار الفرنسيين بمدينة سينلوي (اندر) وثارت ثائرتهم، فأوثق الفرنسيون حلفهم القديم مع محمد فال ولد عمير وقد ضمن لهم وضع حد لمشاريع الأمير أعمر ولد المختار مع الإنجليز، وعدم السماح ببيع الصمغ للإنجليز في ميناء هدي، واقتصار تصدير صمغ منطقة الترارزة على مراسي النهر الواقعة تحت السيطرة الفرنسية. ذهب محمد فال مع مجموعة من أنصاره إلى ميناء هدي على الشاطئ الأطلسي في الوقت الذي وصلته بعض القوافل المحملة بالصمغ، وهدف محمد فال هو منع بيع الصمغ للإنجليز، لكن إبراهيم والد ولد أعمر ولد المختار اعترضه فقتله؛ حيث رأى فيه الأمير أعمر ولد المختار وأبناؤه منافسا حقيقيا. غير أن قرار قتل محمد فال اتخذه إبراهيم والد منفردا –حسب بعض المصادر الفرنسية- دون إجماع إخوته، وكان إبراهيم والد الأسنَّ من أبناء أعمر ولد المختار. وقد وصل إبراهيم والد لميناء هدي قبل محمد فال الذي كان على علم بوجود إبراهيم والد أمامه لكنه لم يكن يقدر ولا يخمن أنه سيقتله بل يستبعد ذلك، وكان يقول لرديفه محمد ولد أعمر ولد كمبه سأطرد إبراهيم والد بعصاي هذه التي بيدي تقليلا من شأن إبراهيم والد. وما إن وصلوا ميناء هدي حتى اعترضهم إبراهيم والد شاهرا بندقيته، فقرر مرافقو محمد فال النزول عن رواحلهم ليأخذوا مواقعهم مواجهة لإبراهيم والد، ولم يكن محمد يحمل سوى عصا بيده وما إن بدأ جمله في البروك حتى عاجله إبراهيم والد بطلقة نارية قضت عليه. وكان مصرع محمد فال ولد عمير في مارس 1822م وقتل محمد بن أعمر بن كمبة واثنان من أولاد ساسي أحدهما ابن بديرات بن امحمد بن السيد. وبموت محمد فال بن عمير نشبت الحرب بين ابيه عمير بن سيدي المختار وبين أعمر بن المختار. وكان محمد فال بن عمير كثير المدائح من ذلك قول أحد أهل مانو:

محمدْ فال ابْلا انزاع ۞ لعربْ واياهْ اففن گاع

وُبَابَ وُلْدْ اعْلِ وُلْدَ اعْمَرْ[250].

وَسِيدِ وُلْدِ امْحَمَّدْ شَنُّوفْ[251]، وُعُثْمَانْ وُلْدِ ابْرَاهِيمْ اِخْلِيلْ[252].

وَمُحَمَّدْ وُلْدَ اعْلِ اِلْكَوْرِ[253]، اِجَّاكْ[254]، وُامْحَمَّدْ شَنِنْ[255]، واَحْمَدْ وُلْدُ[256]، وُسِيدِ الْمُخْتَارْ خُوهْ[257].

باشْ اعليهم ذ التوْ شاع ۞ ء فالتطواع الهم ساو

مثْن الگلبْ أمثْن اذْراع ۞ والرجْل والسخاو

ء مارثْ عن كرْم ما ايْغورْ ۞ لا ظر باسْ اعداو

ساعتْ خف اجْوادْ اذْكورْ ۞ ينزادْ اسْخاهْ امراو

انظر: العلوي: الوسيط، ص 576-577، وديوان تهيدين أهل مانو ص 35، وانظر: ابن حامدن، الجغرافي ص 152، والتاريخ السياسي ص 117، وص 227، وص 261.

247 . **إبراهيم اخليل:** إبراهيم اخليل بن عمير بن سيدي المختار بن الشرقي بن هدي. من أشراف الترارزة وكان قد تبارز مع إبراهيم والد بن أعمر بن المختار قاتل أخيه محمد فال بن عمير يوم غسرم فقتل كلاهما صاحبه. انظر: ابن باگا: **تاريخ الترارزة**، ص 277، وابن حامدن، **جزء بني حسان**، ص 47.

248 . **هدي:** هدي بن عمير بن سيدي المختار بن الشرقي بن هدي. أحد أبناء عمير الأربعة، وهو جد أسرة مشهورة من أهل الشرقي بن هدي.

249 . **سيدي أحمد سندي:** سيدي أحمد بن عمير بن سيدي المختار بن الشرقي بن هدي. أحد أبناء عمير الأربعة وقد اشتهر بلقبه سندي وهو جد أسرة مشهورة من أهل الشرقي بن هدي كذلك.

250 . تقدمت ترجمته.

251 . **سيدي بن امحمد شنوف**: سيدي بن امحمد شنوف بن بوبكر سيرة بن أحمد بن التونسي بن إبراهيم بن أحمد بن دمان: كان شديد النخوة أبيا عظيما شريفا إذا سمع ما يسوؤه غشي عليه. تزوج عيشة اباه بنت أعمر بن المختار وله منها محمد الملقب الركعة وكان سيدا أيدا وقد قتل يوم تيورورت 1822. انظر: امحمد بن أحمد يورة: **كتاب الآبار**، ص 40، و**منظومة ابن احجاب**، حوادث 1237هـ، وابن بابه العلوي: التكملة ص 56، وابن باگا: **تاريخ الترارزة**، ص 116 وص 261، ابن حامد: **التاريخ السياسي**، ص 243، وجزء الأيام الحربية ص 11، و**جزء بني حسان**، ص 47 وص50. وكذلك:

A. Leriche: et Mokhtar Ould Hamidoune: **Notes sur le Trarza, essai de géographie historique**, Bulletin de l'IFAN, X, 1940, p 470.

252 . **عُثْمَانْ وُلْدِ ابْرَاهِيمْ اِخْلِيلْ**: من كبار شخصيات الترارزة في القرن التاسع عشر. وذكر ابن أحمد يوره في كتاب الآبار مبدأ سيادته قائلا: "ومن أيامه وقعة آبوط، غزاهم آل عتام فوجدوهم على حين غفلة، فطردوهم من الصباح إلى الليل، وقتلوا امحمد شين بن أعمر بن سيدي أحمد بن أحمد بن دمان (من الدخن)، وكان أمَرَ الراكبات على الهوادج أن يسرن رويدا، فلا وصول إليهن ما دام حيا. فلم يصلوا إليهم حتى ارتفعت الشمس، فلما رأوا أعراف خيل العدو، وعلموا أنه مات قام مقامه عثمان بن إبراهيم اخليل، فلم يزل يدافع عن الظعائن إلى الليل، فكان قبل ذلك خامل الذكر موروث الوفر حينئذ تقدم وترأس وطار ذكره في الآفاق كل مطار". وأضاف ابن باگا: يقال إن السبب في ذلك سيدي بن امحمد شنوف فإنه كان لشرفه وشدة سطوته ورث مغارم عثمان بن إبراهيم اخليل لصبوته ولكون أمه عجمية قاصية. وكان من عوائدهم أن يضموا إليهم نصيب اليتيم حتى يبلغ. انظر: ابن أحمد يوره، **كتاب الآبار**، ص 51-52، وابن باگا: **تاريخ الترارزة**، ص 244.

253 . **مُحَمَّدْ وُلْدَ اعْلِ اِلْكَوْرِ**: هو امحمد بن اعلي الكوري بن أعمر بن اعلي شنظورة: مات أبوه وهو شاب لم يبلغ الحلم فتولى مكانه ثلاثة من أبناء عمه (امحمد الجواد وعاليت وأعمر ولد كمبة أبناء المختار بن أعمر بن اعلي

شنظورة) فطالب بالإمارة بعد موت آخرهم سنة 1215هـ أي 1800م. توفي امحمد بن اعلي الكوري في شهر ديسمبر 1826، وكان قاتله يدعى أعمر فال بن آيه الآگشاري التروزي (من أولاد آگشار بن أحمد الصغير بن اعلي بن تروز). وكان مقتله بعيد وقعة اكراع ابريهمات (بشمامة)، ومع أن ابن اعلي الكوري انتصر في هذه الوقعة هو وحليفه عمير بن المختار بن الشرقي إلا أنه لما قفل راجعا من ميدان المعركة مر بأولاد آگشار (من الترارزة) وكانوا مع أعمر بن المختار لأن أعداءهم أولاد بنيوگ من أنصار ابن اعلي الكوري فكمن له ابن آية المذكور في شجرة من شجر إيفرشِي (وهو شجر الأراك) فرماه وهو يرد أولاد بنيوگ فقتله وقطع يده وحملها إلى أعمر بن المختار. فخلت الإمارة له بعد ذلك ثم لبنيه من بعده. قال النابغة الغلاوي في نظمه المعروف بأم الطريد ذاكرا مقتل امحمد بن اعلي الكوري:

وبعد ما أذل كل كوْري ۞ مع النصارى نجل اعلي الكوري

صار حديثًا حسنًا وآيهْ ۞ لما غدا حديث نجل آيهْ

وقد مدحه اعلي بن مانو بتهيدينة جميلة منها:

انت اخْليفتْ گوادْ لنظارْ ۞ اعلي الكوري هزْمتْ الطافيل

وانت اخْليفتْ عمك المختارْ ۞ واعمرْ ول اعلي احْزامتْ لگبَيل

يعني أنه سيسد مسد أبيه اعلي الكوري وعمه المختار وجده أعمر بن اعلي شنظورة وكلهم كان أميرا. انظر: امحمد بن أحمد يوره: كتاب الآبار ص 53، ومنظومة ابن احجاب: حوادث 1237هـ، وابن بابه العلوي: التكملة ص 56، وابن باگا: **تاريخ الترارزة**، ص 279 وغيرها، ابن حامد: **التاريخ السياسي**، ص 116، **والجغرافي** ص 153، وجزء **الأيام الحربية** ص 12، **وجزء بني حسان** ص 46. وكذلك:

A. Leriche: et Mokhtar Ould Hamidoune: Notes sur le Trarza, essai de géographie historique, Bulletin de l'IFAN, X, 1940, p 470.

[254] . **انْجَاكْ**: بجيم شديدة وهو انجاك بن اعلي بن سيدي المختار بن الشرْقي بن هدي بن أحمد بن دمان قتيل أولاد دمان يوم أغبسيت (عقلة جنوب غربي بوتلميت) سنة 1809، قتله الأفجح بن عبد الله بن أحمد بن امحمد بن سيرة بن الكوري الساسي من أولاد دمان. وكان مشهورا بالشجاعة والرماية والجمال والشدة ويلقب الثور، وقد ترامى هو وانجاك فأصاب كل منهما صاحبه، لكن الأفجح لم يمت ذلك اليوم بل مات في السنة الموالية في وقعة امبيم (مستنقع مائي بشمامه). وقد لطم امحمد بن احميدها العابد الكيس يوم امبيم الأفجح بعد موته، فعدت منه زلة لحصافته، وذكروا له ذلك. فقال: "أليس قاتل انجاك؟". انظر: ابن باگا، **تاريخ الترارزة**، ص 259، وابن حامدن، **التاريخ السياسي**، ص 115، وص 256، وابن اباه العلوي، **التكملة**، الهامش 175 ص 52.

[255] . **امْحَمَّدْ شَيِنْ**: امْحَمَّدْ شَيِنْ بن اعلي بن سيدي المختار بن الشرْقي بن هدي بن أحمد بن دمان. من كبار شخصيات الترارزة وقد ترك عدة أبناء من بينهم: سيدي أحمد وأخوه سيدي وعن طريقهما تشكل حلف خندوسة القوي داخل أولاد أحمد بن دمان، وخندوسه تحالف بين بطنين من بطون أولاد أحمد بن دامان هما أهل التونسي وأهل الشرقي بن هدي. وكلمة خندوسة تعني الاختلاط والالتحام. وسبب التسمية كما قال ابن باگا أن فاطمة بنت أحمد بن سيدي (من ذرية عبد الله بن امحمد بن أحمد بن دامان) كانت مدبرة هذا الحلف. وكانت زوجة عثمان بن إبراهيم اخليل زعيم أهل التونسي ولها منه بنتان هما أم المومنين واخْديْجة وقد زوجتهما لسيدي بن امحمد شين وأخيه سيدي أحمد بن امحمد شين (وهما زعيما أهل الشرقي بن هدي) الأولى للأول والثانية للثاني. فنتج عن هذه المصاهرة تآلف واتحاد بين أهل التونسي وأهل الشرقي بن هدي وظل يتجدد بالمصاهرات والتآلف والتحالف مع مرور الزمن وشكلت خندوسة وحدة سياسية داخل إمارة الترارزة تدبر اغتيال الأمراء والصراع داخل الإمارة. انظر: ابن باگا: **تاريخ الترارزة**، ص 98 وص 147.

[256] . **أحمد**: أحمد بن امحمد شين بن اعلي بن سيدي المختار بن الشرقي بن هدي. أصغر أبناء امحمد شين من فاطمة بنت أحمد بن سيدي (مؤسسة حلف خندوسة)، وقد ولدته بعد ستين سنة. ترك ابنه محمد الذي ذكر ابن حامد في الجزء السياسي من موسوعته أنه مات يوم مشرع ابيليل قرب ابْصَيْنِتْ بشمامة إلى جانب محمد فال ولد سيدي ضد عمه أعمر سالم بن محمد الحبيب، بينما ذكر "غيرهارد" في مقاله عن الترارزة أن محمد بن أحمد بن امحمد شين الذي أصيب في بصره فصار أعمى بسبب رصاص أصابه يوم مشرع ابيليل بين أعمر سالم وابن أخيه أحمد سالم ولد اعلي. والصحيح أن هذه الوقعة كانت نهاية 1886 بعيد مصرع الأمير اعلي بن محمد الحبيب

وكانت بين محمد فال ولد سيدي وشيعته ضد عمه أعمر سالم بن محمد الحبيب وشعيته. وذكر غيرهارد من ذرية محمد بن أحمد بن امحمد شين أبناء منهم: بابه وسيدي وسيدي أحمد والمختار. ومعلوم أن لغيرهارد نصا طريفا عن الترارزة وهو منشور في العدد الخامس عشر من مجلة العالم الإسلامي الصادرة سنة 1911 من الصفحة 453 إلى الصفحة 494، وقد استوعب بول مارتي جزءا من هذا المقال في كتابه عن إمارة الترارزة. وفي مقال غيرهارد بعض الأمور المفيدة. انظر: ابن حامدن، **التاريخ السياسي**، ص 119 وما بعدها. وابن حامدن، **جزء بني حسان**، ص63. وانظر أيضا:

Ould Hamidoun et Leriche, **Notes sur le Trarza**, essai de géographie historique, Bulletin de l'IFAN, X, 1940, p 464.

GERHARDT, G. **Le Trarza ; tribus, redevances, classes sociales**, Revue du Monde musulman, vol. XV. 1911, n° 10, p 468.

[257] . **سيدي المختار**: سيدي المختار بن اعلي بن سيدي المختار بن الشرقي بن هدي بن أحمد بن دَمَان. من سادات الترارزة، وقد ورثها عن آبائه، فوالده: اعلي بن سيدي المختار بن الشرقي بن هدي أحد المغدورين في الطويلة سنة 1198هـ/ أي 1784م كما يقول ابن حامد (جزء بني حسان ص 49) وقد ذكره امحمد بن أحمد يوره (كتاب الآبار ص 45 وص 46). ويفهم مما قاله ابن أحمد يوره أن اعلي بن سيدي المختار قتل خلال الأزمة الداخلية التي عرفتها إمارة الترارزة في نهاية القرن الثاني عشر الهجري أي النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي؛ حيث وقع صراع بين أبناء أحمد بن دَمَان وبني عمومتهم أولاد دَمَان، ويعرف بشَرْ أَبَنَ (إضافة إلي أَبَنَ بن اعلي حَسَّان العتامي الذي قتله محمد فال بن عمير بن سيدي المختار بن الشرقي). وبعد جرح أحمد بن امحمد آجمار زعيم أهل عتام في معركة تِنيدّرْ (قرب مدينة روصو) بين أولاد أحمد بن دَمَان وأولاد دَمَان، هجم أولاد دَمَان ثأرا لأحمد بن محمد آجمار علي محلة أولاد أحمد بن دَمَان عند الطُوَيّلَه (تبعد 50 كلم شمال مدينة نواكشوط) في ليلة من ليالي سنة 1198هـ/1784م فقتلوا مدبر أمرهم والد صاحب الترجمة وهو: اعلي بن سيدي المختار كما يقول ابن أحمد يوره وابنه أعمر، وقتلوا معهم المختار بن الجرموني واعلي بن المختار بن اعلي شنظوره في سبعة نفر من أولاد أحمد بن دَمَان. وقد قاد الأمير اعلي الكوري جيش أولاد أحمد بن دَمَان نحو أولاد دَمَان وادَّاركوا بمنطقة دَمَان (ولاية إنشيري) حيث وقعت معركة شديدة من أعظم معارك الترارزة الداخلية. ويلقب اعلي بن سيدي المختار باعلي بن هدي (التكملة ص 42)، ويعرف أيضا ببَايْ هدي (انظر بابكر بن احجاب: نظم وفيات الأعيان ص 43) . ويشرح ابن باگا هذا اللقب قائلا إن بَايْ كلمة ولفية تعني الأب ومرادهم بها التبجيل والاحترام والتفخيم، وكان كثير من السينغاليين يؤدون له المغارم. يقول بابكر بن احجاب في منظومته التاريخية:

أول حرب هؤلاء القوم ۞ من أجل جرح أحمد المعلوم

جراؤه ما كان في الطُوَيّلاَ ۞ أصَابَ دَامَانُ من أحمد الملا

سيدَهم سليل هده علي ۞ وهو الذي ببَايَ هدي ينجلي

وسبعة من قومهم له مدد ۞ وما أصيب منه قط ذَا العدد

ويذكر أنه كان لأهل الشرقي بن هدي مغرم يؤديه لهم ملك منطقة كايور بالسنغال. وسببه أنه جد صاحب الترجمة وسميه سيدي المختار بن الشرقي الذي كان حيا سنة 1168هـ/1755م، وكان سيدا شجاعا قويا ذا نفوذ كبير، أعان سلطان منطقة كايور (KAYOR) أبدمل (DAMEL) كما تقول الحوليات الموريتانية ضد سلطان جولوف. وقد عرفه المختار بن حامدن بقوله: "كان شهير القوة والشجاعة، استنجده ابْدُمل رئيس كجور لما غلبه علي ملكه برام يمبا رئيس جولوف حول 1168هـ فكثر عليهما العدو فأراد ابْدمَل الهزيمةَ، فقال له سيد المختار انهزم إن شئت، اما نحن فلا ننهزم في مثل هذا الوقت. وحمل علي برام فهزمه. وكان ذلك السبب في مغرم أهل الشرقي بن هدي في كجور، بلغ من الكثرة أن كانوا يقسمون الذهب والفضة والجوهر بالمد". وورد ذكر سيدي المختار في تهيدينة لاعلي ولد مانو يمدح بها أحد أبناء اعلي بن سيدي المختار وربما كان صاحب الترجمة أو أحد إخوته (أعمر المغدور مع أبيه بالطويلة سنة 1198هـ، وانجاك قتيل اغبسيت سنة 1224هـ ،وامحمد شين) وفيها:

بوك اعلِي افلگلوبْ گدْ لَجْبَال ۞ ول سيدي هوَّ احْزَامتْ لگبِيل

مُحَمَّدْ وُلْدِ احْمَيِدْهَ[258]، واحْمَذَوْتَ[259].

أبوه سيدي هو الفَارسْ الكتَّال ۞ عَلتْ اعمَارْ اظكُورْ فاتْكَاتِيل

والشرْقي جدَّك كيف لهلال ۞ ذكرتْ فالناس ذكرتْ الفيل

أعَمَك عُمَيرْ اخْتَرْتْ فَصَّال ۞ اجْمَاعَ لاَ ادْخَلهَ اتْخَابِيل

انظر ابن حامد: جزء **بني حسان**، ص 50. وابن باگا، **تاريخ الترارزة**، ص 208.

258 . **محمد بن احميدها**: هو امْحمد بن احْميْدْها بن الشرقي دية بن أحمد دية بن هدي بن أحمد بن دمان، كان امحمد سيدا كيسا رئيسا رزينا عالما عابدا لم يتيمم قط لصلاة، ولم يكشف عن منكبه، ولم يهرول بين الخيام، ولم يطأ نجسا ولم يشك في شيء. وكان موضع السجود في جبهته كركبة البعير من كثرة الصلاة. وقد لطم يوم وقعة امبيم سنة 1810 الأفجح وهو شجعان أولاد ساسي بعد مصرعه فعوتب في ذلك فقال: "أليس هو قاتل انجاك" كما مر عند ترجمة هذا الأخير. ولما انتهى القتال في وقعة امبيم عند منتصف الليل كسف القمر وكانت ليلة عشرين في الشهر ففزع أولاد أحمد بن دمان وظنوه من بغيهم على أولاد دمان وأخبروا امحمد بن احْميْدْها فقال: "اللهم إن كنت خسفت هذا القمر من أجل ذنب فعلناه فإنا تائبون إليك، وإن كان ذلك من أجل من قتل من أولاد دمان فاكسفْ معه الشمس". ويقال في رواية إن صاحب الكلمة هو هيبة بن المختار الكوري. ولامحمد بن احميدْهَا ابنه: أعمر وحفيده امحمد بن أعمر الذي مات يوم غزي الحمادة بين المقاومة الموريتانية وبين الفرنسيين سنة 1331هـ أي 1913. وفي احميدْهَا والد صاحب الترجمة يقول الخُو بن مانُو:

فارسْ احميدْهَا أللهْ يَمنعُ ۞ امرُوتُ فالشَّرْ مَا بَاحَّ

أحَيْوَانُ افسَمعُ اموَزْعُ ۞ والبِل اليَطِ منهَ الگاحَّ

ألاَ گطْ شَافَ شَاعرْ مَا طَمعُ ۞ ألاَ گطْ شَافَ خَيْل مَا صاحَّ

ألاَ گطْ جَعبُ فلعدُ اتْگرْعُ ۞ مَا شَيْرتْ عَرّادْ باگنَاحّ

انظر: ابن حامدن، **بنو حسان**، ص 44، وابن بابه العلوي، **التكملة**، ص 61.

259 . **أحْمَذَوْتَ:** أحمذَوتَ بن امحمد بن السيد بن أعمر آگجيل، كان بطلا مقداما، صعب الأخلاق. افترش الأسدُ جواد زفانه، فقال له الزفان: انتقم لي من الأسد. فركب أحمذوت إلى الأجمة وحده فقتل الأسد. وتنافر مع امحمد شين على أن يُدخل كلا منهما إصبَعَه في فم حية، ففعل احمذوتَ، فلدغته الحية، وما كاد يبرأ حتى رقاه امحمد شين، وكان راقيا. وامتنع هذا الأخير وقال: لست أحمقَ مثلَك. وكان يمنع حراطينه ان يتزوجوا من النساء الدمائم، ويقول: أخشى أن يلدوا من دميمة فتسري الدمامة إلى ولدهم. وذكر أحمد سالم بن باگا في كتابه في التاريخ أن باب بن محمودن بن محنض بابه بن اعبيدْ قال له: إن جماعة أولاد يعقوب أنْ الله بن ديمان أتوا محنض بابه في سنة مجاعة وكان ذلك زمن الحرب بين محمد لحبيب والنصارى، وكان قد منع الناس من جلب العلك إليهم، وكان من أهم ما يستجلبونه من هذه البلاد. ومنع النصارى كلَّ ما يلبس حتى لبس الناس الجلود، ومنعوا الأرز والسكر. فصار الناس في زمن هذه الحرب ينقعون العلك في الماء حتى يذوب ويستعملونه. وهذا النوع يسمى "اندابزلَّ" وهي كلمة زناگية. فقالت الجماعة لمحنض بابه: إنه نزل بنا ما ترى من العري والجوع وإن عندنا كثيرا من العلك، فاحْتَلْ وتدبَّرْ في أن تبيعه للنصارى. فقال لهم: اذهبوا إلى رئيسكم أحمدو بن المختار بن قطرب ليغيثكم، فإني لست برئيسكم. فلم يزالوا به حتى قال لهم: قوّضوا أحمالكم، وحملوها على جمالكم، ففعلوا. ثم شدوا له رحله على جمل، ووضعوا هيدورته على رحله، ثم تجهزوا وركب هو وصار يقوده قائده خلف العير. وكان محمد لحبيب قد بعث العيون على الطرق، فبينما العير تسير إذ أبصروا راكبا خلفهم كأنه بهم، وكان ذلك الراكب أحمذوتَ، وهو من أهل أعمر آگجيل بن هدي بن أحمد بن دمان. فلما كان من محنض بابه حيث يسمع كلامه، قال له: ما تريد مني؟ وكان محنض بابه عظيم الجثة عظيم اللحية كبير العينين. فلم يكن من أحمذوتَ إلا أن رجع القهقرى ولم يرد عليه جوابا. فأتى محمد لحبيب وقال له: ما لي ولمحنض بابه! ابعث بعض أتباعك فإني لن أذهب إليه عوْضُ.

ثم إن محنض بابه قدم بعض المراسي بالعير التي معه، وباع العلك الذي عنده، وكان كثيرا، فأخذ من ثمنه كثيرا من كل ما يحتاجون إليه، وآب بأهل العير بُجرَ الحقائب. فقال محنض بابه في ذلك يشكر لعشيرته الأدنين أن

بعض قبائل وبطون الترارزة[260]

أَهْلْ اَعْمَرْ وُلْدِ اعْلِ[261]، وَهِلْ اعْلِ شَنْظُورَ[262]، وَهِلْ اِلشَّرْغ وُلْدْ هَدِ[263]، وهِلْ التُّونْسِ[264]، ويدَيَاتْ[265]، وُدُّخَنْ[266]، وَوْلاَدِ السِّيّدْ[267]، وَهِلْ الشَّرْغِ اِلْعَزُّونِ[268]، وَهِلْ أَعْمَرْ ءَاگجَيّلْ[269].

ساعدوا الأنصار ويعني بهم إيدولحاج فصدروا العلك على سفنهم كأنه يعرض ببني عمومته أولاد سيدي الفاضل الذين انصاعوا لأوامر الأمير محمد الحبيب بمنع تصدير العلك قال:

جزى الله يعقوب بن ديمان إنهم ۞ لَفَّاح فلا ظلم عليهم ولا حَجْرُ

هم نصروا الأنصارَ إذ هاب سُفْنَهُمْ ۞ ذوو العلك خيرا يستدام به الأجر

فأجابه زعدر بن سيدي بن المختار بن المعزوز بن أجفغ الامين الفاضلي:

إذا لم يكن شيءٌ يعاب به النفر ۞ سوى طاعةِ الرحمن أو من له الأمر

فلسنا نبالي أن يزكيَ نفسه ۞ مُزَكٍّ يسامينا ومفخره التجر

ويقال إن محنض بابه أرى بيتيْ زعدر لابنه محمذن وقال له: أجبْ خالك (فمحمذن أمه أمَّاته بنت شدار بن أجفغ الأمين)، فقال محمذن:

على غير شيء طالما أمنا النفر ۞ وذلك وزر ما يقاربه وزر

سوى أننا صُنَّا عن الهجو ألسنا ۞ معودة ألا يقال بها هَجْرُ

فقال زعدر مجيبا:

فلو جاءنا من غير أبنائنا الشعر ۞ أجبنا ويقضى من إجابتنا الوَطر

ولكن سكتنا عنهمُ ولربما ۞ يكون سكوت المرء في طيه نشر

ومما قيل في تلك المشاعرة بيتا محمذن ولد اجَّمَدْ اليدالي وكان من أمثل تلامذة محنض بابه والمتخرجين من مدرسته:

ألا إنما قطب والبلاد وغوثها ۞ له الفخر دون النفر لو كان يفخر

ويشهد للبيت الذي قد نظمته ۞ إذا كان معدوم الشهود الميسر

فأجابه زعدر بقطعة ورد الإمام بن سعيد اليدالي على قطعة زعدر فخرجت تلك الإجابات الأخيرة عن قاعدة هذه المشاعرة (أي بيتيْن بيتين) كما أنها أخذت في نهايتها مجرى السجال الهجائي. انظر: ابن حامدن، **جزء بني حسان**، ص 57-58، .

260 . هذا العنوان من وضع المحقق.

261 . **أَهْلْ اَعْمَرْ وُلْدِ اعْلِي**: نسبة إلى اَعْمَرْ بن اعْلِي شنظورة بن هدي بن أحمد بن دمان، الفرع الأكبر من ذرية اعلي شنظورة استمرت فيهم الإمارة 73 سنة توزعت على ستة أمراء من 1727 تاريخ تولي جد هذه الأسرة: أعمر بن اعلي شنظورة إلى 1800 تاريخ وفاة آخر أمرائهم أعمر ولد كمبه. انظر: ابن حامدن، **حوادث السنين**، تحقيق سيدي أحمد ولد الأمير، في أماكن متفرقة من الكتاب.

[262] . **أهل اعلي شنظورة:** تطلق عموما على ذرية أبناء اعلي شنظورة الثلاثة: أعمر و الشرقي ومحمد بابانا وأمهم عيشه بنت التوينسي بن عتام. وقد تسلست الإمارة في ذرية أعمر أولا ثم في ذرية أعمر بن المختار بن الشرقي ثانيا. وفي هذا السياق تعني أهل شنظورة ذرية امحمد بابانا فقط وهم أسرتان: أهل آغنيب وأهل امحمد بوشارب وقد انقرضوا. انظر: ابن حامدن، **حوادث السنين**، تحقيق سيدي أحمد ولد الأمير، في أماكن متفرقة من الكتاب.

[263] . **أهلْ الشرقي وُلْدْ هَدِي**: مر العديد من أعلامهم في النص وتطلق هذه الأسرة على خيمتين: أهل عمير بن سيدي المختار بن الشرقي وقد انقضوا، وأهل امحمد شين بن اعلي بن سيدي المختار. انظر: ابن حامدن، **حوادث السنين**، تحقيق سيدي أحمد ولد الأمير، في أماكن متفرقة من الكتاب.

[264] . **أهل التونسي:** نسبة للتونسي بن إبراهيم بن أحمد بن دمان وتسمى بخيمة النصف أي أنهم كانوا يتناصفون السيادة مع أهل اعلي شنظورة أمراء التررازة. ومنهم: أهل إبراهيم اخليل وأهل بوبكر سيره. انظر: ابن حامدن، **حوادث السنين**، تحقيق سيدي أحمد ولد الأمير، في أماكن متفرقة من الكتاب.

[265] . **دياتْ:** ذرية أحمد ديَّه بن هدي بن أحمد بن دمان المتوفى سنة 1703 كما ذكر والد بن خالنا في نظمه. ويسمون دِيات لأن جدهم أحمد ديَّه، وفيهم اعلي ديَّه، والشرقي ديَّه. ومن هذه الأسرة أهل احميدهَا وأهل بوزفرة وأهل الشرقي ديَّه. انظر: ابن حامدن، **حوادث السنين**، تحقيق سيدي أحمد ولد الأمير، في أماكن متفرقة من الكتاب.

[266] . **الدخن**: تطلق على بطون من أولاد أحمد بن دمان وهم: ذرية عبد الله بن أحمد بن دمان كأهل أحمد بن سيدي ويعرفون بأهل خوباه. وأهل اعلي بو سيدي أحمد بن أحمد بن أحمد بن دمان ومنهم أهل هيبة بن المختار الكوري. وأهل امحمد لِعْبَارْ بن أحمد بن دمان ويعرفون بأهل امحمد لأحمد ومنهم أهل المساوي بن أعمر كنبه بن عبد الله بن امحمد لِعْبَارْ بن أحمد بن دمان. وسبب تسمتيهم الدخن أنهم كانوا ذات سنة ينتجعون المراعي في النواحي الشمالية من البلاد، فلما أجدبت البلاد عادوا إلى القلبة فوصلوها مغبرة ألوانهم وثيابهم وأمتعتهم، وتعاقب السوافي عليهم، فلقبوا "الدخن". وكانوا لشدة تحالفهم يحسبهم الجاهل ابن أبٍ واحد وليس الأمر كذلك فهم أبناء ثلاثة من أبناء أحمد بن دمان (عبد الله واعلي وامحمد لِعْبَارْ). ويطلق حراطين الدخن على عدة أسر من حراطين أولاد أحمد بن دمان وفيهم سيادة وفضل ونجدة وهم: أهل ميلود، وأهل التومي، وأهل محمد كمبه، وأهل الحريطيني، وأهل محمد العبد، وأهل إميجن، وأهل اهميمد. أما حراطين أهل المختار بن الشرقي فكسابقيهم في المكانة والجاه والنجدة وهم أسر منهم: أهل ابْلال، واهل أحمد بن مْبارك (أحملْ لمْبَارِكْ)، وأهل امحيميد، وأهل إعيش. انظر: ابن حامد، **جزء بني حسان**، ص 65 وما بعدها، ابن باگا، **تاريخ التررازة**، ص 151 وما بعدها، انظر: ابن حامد، **حوادث السنين**، تحقيق سيدي أحمد ولد الأمير، في أماكن متفرقة من الكتاب، فضلا عن مصادر شفهية.

[267] . **أولاد السيد:** من بطون أولاد أحمد بن دمان، وإذا اجتمعت التررازة تكون عندهم الراية. وقد ذكر ابن حامد أن جدهم السيد بن هدي كان أميرا بعد والده هدي بن أحمد بن دمان. وقد أكد ذلك بول مارتي في كتابه إمارة التررازة وإن كان قد ذكر أن إمارة السيد لم تزد على شهر. والرواية المتداولة عند التررازة أن السيد توفي في حياة أبيه هدي بن أحمد بن دمان وكان له حضور قوي في شؤون الإمارة، وأن الأمير بعد هدي هو ابنه أعمر آگجيل. ونقل هذه الرواية ابن بابه العلوي في كتابه التكملة، وابن أبي مدين في حواشيه عليها وكذلك أحمد سالم بن باگا في كتابه تاريخ التررازة. إلا أن بعض الوثائق التي وقعها أمراء التررازة مع الدول الغربية في نهاية القرن السابع عشر الميلادي تفرض علينا مراجعة معلوماتنا حول من تولى الإمارة بعد هدي بن أحمد بن دمان. إذ توكد عدة وثائق لدينا صور منها آن السيد بن هدي وقع اتفاقيات مع الألمان والهولنديين وقد كان ذلك في عهد الملك الألماني Le Grand Electeur Wilhelm Frederick I وكان ذلك سنة 1686 أي سنة بعد وفاة الأمير هدي وهذا يدل علي أن السيد لم يمت في حياة أبيه بل عاش بعده مدة. ثم إن حوارات جرت بين السيد وبين بعض التجار الهولنديين (ولدينا وثائق في هذا الصدد) تنص صراحة على وفاة هدي قبل السيد. كما أنه في نهاية القرن السابع عشر زار التاجر والإداري الفرنسي دلا كورب (De La Courbe) منطقة التررازة ولقي السيد بن هدي، وكتب عن ذلك في نص له منشور تحت عنوان: أول سفر للسيد دلاكورب نحو الشواطئ الإفريقية سنة 1685:

.Premier voyage du Sieur de La Courbe fait à la coste d'Afrique en 1685

أَهِلْ عَتَّامْ[270]، وَوْلاَدْ سَاسِ[271]، وَوْلاَدْ عَبَّلَّ[272]، أَهِلْ ءَاگْمُتّارْ[273]، أَوْلاَدْ بُوعْلِيَ[274]، لِعْلِبْ[275]، لِبَّيْدَاتْ[276]، أَوْلاَدْ عَزُّونَ[277]: بَجُوگ[278] أَوْلاَدْ آگْشَارْ[279]، ارْحَاحْلَ[280]، زَبَتِ[281]، بَافُورْ[282]، أَوْلاَدْ عَايِدْ[283]، اِلْعِمْشْ[284]،

وقد نشره السيد كولتري الأستاذ بجامعة السوربون سنة 1913. وكان دلا كورب التقى ببعض الموريتانيين سنة 1685 كما جاء في الفصل الرابع من نصه.

ومن بطون أولاد السيد ولد هدي: أهل الشرقي العزوني ومن أهل الشرقي العزوني أهل سيدي المختار، وأهل اعلي ولد السيد ومنهم أهل إبراهيم الغالي وأهل سيدي هيبه. انظر: ابن حامدن، **جزء بني حسان**، ص 57 وما بعدها، انظر: ابن حامدن، **حوادث السنين**، تحقيق سيدي أحمد ولد الأمير، في أماكن متفرقة من الكتاب.

268 . **أهل الشرقي العزوني**: من فروع أولاد السيد كما في الهامش السابق.

269 . **أهل أعمر آگجيل**: ينسبون إلى أعمر آگجيل بن هدي بن أحمد بن دمان المتوفى أميرا سنة 1703. ومن فروعهم: آشات، وتقال لذرية المختار آشَّه وأخيه إبراهيم آشَّه ابني أعمر بن سيدي أحمد بن امحمد بن السيد بن أعمر آگجيل (أهل سيدي يعرف). ومن فروع أهل أعمر آگجيل: أهل اعلي رَوْبَه وأهل المختار انتِرْ وأهل امحمد ابلگرون وأهل أحمذوْتَ والأربعة بنو امحمد بن السيد بن أعمر آگجيل. وقد انقرض أهل أحمَذوتَ، انظر: ابن حامدن، **حوادث السنين**، تحقيق سيدي أحمد ولد الأمير، في أماكن متفرقة من الكتاب.

270 . **أهل عتامْ:** من أفخاذ أولاد دمان المشهورين، وقد تفرعت أسر أهل عتام من أبنائه: أحمد ونغماش وإبراهيم وامحمد. وتطلق أولاد دمان على ثلاث حقائق وهي: أهل عتام وأولاد ساسي وأولاد زنون. انظر: ابن حامدن، **بنو حسان**، ص 70، وابن حامدن، **حوادث السنين**، تحقيق سيدي أحمد ولد الأمير، في أماكن متفرقة من الكتاب.

271 . **أولاد ساسي**: ومن بنيه تفرعت أفخاذهم، وبنوه هم: اعلي وسدوم وأعمر ويقال لهذين أولاد اخليفه نسبوا إلى أمهم وهي من أولاد امبارك، ثم بيجه واعلي انبوبه وممو ويقال لهؤلاء أولاد فاظيمه وهي أمهم من أولاد امبارك أيضا. وفي أولاد اعلي بن ساسي أهل سيره ولد الكوري وفيهم بيت أولاد دمان. انظر: ابن حامدن، **بنو حسان**، ص 73.

272 . **أولاد عبلَّ**: مشهورون بأهل عبَّلَّه ينسبون لعبّله بن دمان، ومن أبناء عبله: محمود وبيرامَه وكنان وسدوم وأعمر وبومديانه ومنهم تفرعت أفخاذ القبيلة. انظر: ابن حامدن، **بنو حسان**، ص 66.

273 . **أَهِلْ ءَاگْمُتّارْ**: ينسبون لجدهم آگْمُتّارْ بن دمان، ومن ابنيه: دلَّه وإبراهيم تفرعت ذريته. انظر: ابن حامدن، **بنو حسان**، ص 86..

274 . **أولاد بوعليّ**: أولاد البوعليه وهم بنو أحمد وبلَّه ابني عزوز بن مسعود بن موسى بن تروز. وبطونهم: أولاد أحمد من عزوز وأهل سدوم بلّه وأهل بوزيد والخواوات وأولاد هنون بن بلَّه. انظر: ابن حامدن، **بنو حسان**، ص 76.

275 . **لِعْلِبْ**: من قبائل الترارزة الشهيرة ومجالهم شمال منطقة الترارزة وهم بنو: امحمد بوعلبه بن موسى بن مسعود بن تروز. ومن بطونهم: أولاد امحمد واشريبه والكحل. ابن حامدن، **بنو حسان**، ص 80.

276 . **لبيدات:** من الرميثات فهم بنو ابيْدْ بن ارميث بن مغفر بن أدي بن حسان. ومن بطونهم: الهنانسه وأولاد بو اسْليمان، وأولاد الشويخ والگفيفات، والدخن والأخيرون من أولاد البوعليه. انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 95؛ و**بنو حسان**، ص 145 وما بعدها.

277 . **أَوْلاَدْ عَزُّونَ**: هم بنو اعلي بن تروز وبطونهم أولاد آگشار وأولاد بنيوگ ولگبَاعَاتْ ومن زواياهم أولاد بازيد والطلابين. انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 91؛ و**بنو حسان**، ص 89 وما بعدها.

278 . **بَجُوگ**: لعل المؤلف يقصد أولاد بنيوگ، وهم بنو بنيوگ بن أحمد الصغيّرْ بن اعلي بن تروز. وبطونهم: أولاد كروم وقد انقرضوا، وأولاد السيد وأولاد موسى. انظر نفس الإحالتين في الهامش السابق.

279 . **أولاد آگشَارْ**: هم بنو آگشار بن أحمد الصغيّرْ بن اعلي بن تروز. وبطونهم: أولاد غانم بن آگشار وأولاد أحمد بن آگشار. انظر نفس الإحالتين في الهامش قبل السابق.

إيرُبَّاتِنْ[285]، إيدَبَگرِنْ[286]، إيجَگبَاجْ[287]، تَغْرَجَتْ[288]، أَوْلَادِ الْفَاغْ[289]، اِلْبُرَّدْ[290]، لُمَّاگ[291]، أَوْلَادْ عَبْدِ اِلْوَاحْدِ[292]، إِشْرَاگاتْ[293]، أَوْلَادْ رَحْمُونْ[294]، إِرْحَامِينْ[295]، ءَارَالِنْ[296].

---

[280] . **ارْحَالْ**: بنو رحال بن ارميث بن مغفر بن أدي، وعند ارميث يلتقون مع الرميثات في الحوض ومع البيدات في الترارزة. ومن بطونهم: أولاد اعلي بن رحال (الحسينات والغيونات)، وأولاد صمبه (الحجاج)، وأولاد امحمد بن رحال (الدوامين وبعض الحجاج). انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 91؛ و**بنو حسان**، ص 148 وما بعدها.

[281] . **زَبَتِ**: لعل المؤلف يقصد زنبتّي وأصولهم من إدغبانو وهم من بقايا أنباط القبلة، والأنباط هم طبقة لمتونة العليا، وكان إدغبانو أهل قوة وبأس. وبطون زنبتّي: زيلوفه، والرغيوات، والصبيعات، وباران، وآفليلات ومعهم حراطين أهل آگمتار من الترارزة. انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 33-34.

[282] . **بافُور**: قال ابن حامد: بافور قبيلة كانت في آدرار فتحها المرابطون، وكانت فيهم كثرة وقوة، وآثار بنائهم في تيارت شمال غرب أطار وفي بلاد الترارزة جنوب نواكشوط. ومن بينهم تيزگه في أطار، وأهل بوحويفر في أهل سيدي محمود، وكان جمهور منهم في شمامه من بلاد الترارزة يمثله اليوم مواليهم في عداد أولاد بنيوگ في القوارب، كما في السنغال طائفة منهم يلقبون "هجه". انظر: ابن حامدن، **الجغرافيا**، ص 38.

[283] . **أولاد عَايِدْ**: من قبائل أولا رزگ ومن بطونهم الزكاكنه وأولاد عيسى (وهما في گورگول)، وأولاد امحمد. انظر ابن حامدن، **الجغرافي**، ص 88.

[284] . **اِلْعِمْشْ**: من مجموعة إرالنْ. انظر ابن حامدن، **الجغرافي**، ص 39.

285 . **إيرُبَّاتِنْ**: لعل المقصود إيرمباتن وهم كذلك من مجموعة إرالن. انظر المرجع السابق نفس الصفحة.

286 . **إيدَبَگرِنْ**: من مجموعة إرالن. انظر المرجع السابق نفس الصفحة.

287 . **إيجَگبَاجْ**: من أنباط القبلة، وإيجكباجْ وتغرجنتْ يشكلون معا قبيلة انيرزيگ. وكانت مجموعة انْيَرْزِيگْ قبيلة صنهاجية من بقايا المرابطين كانوا في غاية القوة والمنعة. وفي المثل: "إبل انيرزيگ" يضرب للأمر الذي لا مطمع فيه، لأن "انيرزيگ" ليسوا ضعفاء فتسلب منهم إبلهم ولا كرماء فيجودون بها. وقرب مصب نهر السنغال في المحيط الأطلسي في جانب الأراضي الموريتانية يوجد موضع يسمى "كراع انْيَرْزِيگْ" نسبة لهذه القبيلة ويسمى في الخرائط الأوروبية في القرون الماضية بحيرة البعوض (Marigot des Maringouins). ومن إدگباجَه: أهل أرد أحمد وأيتالْ وإيدوبجه وإيدانبيك وإيفلان. وكانوا جمعا بطونا كثيرة، ولا سيما أيتال. ولم يبق منهم اليوم إلا عائلة أهل أعمر جوب من عرب إيدوبجه، وإلا أهل محم بن أعمر من طلبة أيتال (في الزكاكنه)، وإلا أهل الدوف من طلبة أهل أگد أحمد في إدواج من تندغة. انظر ابن حامدن، **الجغرافي**، ص 33.

288 . **تَغْرَجَتْ**: يشكلون مع إدگباجَه مجموعة انيرزيگ كما مر في الهامش السابق. ومن بطون تغرجنت: إيدبياي، والخبابشة (وقد انقرضا)، وإيدغمحم، وأولاد باي ويمثلهم اليوم آحاد من البيض، وجمهور الحراطين وعائلات طلبة مندمجون في انتابه والركاكنة وإيكمليلن. انظر المرجع السابق في نفس الصفحة.

289 . **أولاد الْفَاغْ**: ذكر ابن حامد أنهم من مجموعة التوابير. انظر ابن حامدن، **الجغرافي**، ص 40.

290 . **اِلْبُرَّدْ**: ذكر ابن حامد أنهم من مجموعة التوابير وأنهم بطنان: أولاد بخرص والطرش. انظر نفس الإحالة في الهامش السابق.

291 . **لُمَّاگ**: لُمَّاگِي من مجموعة إرالنْ. انظر ابن حامدن، **الجغرافي**، ص 39.

[292] . **أولاد عَبْدِ اِلْوَاحْدِ**: من أولاد رزگ كما قال ابن حامدن. وكانت طائفة منهم في أولاد امبارك في الحوض وطائفة في الگبله والأخيرون قسمان: غربيون ويسمون أهل ازْبَارْ وشرقيون ويسمون أهل الشوك نسبة إلى مواطنهم الشجراء. انظر ابن حامدن، **الجغرافي**، ص 88.

[293] . **إِشْرَاگاتْ**: لعل المقصود الشرارگه وهم من النوازير من مجموعة التوابير، وهم عائلات مبعثرة في البلاد كما قال ابن حامدن. المرجع السابق ص 40.

وُخَلَّيتْ يَاسِرْ حَتَهْ مِن لَّحْمِتْ إتْرَارْزَ. إسْتَغْفَرِتْ رَبِّ.

أسماء أعضاء الإنسان وأطواره[297]

الرَّاسْ، اِلْعَيْنِينْ، إلْوُذْنَينْ، لِخْنَافِرْ، لِحْوَاجِبْ، إِهْدِبِ لْعَيْنِينْ، إشْوَارِبْ، اِلسِّنَيْنْ، اِلْعَاجْ، الْسَانْ، إِلْهَ، اِلرَّگَبَ، اِلْعِلْبَ، لَمْنَاكِبْ، لَكْتَافْ، اِلْگَاشُوشْ،، اِظْهَرْ، الْكَرِشْ، لَوْرَاكْ، لَفْخَاظْ، اِلصَّيگَانْ، لِفْرَاسِنْ، لَصْبَاعْ، لُوجِهْ، اِلذِّرْعَ، إِجِّبْهَ، لَكْفَافْ، لَيْدِينْ، لَرْسَاغْ، إِلْگفَ، اِللِّحْيَ، إِدْوَامِعْ، إِزْغَبْ، اِلشَّعَرْ[298].

إِشْوَيِخْ، شَيْبَانِ، رَاجِلْ، اِرْوَجِلْ، كَهِلْ، ءَافْگَرَأشْ، ءَافْگَيْرِيشْ، بُورَمْظَانَينْ، بُورَمْظَانْ، مُرَاهِقْ، اِطْفُلْ إِمْدَرْمَزْ، اِطْفُلْ بِگرُونْ، إِطْفُلْ حَابُوسْ، إِيشِيرْ، صَبِ مَفْطُومْ، ءَاجَرَّايْ، صَبِ مَا زَالْ يَرْظَعْ[299].

إِعْزُوزْ، إِعْزَايِزْ، إِمْرَ، إِمْرَيَ، عَيْدِرِيَ، شَابَ إِكْبِيرَ، إِشْوَيْبَ، إِبَلْحَ، عَزْبَ، طُفْلَ، إِعْزَيْبَ، إِطْفَيْلَ، تِيشِيرِتْ، إِتْوَيشِيرِتْ، مَفْطُومَ، تَاجَرَايِتْ، إِطْفَيْلَ مَا زَالتْ تَرْظَعْ. إِمْرَ نَفْسَ، إِمْرَ إِذْگِيلَ[300].

---

294 . **أولاد رَحْمُونْ**: من أولاد رزگ كما قال ابن حامدن. وذكر من بطونهم: أولاد عبد الرحمن في البرابيش والزبيرات في سيلبابي وأهل الطالب أحمد الرحموني كانوا في الحوض، وأهل الحاج الرحموني في تجكانت، وأولاد اعليان والسواعيد والصويلات في المذرذره، وأولاد امحمد بن أحمد بن السنغال، وأولاد امبارك في القوارب. انظر ابن حامدن، **الجغرافي**، ص 88.

295 . **إِرْحَامِينْ**: لعل المقصود أولاد رحمون المذكورين في الهامش السابق.

296 . **ءَارَالِنْ**: إرالنْ وهم مجموعة قبلية واسعة تضم العديد من القبائل، وقد ذكر العديد منها في المتن. أما تعريفهم وتفريعهم ففي ابن حامدن، **الجغرافي**، ص 39.

297 . هذا العنوان من وضع المحقق.

298 . بعض أعضاء الإنسان والظاهر أنها ذات أصول فصيحة وبالتالي لا تحتاج لشرح.

299 . هذه أسنان الإنسان وأطوار حياته العمُرية وبعضها فصيح ومنها ما هو محلي يحتاج للشرح مثل: **بُورَمْظَانَينْ** واللفظ مثنى ومفرده **بُورَمْظَانْ** أي من مضى على صومه عام أو عامان، فالأمر يتعلق برمضان وصومه وعادة ما يكون أول الصوم عند السنة الخامس عشرة أو نحوها. أما **اِطْفُلْ إِمْدَرْمَزْ** فتعني الصغير الحليق وهي مرحلة عمرية تعني أن الطفل لم تعد له ذؤابة أو قرن كما يقال في الحسانية. **اِطْفُلْ بِگرُونْ**: أي أنه ما زالت قرون وذلك دليل على صغره في السن. **إِطْفُلْ حَابُوسْ**: بدأ مرحلة المراهقة. **إِيشِيرْ**: صغير بعد الفطام. صَبِ **مَفْطُومْ**: أي صبي مفطوم. **ءَاجَرَّايْ**: ربما تعني أنه أصبح يمارس الجري.

عودة إلى الشعر الحساني

ءَانَ لِمْكَسَرْ وَسْوَاسِ ۞ وُعْملنِ بغْرَامِكْ نِنْهَانْ
وُجْدِكْ فِيَ عَادْ أُمَّاسِ ۞ لُمَّاسِ لَبْنُ فِي اِلْفِرْنَانْ[301]

سَولاَنْ إِبْلاَ عْجَبْ ۞ يَالدَّايِرْ لِمْصِيبَ
مِنْهُ اطْفُلْ لِّعْرَبْ ۞ كُونْ أُولِدْ هَيْبَ[302]

---

[300] . هذه أسنان ومراحل نمو المرأة من سنها وهي في الرضاع إلى أن تصير عجوزا.

[301] . هذا گاف من لبتيت التام وهو من الغزل ولم نعرف قائله.

[302] . هذا الگاف للمطرب اعليَّه ابن بَجَيْجَه وهو من مطربي البراكنة، وكان من طبقة المطرب سدوم ولد انجرتو، والمطرب غرظو بن أحمد بن بلغام، والمطربان أعمر واعلي ابني مانو. فكان سدوم مختصا بأولاد امبارك ثم بإدوعيش، وكان اعليَّه ولد بجيجه مختصا بالبراكنة، وكان غرظو مختصا بأولاد المولاة من أولاد دليم، وكان ابنا مانو مختصيْن بالترارزة. وبين اعليَّه وسدوم منافسة، وقد ظاهر غرظو اعليَّه على سدوم وتبادلا معه الشعر اللاذع. قال المختار بن حامدن في كتابه "الأغاني والمغنون" إن اعليَّه ولد بَجَيْجَه هو مخترع "بت خمسة متحركات" (أي حثُو الجراد)، وقد اخترعه ومدح به في شعره الحساني أمير البراكنة امحمد بن هيبه المتوفى سنة 1139 هجرية أي 1727 ميلادية، وعلى منوال هذا العروض الحساني نهج الشيخ محمد اليدالي في قصيدته: "صلاة ربي" فغضب الأمير البركني من ذلك، وهدد اليدالي وقال له: حولت "كرزتي" أي مدحتي إلى غيري! فقال: حولتها إلي من هو أفضل منك ومني، أي الرسول عليه الصلاة والسلام، فرضي الأمير.

يقول الشيخ محمد اليدالي في شرحه للقصيدة المسمى المربي شرح صلاة ربي: "سبب هذه القصيدة أني مررت يوما وأنا على بعض جناح الأسفار، ببعض أرباب الملاهي والأوتار، يردد نغما من الألحان المطربة الملحونة، وفنا من الأغاني الحسنة بالحسانية الموزونة، فشغفت بذلك الفن، وطن على أذني منه ما طن، فاستحسنت أن أمدحه صلى الله عليه وسلم بقصيدة عربية على أسلوب تلك الأنغام، فنسجت على منوالها، وحذوت على مثالها، فأتيت على ذلك الأسلوب بقصيدة عربية أعجوبة، على نوع من التعديد عجيب، ونمط من الانسجام غريب، وأسلوب من النظام الرشيق البديع، وفن من الوزن الفائق المنيع، اشتملت على ألفاظ رقيقة أدبية، ودرر من البديع المكنونة، وجواهر منه عن أيدي الابتذال مصونة، فسهل والحمد لله موازنها بالعربية".

ومما قاله اعليَّ ولد بجيجه في الأمير امحمد بن هيبه البيت المذكور في المتن:

اشْيَاخَ لاَّ لَكْ ۞ أينْ تعمل عنكْ

البوكْ أجدكْ ۞ نغماشْ أهيْبَ

سَولاَنْ إِبْلاَ عْجَبْ ۞ يَالدَّايِرْ لِمْصِيبَ

مِنْهُ اطْفُلْ لِّعْرَبْ ۞ كُونْ أُولِدْ هَيْبَ

انظر ابن حامد: الأغاني والمغنون (الموسوعة) ص 8، وغيره من المراجع الشفهية.

قصة الأرغفة[303]

خَالْگينْ رَاجْلِينْ وَاحِدْ مَنْهُمْ عَنْدُ أَخْمُسْ إكْسُورْ، أُوَّاحِدْ عَنْدُ أَثْلِثْ إكْسُورْ، گعْدُ إلْتِهَاوْ يتْغَدَّاوْ، جَاهُمْ وَاحِدْ وَگعَدْ إمْعَاهُمْ. تَمْ يَوْكَلْ إمْعَأهُمْ إلِينْ فَرْغْ إكْسُورْهُمْ، وُگَامْ ذَاكْ إلّي اشْتَرَكْ إمْعَاهُمْ إعْطَاهُمْ أَثْمِنْ أُوگيَاتْ[304]. گالْ إلْهُمْ هَاذْ إخْلاَصْ إلّي كَلِتْ مِن اغْدَاگَمْ. گالْ مُولْ لِكْسُورْ إلْخَمْسَ الْمُولْ لِكْسُورْ إثْلاَثَ أَگبَظْ أَثْلِثْ أُگيَاتْ وُخَلّيلِ خَمْسَ. ءَابَ مُولْ لِكْسُورْ إثْلاَثَ گالْ عَنُّ مَأ يِگبِلْ يَكُونْ نُصْ. إمْشَاوْ إتْرَافْعُ أَعْلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبِ. إعْطَ سَبْعَ إلْمُولْ لِكْسُورْ الْخَمْسَ، وُعْطَ وَحْدَ إلْمُولْ لِكْسُورْ إثْلاَثَ.

وُلْعِلَّ إفْذَاكْ بَاينَ لِلِي إلْتِهَ يِخَرَّصْ؛ هُومَ أثْلاَثَ، وُلِكْسُورْ أَثْمَانِيَ، كُلْ وَاحِدْ مِنْهُمْ كَالْ كِسِرْتَينْ وُثُلْثِينْ مِن كِسْرَ. مُولْ لِكْسُورْ إثْلاَثَ گَالْ كِسِرْتَينْ وُثُلْثَينَ كِسْرَ، مَازْگلْ يَكُونْ ثِلِثْ وَاحِدْ. مُولَ لِكْسُورْ إلْخَمْسَ گَالْ ثِنْتَينْ وُثِلْثِينْ مِنْ وَّحْدَ إزْگلْ كِسِرْتَينْ وُثُلِثْ وَحْدَ. ذَاكْ إلّي مَازْگلْ يَكُونْ ثُلِثْ كِسْرَ صَابْ أُگيَ، وُذَاكْ إلّي إزْگلْ كِسْرْتَينْ وُثِلِثْ كِسْرَ صَابْ أَسْبَعْ أُگيَاتْ؛ مَا خَلاَّهْ مِتْگادْ إمْعَأهْ فَازَگالْ أَسْبَعْ مَرَّاتْ؛ كُلْ ثِلْثْ كِسْرَ إمْگابِلْ أُگيَ.

هَاذَ زَادْ إرْوَايِتْ إجْمَلْ[305]

گالْ ابْنُ عَبَّاسِ عَنْهُمْ تَمُّ إگعُودْ إمْعَ إرْسُولْ إعْلِيهْ إصْلْ وُسْلاَمْ فِمْصَلَّ يُرُدْ أَعْلِيهُمْ أَخْبَارْ إسْمَ وُتْرَابْ، إلِينْ سَمْعُ حِسْ شُورْ فُمْ لِمْصَلّ. گامْ إرْسُولْ وُمْرَگ، وُوَلاَّلْهُمْ وُگالْ إلْهُمْ: يَاصْحَابِ يَنْصَارِ مُرْگ شُوفُ هَاذَ لِعْجَبْ. وُمَرْگ وُلَحْگ إجْمَلْ بَارِكْ فُفُمْ لِمْصَلَّ وُهُوَ يِگولْ نَشْهَدْ عَن مَّا خَالِگ إلَهْ يَكُونْ مُولاَنَ، ونَشْهَدْ عَن مُحَمَّدْ عَبْدُ وُرَسُولُ وُرِسْلُ بِالْهِدَايَ وُدِينْ الْحَگ إلّي فَوْگ لَدْيَانْ كَامْلِينْ.

گالْ إرْسُولْ لِجْمَلْ: يَجْمَلْ مِنْهُ إلّي ظَلْمَكْ، وُمَّالَكْ؟

گالْ إجْمَلْ: ءَانَ إجْمَلْ لِلْيَهُودْ، أَلاَّ إمْنَينْ يَرْكَبُ إعْلِيَّ أَلاَّ يِتَمُّ يِعَيْبُوكْ. وَكْتِنْ إنْهَارْ رِفْدُ إعْلِيَّ إرْفُودْ إزْگيلْ إغْلَبْنِ إرْفُودُ، وُبَطُونِ حَتَهْ، وُهْرَبْتْ مِنْ عَنْدُهُمْ إنْدُورْكُمْ

---

303 . هذا العنوان من وضع المحقق. وقد وردت هذه القصة في الاستيعاب لابن عبد البر الجزء 3 ص 41، والسيوطي، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم 2003، ص 143-144. جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط مؤسسة الرسالة، 1998، ج 2 ص 486. الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الخزرجي التلمساني، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1419 – 1999، ص 267.

304 . أُثْمِنْ أُوگيَاتْ: أي ثماني أوقيات والأوقية اسم العملة المتداولة في موريتانيا قديما وحديثا.

305 . هذه القصة الغريبة ليست معروفة في كتب السيرة النبوية، وفيها الكثير من الخيال والانحراف عن ما هو متواتر في السيرة النبوية. فلعل الخيال الشعبي ركبها تركيبا وزاد فيها زيادات.

تِفكُونِ مِنْ عَدْوَلَّ هَاذَ إِلّي يَعَذَّبْنِ. وُلحَگ ذَاكْ فِلْمَدِينَ مِيتْ فَارِسْ وَارْبَعْ مِيَّ إِبْلاَ خَيِلْ.

وُشَاعتْ إِخْبَارْ إِجْمَلْ فِلَرْظْ، وُجَ يَاسِرْ مِن لْكُفَّارْ مَا يَعْرَفْ گَدْهُمْ يَكُونْ مُولاَنَ. وُجَ وَاحِدْ مِنْهُمْ وُگَالْ: يَا مُحَمَّدْ نِحْنَ إِبْلَغْنَ عَنَّكْ إِرْسُولْ مَعْلُومْ، وُتَنْهَ عَنْ الظُّلْمْ، وُتَگبَظْ إِجْمَلْنَ إِبْلاَ صُوگ؟ گَالْ إِرْسُولْ: مَا نَگبَظْ إِجْمَلْكُمْ يَكُونْ بِصُوگ، هَاتْ بِيعُولِ. گَالْ اِلْيَهُودِ لَعْنَاتْ أَلَّ أَعْلِيهْ: مَا نِبِيعُوهْ يَكُونْ بِستْ شِيَاتْ، يَلاَعُتْ تِگدِرْ إِعْلِيهُمْ اَلْحَمْدُ لِلَّهْ، وِلاَ مَاذَّاكْ رُدِنَّ إِجْمَلْنَ. گَالْ إِرْسُولْ: وَيْنْهُومَاتِ يَلْيَهُودِ لَعْنَتْ أَلَّ إِعْلِيكْ؟

گَالْ: يَلاَ گَطَعتْ أَيدْ أبا بَكَرْ الصِّدِّيقْ اِلْعَرْبِيَّ، وَيْدِ عُمَرْ اِلْعَسْرِيَّ، وُلْسَأَنْ عُثْمَانْ بْنُ عَفَانْ، وُتْعَوَرْ عَينْ عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وُنِسْتَخْدَمُ فَاطِمَةُ، وُتِهْدِمْ الْمَدِينَ.

رَاعَ إِرْسُولْ شُورْ أَبَا بَكَرْ وُگَالْ: تِگبِلْ تِگطَعْ أَيْدَكْ اِلْعَرْبِيَ مِن صُوگ هَاذَ إِجْمَلْ؟ گَالْ أَبَابَكَرْ: إِرْظَيْتْ بِحُبَّكْ يَا رَسُولْ أَلَّ.

وُرَاعَ شُورْ عُمَرْ وُگَالْ: تِگبِلْ تِگطَعْ أَيْدَكْ اِلْعَسْرِيَ مِن صُوگ هَاذَ إِجْمَلْ؟ گَالْ: رَاضِ بِحُبَّكْ يَا رَسُولْ أَلَّ.

وُرَاعَ شُورْ عُثْمَانْ وُگَالْ: تِگبِلْ تِگطَعْ إِلْسَانَكْ يَا عُثْمَانْ مِن صُوگ هَاذَ إِجْمَلْ؟ گَالْ: رَاضِ بِحُبَّكْ يَا رَسُولْ أَلَّ.

وُرَاعَ شُورْ عَلِيّ وُگَالْ: تِگبِلْ يَا عَلِيّ تِگلَعْ عَيْنَكْ مِن صُوگ هَاذَ إِجْمَلْ يَوُلِدْ عَمّ؟ گَالْ عَلِيّ إِلَا إِنگلَّعتْ عَيْنِ بَاشْ إِنْشُوفْ وِجْهَكْ يَا رَسُولْ أَلَّ؟ إِبْكَ اِرْسُولْ حَتَهْ. وُگَالْ عَلِيّ لِلْيَهُودِ: إِتْعَالَ نُواسُ وَحْدَ. گَالْ اِلْيَهُودِ: شِنْهِ؟ گَالْ عَلِيّ: تَرْكَبْ فَاطِمَةُ إِجْمَلْ، وُنْحَقُّلُوهَ حَتَهْ، وُنُلَبُسُوهَ لِحْرِيرْ وُسُنْدُسْ،وُنْوَگفُوهَ بَيْنَاتْنَ. إِلاَّ إِغْلَبْتُونَ تَبْگاوْ بِجْمَلْ وُلِّ إِعْلِيهْ.

گَالْ اِلْيَهُودِ: هَاذَ أَرَايْ وَاعِرْ يَغَارْ مَا نُوَاسُ يَكُونْ هَوَّ. گَامْ عَلِيٌّ وُگَالْ: وَيْنْهُ الْمِقْدَادْ بْنِ الاَسْوَدْ؟ وَينْهُ جَعْفَرْ بْنُ حَمْزَةَ؟ وَينْهُ طَلْحَةُ بْنُ الزُّبَيْرْ؟ وَينْهُ خَالِدْ بْنُ الْوَلِيدْ؟أَتْعَالُ أُوگفُ عَنْدَ ءَازْرِ الْعَرْبِ. جَاوُوهْ كُلْ وَاحدْ مِنْهُمْ سَالْ سَيفْتُ. وُگَالْ: نَشهْدُ أن لاَّ إلهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَنشهْدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَلاَ غَالبَ الْيَوْمَ إلاَّ اللَّهْ، وَمَا النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ.

وُوَگفُ فَاطِمَةُ بَيْنِ اصْفُوفْ، وُتْلاَحْگ. وُعَاوُنْ مُولاَنَ الْمِسلْمِينْ، كُتْلُ مِنْ الْكُفَّارْ ثَمانِينَ أَلْفًا بَينْ لِعْرَبْ الْمُشْرِكِينْ وَلْيَهُودْ. وُلاَ مَاتْ مِن الْمُسْلِمِينْ يَكُونْ رَاجِلْ وَاحِدْ مِنْ قُرَيْشْ، وُبْگالْهُمْ إِجْمَلْ وُلِّي إِعْلِيهْ بِحَقِّ اللَّهِ وّقُوَّتِهِ.

انتهى النص

ملاحق:

هذه الملاحق عبارة عن مقالات وتدوينات كنت قد كتبتها سابقا وهي ذات صلة وثيقة بمضمون الكتاب كما سيرى القارئ الكريم؛ لذلك فضلت جعلها ملاحق في نهاية النص لتزيده وضوحا. كما أضفت إليها رسمي الشخصيتين الفلانيتين اللتين زودتا القس بوالا بنص هذا الكتاب:

الملحق الأول:

من بدايات تدوين الشعر الحساني بقلم: د سيدي أحمد ولد الأمير

مقال منشور في بعض المواقع الموريتانية

يوجد الأصل المخطوط لهذه المدونة في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم Sg M sim 8°49 1323، وقد كتب على صفحته الأولى باللغة الفرنسية ما نصه: تقييدات بلغة بيضان السنغال، جمعها السيد بوالا في 4 يوليو 1843 وأهداها للسيد بارون دو روجيه، لصالح الشركة الجغرافية، النص في دفترين.

وفي نفس الملف مع هذه المدونة التي لا تزيد على 17 صفحة جزء هام من كتاب الاكتفاء للكلاعي يقع في 71 صفحة ويتعلق بترجمة مؤلفه الكلاعي للنبي صلى الله عليه وسلم. فلعل المقصود من عبارة "النص في دفترين" أن جزأه الأول أو الدفتر الأول خاص بالشعر الحساني، والثاني خاص بجزء من كتاب الاكتفاء متعلق بترجمته صلى الله عليه وسلم.

يعود تاريخ نسخ هذا النص ليوليو 1843 كما ذكر بارون روجيه في جرده لمؤلفات دافيد بوالا. وتشكل نصوص هذه المدونة مادة أدبية غنية من عدة نواح: غنية من الناحية العروضية؛ حيث نجد فيها العديد من بحور الشعر الحساني (بت خمس، ولبتيت الناقص، وابير تگادرين وامريميده وبوعمران ولبتيت التام). وغنية من الناحية المعجمية؛ ذلك أن في معجمها ألفاظا وتراكيب لم نعد نعرفها اليوم، فهي تعود فيما يبدو إلى عصور متقدمة من تطور اللهجة الحسانية. ثم إن بهذه المدونة أغلبَ أغراض الشعر الحساني من غزل ومدح وهجاء وحماسة، كما أن بها –وهذا في غاية الأهمية- نصوصا تتحدث عن أماكن من جميع جهات الوطن من الحوض إلى تيرس إلى آدرار فالترارزة فالعصابة فتگانت فالبراكنة.
غير أن الراوي، الذي نظن أنه أملى هذه النصوص أو نسخها من ذاكرته، لم يصححها فجاء بعضها غيرَ مستقيم وزنا. فهل كانت تلك الأخطاء العروضية من الراوي أو من الناسخ أم أنها منهما معا؟ غالب ظني أن الراوي كان يستسهل في روايته، ويُغَلب المعنى على العروض فيأتي باللفظ الذي لا يناسب الوزن ويأباه

الإيقاع ويترك مرادفه المطلوب وزنا والمقبول عروضا. ومن أمثلة ذلك أنه كتب هذا الگاف:

يا مولان مغياسِي ۞ فيه اتراعِي

محسود الْ ولفِي ۞ وانجر اكراعي

وربما يكون الراوي قد جعل مغياسي (مغواسي) مكان ضعفي فهما مترادفان، ولم يولِ الراوي أهمية للروي ولا لإيقاع "حثو الجراد" أو "بت خمسَه" لا في التافلويت الأولى ولا الثانية. ولعله أراد: (حثو الجراد)

مُولاَنَ ضعفِي ۞ فيه اصَّ اتراعِي

محسود ال ولفِي ۞ وانجر اكراعي

وهذا النوع من الأخطاء التي تكسر الوزن وتغير الإيقاع موجود في هذه المدونة وهو يدل على استسهال الراوي وعدم ضبطه واجتهاده أحيانا. ومن ذلك أيضا هذا الگاف:

اللَّي كنت وينگالْ ۞ عن من عزة لعْلياتْ

أثرُو كامل تسدار اجمالْ ۞ العزة كيفن جاتْ

فهل المقصود: (لبتيت الناقص)

اللَّي عنِّي ينگالْ ۞ من عزة لعْلياتْ

أثرُو تسدار اجمالْ ۞ العزة كيفن جاتْ

وهذه الأخطاء العروضية، على إزعاجها، لا تقلل من الأهمية التاريخية والثقافية لهذه المدونة، بل إنها قد تغتفر في سبيل القيمة التاريخية والأدبية لهذه النصوص القديمة التي تعطينا صورة عن اهتمامات الموريتانيين بالأدب الحساني في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

وتوجد بهذه المدونة نصوص في النسيب والحكمة والحماسة جيدة منها: (لبتيت الناقص)

أصل احمدت القيوم ۞ اللي سغمي باري

وامن الغيدات اليوم ۞ اركبت المجاري

وفي هذا الگاف كناية وهي "اركبت المجاري" أو "اركوب المجاري" ومعنى العبارة أن يركب الإنسان ظهر الدابة ورجليه في جهةٍ واحدة، ويسمى التَّوَرُّكُ بالفصحى، وهو ركوب يفعله المهرة الذين لا يخافون سقوطا عكس المبتدئين فهم

يركبون وكل رجل في جنب من جنبي الدابة. وصارت العبارة كناية عن الاستسهال والاستراحة.

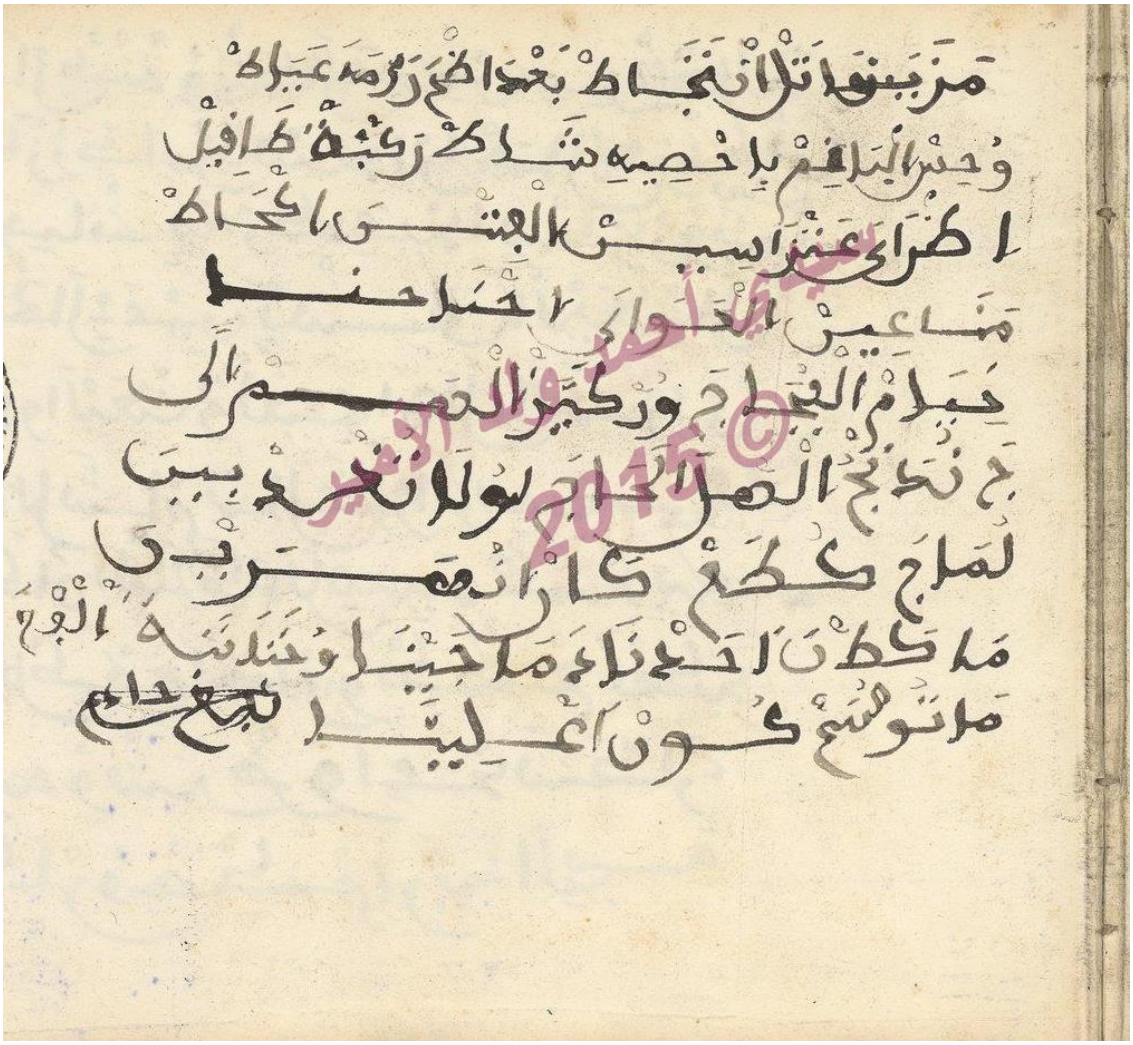

ومن الحكمة هذا الگاف: (لبتيت التام)

رِيگ العَارْ إبَوْرِي الاحْرارْ ۞ واسمنْ بيهْ اللي ماهُو حر

ومُرِّي يا صَرْطَ فيكْ العار ۞ وصارطهَ يعطيهْ الظر

أي أن البخل يُودِي بالأفاضل ويستمريه الأراذل، وسحقا وبعدا لمن استساغه.

ومن نصوص الغزل الواردة في هذه المدونة: (لبتيت التام)

باتتْ من فْگدْ الريمْ العيْنْ ۞ شورْ ابرَگ يخلف طرَّافَ

ء بات الدمع امراود وَحْدينْ ۞ امْبَلُّو واخَيْرْ انشاف

وكذلك: (لبتيت التام)

سَدَّالِي من دونك عريظْ ۞ ياللي دلالي مولع بيك

وساهَ فات ءُدَيْ البيظْ ۞ غير إلى زززتُ مارگ فيك

وهذا الگاف: (ابَّيْرْ تگادرين)

دار اغورط دمعِي انصب ۞ عگَلِ وادْليلُ ماتُ

وعْدِ بالونْسَ واطرَبْ ۞ مَبِيتُ وادويْراتُ

وهذا الشاعر أبطأت به الأقدار في السنغال فتذكر مرابعه وقال: (لبتيت التام)

أيامي في إسنغان اشحاحْ ۞ حاكمني فيهم مكتوبي

يا من صابْ اتفاگي الارياح ۞ ءُ تخمامي هو مركوبي

وهذا گاف غزلي من هذه المدونة: (لبتيت التام)

اللي هالتْ باظحيكته ۞ ءُ من سغم الخاطيه بار

كنت اگبل جاحد عزته ۞ غير اليوم أوجةً وارِ

كما ورد في نصوص هذه المدونة ذكرُ مَالْ وشگارْ وأگانْ وتنگرَاشْ وهي مواضع في منطقة البراكنة وربما يكون قائلها من تلك المنطقة. ومن أمثلة ذلك: (لبتيت الناقص)

دلالي شام ابمَالْ ۞ غير الواجعني فيه

كان اتلاحگ دلال ۞ سيدي محمد بيه

وكذلك هذا الگاف: (لبتيت الناقص)

دلالي گطع أجار ۞ واگطع لمكيد بيه

واشرطْ واعد شگار ۞ واگان ءُ حكم إريه

وهذا الگاف من ذلك الغرض أيضا: (لبتيت التام)

اللِّي بيَّ من ذو الايام ۞ تخمامِي بالغيدات الياش

ذكروهالي نزلت باخيام ۞ عادو يسگو من تنگراشْ

وهذا نص يتحدث عن انتاجاط وهي مكان في تيرس وفيه قبر امحمد بن الطبلة الموسوي اليعقوبي: (ابَّيْرْ تگادرين)

مَزيَنْ مَا تلْ انتاجَّاطْ ۞ بعدْ اظْحَ رَزِمْهَا آعيَاطْ

ءُ حسْ البَاغمْ باحصيهْ شاطْ ۞ ركبتْ طافيلْ اظْرَايَ

عترَاسينْ الفتنَ آگحاطْ ۞ منَّاعينْ العوَّايَ

وغالب الظن أن هذا الكاف لأحد شعراء الحوض لذكره ترمسَّ وباغنه وهي مناطق معروفة هنالك: (مريميده)

اللي انْزل في ترمسَّ ۞ وافباغنَ من نسوينَ

أغلاهْ في ادليلِي ونسَ ۞ واغلاه ظحكَ واسنينَ

وفي هذه الطلعة ذكر لأماكن في آدرار: (لبتيت التام)

كديتْ شَاوْ وتريدكْلِين ۞ والمگفَ والعينْ وتُرِينْ

اللي تزهي منهم للعين ۞ امنينْ انگطع كاو افالغراد

ويجُ الاغراد اعليَّ عين ۞ الگشريَّ دار العراد

سبحان اللِّي عمل المعروف ۞ ماهو ياسر عاد افلعباد

ماذ دون اقبيت من شوف ۞ عگلَه واكردود وتحداد

وعلى هذا الگاف الحماسي الوارد في المدونة رونق شعراء تگانت والعصابة: (لبتيت التام)

احنَ هومَ عرب أزناگ ۞ گيامين اجَّيْشْ اسحيلَ

فَرُو منّ يكسر صاگ ۞ وارگاج ابذيك الحيلَ

وهذا الگاف من الواضح انه من منطقة الترارزة ففيه مدح لأحد رجالاتهم ولعله الزعيم بابه ولد أعمر ولد الشرغي ولد اعلي شنظورة وكان من سادات الترارزة: (لبتيت التام)

أولاد آدم ديمَ تشار ۞ وبعد الشر ال يتراظاوْ

كون اعلَ ول أعمر والعار ۞ مفتتنين ولا يتخاواو

ويكثر الشعر الحماسي الفخري في هذه المدونة وهو أمر مستساغ حيث إن النصف الأول من القرن التاسع عشر عرف حروبا كثيرة واحتكاكات متعددة لذلك فإنه ليس من الغريب أن تعكس المدونة ذلك البعد من الحياة الاجتماعية: (ابَّيْرْ تگادرين)

امنينْ اللي جينَ آوْحَگ ۞ ما كذبْ اللي احظرْ ما اصْدگ

لاهل الرگ انحسدو افرگ ۞ هبتْ گوم اندرايَ

واهل السدرايَ ما امرگ ۞ منهم حد السدرايَ

ومن النصوص الحماسية هذا الگاف: (لبتيت التام)

يومنْ نزلو فرْع إمجيجْ ۞ رَاهُو مَرْ إبان المغلوبْ

رب المحصر بات افلهجيج ۞ حاش مولانا من لهروب

وفي المدونة نصوص حماسية لا تخلو من هجاء للبعض واستنقاص لأشخاص فألجمت اللسان عن إيرادها وأثنيت العنان عن تفصيلها.

وفي المدونة نصوص عليها سمة الشيخ محمد المامي رحمه الله بل إن بعض ما في هذه المدونة منشور في ديوانه الشعبي المنشور: (لبتيت التام)

اسمعْ يلي تفهمْ هاذَ ۞ نعطيك المارَ والمارَ

يومنْ تَبْگى غدَيْجَاذَ ۞ مندج مندجْ گبلتْ دارَ

مدفعْ حمدي مزال إسوسْ ۞ وأمجارْ إبدَّلْ حالَ

والمختار أرَيْهُ مدسوس ۞ والسبعيَّه تلعبْ صالَ

وكذلك هذا الگاف: (لبتيت التام)

أهل الگبله فايام اگلال ۞ يسگو گربَه من مَ بوغُ

يشرب منها غزي الاغلال ۞ وأولاد الصلاح إزوغُو

انتهى

الملحق الثاني:

تقرير حول تجارة الصمغ العربي كتبه الجنرال الفرنسي فيديرب سنة 1853

المؤسسات الفرنسية على الساحل الإفريقي

ترجمة وتعليق سيدي أحمد ولد الأمير*

ملامح مدينة اندر [306]

لو انطلقت من مرفأ الطرفاية وسرت جنوبا على شاطئ الأطلسي فإنك ستحاذي صحراءَ مديدةً طولها ثلاثمائة مرحلة، لها شاطئ رملي قاحل، ولن يصادفك في الغالب سوى قاعٍ صفصفٍ وجو حار وأفق تعلوه حمرة العواصف الرملية، إلى أن تصل إلى مستوى شمال خط العرض 15 فإنك وبدون مقدمات ستجد نفسك أمام مدينة سينلوي الفرنسية (انْدَرْ)، مدينة سيَّجتها غابات الصواري وزينتها المباني البيضاء ذات الأروقة، ولا تخلو عيناك من صروح مشيدة خاصة بالإدارة علتْها الفخامة وزانتها الأناقة. وستلاحظ مئات الأخصاص الزنجية وكأنها خلايا نحل تكسرت حولها ألسنة الموج فاستحالت على طول الشاطئ زبدا جفاءً. كما سترى هناك قواربَ بخارية تقطع النهر في كل اتجاه، وقوافلَ جاءت من البدو، وزوارقَ صيد، وأسرابا من طير البَجَع لا تلبث أن تحلق مساءً في سماءٍ لا غيومَ بها، فتعطِي لهذه اللوحة حركية ومعنى خياليا جذابا.

وخارجا عن هذا، ورغم أن مدينة انْدَرْ تبدو ممتدة على الشاطئ الأطلسي فإن محاذاتها لهذا الشاطئ لا تتجاوز الخمسمائة متر، لكنها مع ذلك مبنية في جزيرة من جزر نهر السنغال وعلى بعد خمس مراحل من مصب النهر في البحر. يسمى الحاجز بين انْدَرْ والمحيط "رأس البربرية"[307]، الذي يشكل مرتفعا رمليا يعلو عن مستوى المحيط ولا يتجاوز عرضه مئات الأمتار.

ولو استمر تجوالنا على هذا الشاطئ في عوالي مدينة انْدَرْ فسنرى مصبَّ نهر السنغال في الأطلسي، وهو أحد أطول الأنهار الإفريقية، إذ امتداده يبلغ أربعمائة مرحلة، ويكاد عرض هذا النهر يكون أربعة أضعاف عرض نهر السين بباريس.

في مدخل هذا النهر بالصحراء حاجزٌ رملي يحول كثيرا دون الملاحة، وقد أصبح نقاؤه مضرب الأمثال، وفي هذا المدخل المحاط بنوع من الغموض يعيش وبشكل نادر بعض التجار الأوروبيين، أو عدد قليل من الجنود والموظفين، المرغمين بحكم العمل في سلكهم المكلف بالدفاع على أن يقيموا هنالك سنوات يحسبونها قرونا. ومع

306 . هذا العنوان وغيره من العناوين الداخلية من وضع المترجم.

307. La pointe de Barbarie.

هذا فإن هنالك أمورا كبيرة يمكن القيام بها هنا، فهذا الشاطئ القاحل والسهل المتصحر يسمحان لك بدخول قارة لم تكتشف بعد.

الصمغ العربي.. مدينة اندر أكثر المستفيدين منه

من مظاهر تفرد هذه المستعمرة ما فيها من أسواق لبيع الصمغ العربي أو المراسي التجارية التي تشكل عالما مثيرا في حد ذاته: ذلك أن بيضان الضفة اليمنى ينظمون مواسم سنوية لبيع ما يتم جنيه من الصمغ، وهو مادة يفرزها شجر القتاد. على أن إفراز الصمغ العربي ليس سوى مظهر من مظاهر مرض شجر القتاد، فحصيلة الجني تكون كثيرة كلما كانت السنة أكثر جفافا، وكلما هبت رياح السموم على غابات القتاد، وهذا المناخ في حقيقة الأمر مدعاة لمرض الناس والأشجار.

من الغريب أنه -وحتى يومنا هذا- لا تعتبر تجارة الصمغ العربي تجارة حرة؛ فالتجار الأوروبيون لا يحصلون عليها إلا عن طريق وسطاء وسماسرة زنوجٍ أو خلاسيين أحيانا؛ بحيث يذهب هؤلاء السماسرة والخلاسيون إلى مواسم بيع الصمغ العربي السنوية في مراس ثلاثة معروفة على طول نهر السنغال. وهذه المواسم أو المراسي الثلاثة هي: مرسى الترارزة المعروف بمرسى الصحراء[(308)]، ومرسى إدوالحاج، والثالث مرسى البراكنة بالدويرة[(309)].

وفي كل سنة وعندما يعلن الوالي الفرنسي بالسنغال افتتاح موسم المراسي تصحو مدينة انْدَرْ من سباتها وتراخيها المعهودين وينشط زنوج وخلاسيو هذه المدينة، فتشد الصواري على السفن، ويحمل الوسطاء معهم قماش "النيلة"[(310)]، ويتخذ كل وسيط حراسه ثم يذهب إلى موسم بيع الصمغ. في ذلك اليوم الموعود قد يبلغ عدد السفن في المرسى مائتين، وهي سفن من كل نوع فيها الكبيرة وفيها الصغيرة، لكنها على العموم هياكل متقادمة ركبت بطرق غريبة، وهي غير مجهزة، وتحمل على متنها جزءا من ساكنة انْدَرْ. في هذه المواسم يترك العمال أعمالهم المعهودة ليكونوا حراسا، أما النساء فإنهن يطحن الذرة على ظهر السفن، أما أولئك النسوة اللاتي منعتهن مشاغلهن عن الذهاب وبقين بمدينة انْدَرْ فإنهن يغبطن من استطعن حضور الموسم. إن سكان انْدَرْ يعتبرون أشهر موسم بيع الصمغ العربي الثلاثة أشهر حرية وحراك وترخيص وكرم: ثلاثة أشهر لا يكون فيها أي التزام تجاه الأسرة، حيث يعيش الرجل وكأنه طفل يمرح ويلعب. وبالنسبة للجميع فهنالك أمل في أن الموسم

---

308 . يقع مرسى الترارزة "Escale des Trarzas" إلى الشرق من مرسى إدوالحاج " Escale des Darmacours" وتفصل بينهما قرية دييك "Dieck" الموجودة الآن غرب مدينة روصو.

309 . يوجد مرسى البراكنة بالدويرة وإلى الشرق منها يقع مرسى يسمى في الكتابات والخرائط الفرنسية القديمة باسم "Terrier Rouge" أي التربة الحمراء، وهو مرسى على ضفة النهر مشهور ويقع على بعد 50 كلم شرق الدويرة على الضفة اليمنى، وقد ظل تحت إشراف أمراء البراكنة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

310 . قماش كحلي يستورد من جزر الهند الصينية ومن أهم مراكز صناعته مدينة بونديشيري الهندية.

فرصة للربح الكبير، غير أنه أمل خداع، حيث إن الموسم لا يخلو أحيانا من خسارة، خصوصا عندما يسود التنافس المحموم والمضاربات غير المحسوبة.

وفي الغالب يتحمل السمسار الذي أحضر بضائعه للمرسى لمقايضتها بغيرها هذه الخسائرَ، غير أنها لا تفسد أجواء الموسم المرحة.

توفر هذه المواسم التجارية لوحة من أكثر اللوحات تنوعا، فهي مزيج من البيض والزنوج والخلاسيين، وهناك الفرنسيون والعرب، وهناك الرجال والنساء والأطفال، وهناك خليط من الجمال والخيول والحمير والثيران الناقلة. هناك في هذه المراسي أهل الآفاق حيث يأتيها ساكنة الصحاري من أقصى الشمال بل من المغرب، حتى ليمكننا الجزم أنه لا يوجد سوق بهذا الحجم في إفريقيا كلها.

موريتانيون وغيرهم.. من كل فج عميق

تأتي قبائل الزوايا وآزناگه والترارزة والبراكنة حاملة الصمغ في أوعية من جلود البقر. أما الترارزة والبراكنة الأكثر توغلا نحو الشمال وكذلك جيرانهم من منطقة آدرار وأولاد ادليم فإن هؤلاء يعرضون الخيول والسجاد والإبل والأكسية والأغطية الضافية من الشعَر والتي يشبه قماشها قماشَ البرانس المنسوجة في الجزائر، سوى أن الشعَر الذي يشكل مادة هذه البرانس والأغطية، أشبه بشعَر الماعز منه بشعر الخراف، وذلك بسبب أنها حيوانات تعيش في خط عرض أبعد جنوبا، ولا يخفى أن خراف السنغال ليس لها صوف بل شعر.

أما البلاد المسماة تيرس، والواقعة شمال شرق آدرار، والتي تقطنها قبال إديقب وأولاد بالسباع وأهل الحاج المختار وأهل بارك الله وأهل أشفغ أحمد فتأتي منها إبل الساحل الشهيرة.

وتجد رجالا من قبيلة العروسيين ومرابعهم في الأصل شمال خط العرض 26 وقد جاؤوا معهم ببضائع التل؛ إلا أن ساكنة آدرار وتيرس عموما يذهبون إلى قبائل العروسيين أو إلى وادي نون بحثا عن برانس الصوف، والأغطية السوداء أو البيضاء والحرير والأحذية والجِزَمِ المغربية والخناجر.

أما أولاد تيدرارين القاطنين قبالة جزر الكناري فيصطحبون معهم أكسية الصوف، كما يأتي إلى هذا الموسم أفراد من قبيلة الركّيبات قادمين من وادي نون.

أما تجار تيشيت، وهي مدينة كبيرة وفيها أغنياء وتقع غرب تينبكتو، فيأتون بالذهب الذي استجلبوه من بمبارة سيگو، كما يعرضون التمر والتنورات والدراريع السود المطرزة بالحرير، وقد تم استجلابها من سيگو ومن ولاتة ومن أروان فضلا عن بضائع أقل شأنا كالمسك والعنبر المزيف والدراريع وهي الزي التقليدي لزنوج انْدَرْ التي هي عبارة عن قمصان كبيرة لا أكمام لها تشبه الكندورة المعروفة بالجزائر.

أما تجار تگانت (وهي بلد غني وخصب ويقع على مسافة خمسة أو ستة أيام من بكلْ وحيث تعيش الساكنة حروبا مستمرة)، أي إيدوعيش وكنتة وإدوالحاج فإنهم يصطحبون معهم الصمغ المستجلب من بلاد أولاد امبارك كما يصطحبون معهم الخيول وتنورات بمبارة والتمور.

إن بلاد أولاد امبارك تقطنها قبائل تنواجيو والنوازير وديبسات... إلخ، وتسمى الحوض، وهي أرض منخفضة إلى الجنوب الشرقي من منطقة تگانت الأكثر ارتفاعا منها. ويبدو أن بلاد الحوض هي التي نطلق عليها في خرائطنا وفي كتاباتنا العبارة السخيفة "مملكة ولد أعمر"، فهذه التسمية غير معروفة في هذه البلاد وإنما ألصقناها بها نحن لأن إحدى القبائل التائهة بالحوض كان لها في حدود سنة 1700 شيخ يسمى اعلي ولد أعمر. إن مملكة كارطة البمبارية التي يجاروها شعب الگيفارات البمباري هو الآخر في حرب دائمة مع قبائل الحوض.

وقد نشاهد أحيانا في هذه المراسي رجلا جاء من توات أو آخر من المغرب أو من الطوارق أو البلاد المعروفة بأزواد والواقعة شمال تنبكتو.

يوميات الموسم.. مغانم ومغارم

لتسهيل عملية المقايضة فإن تجار انْدَرْ ووسطاءها التجاريين يقومون بإرساء سفنهم على الضفة ويبنون أخصاصا من التبن والتي سيحرقونها بطلقة نارية إيذانا بانتهاء الموسم، أما البيضان فإنهم يخيمون على مسافة كيلومتر من أخصاص التجار.

تلعب نساء البيضان دورا كبيرا في هذه المواسم، فهن لا يغادرن سطح السفن لا ليلا ولا نهارا طلبا للإكراميات إما باللجاجة أو غيرها من الطرق. ومما يحدث دائما أن فتيات البيضان الجميلات تحصلن وبسلاسة وسرعة على ما يطلبن أكثر من المسنات، وهذا ما يثير حسرة الأخيرات، فعجائز البيضان مثيرات للاشمئزاز فضلا عن أنهن عنيدات. في السنة الماضية وفي مرسى الدويرة طالبت والدة الأمير، وهي عجوز متقلبة ومتجبرة ومتلفعة بخرق بالية، طالبت بإلحاح أحد التجار الزنوج من انْدَرْ، فما كان منه إلا أن طردها خارج خُصّه دون مراعاة للجناب الأميري. خرجت العجوز عن طورها واشتكت التاجرَ إلى ابنها الأمير حيث كان طرده إياها إهانة لابنها الأمير حسب ما قالت. فأقسم الأمير يمينا لا رجعة فيها أنه سيقتل التاجر فور رؤيته له.

بعد غد كان التاجر الانْدَريُّ يتمشى دون انتباه أمام المرسى، فاتخذه الأمير هدفا ضاغطا على الزناد. لم تصب الرمية، مع أن البندقية لا عيب فيها، فسدد الأمير ثانية فأخطأ مرة أخرى (وكانت بندقيته من صنع إنجليزي)، ولم ينتبه التاجر إلا عند المرة الثالثة حيث أنذره الشهود بأن الأمير يحاول قتله، فوجه وجهه نحو الأمير ليشاهد الخطر المحدق به. وفي أسرع من البرق جرى التاجر في اتجاه الأمير مخرجا خنجره وواضعا إياه على رقبة الأمير قائلا: "أيها البائس، علي أن أقتلك كما

يقتل الكلب لكني سأعفو عنك". وقد ظل الأمير خلال هذه اللحظات العصيبة يستشفع التاجر بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أكثر من عشر مرات. بعد هذه الإذلال أعطى الأمير أوامره لأتباعه بترك المرسى وبإيقاف البيع.

إن البضائع التي يتم عرضها هي: قماش النيلة، والزجاج، والعنبر، والبنادق، ودقيق الرصاص فضلا عن بضائع أخرى زهيدة القيمة. أما البيضان فعدا الصمغ العربي فإنهم يبيعون بعض الخيول مقايضة، ويبيعون أمورا أخرى ذكرناها فوق. إن هذه الشعوب، شأنها في ذلك شأن أجناسها من الناس يتمسكون بتقاليدهم في التجارة وهي تقاليد لا تزول، بحيث لو عرضنا عليهم أنواعا أخرى من البضائع لم يألفوها فإنهم لا يشترونها.

تجارة الحِيَلِ وحيلُ التجارةِ

غير أننا ومنذ سنوات جنينا أرباحا طائلة من بعض نصوص القرآن المطبوعة. وقد تم ذلك بالشكل التالي: إن الرجل المسيحي يعتبر نجسا في نظر هؤلاء البائسين الذين يعتقدون أن القرآن سيتنجس لو لمسناه. ولذلك فإن طلبتهم يأمرونهم أن يحتالوا من أجل أخذ المصاحف منا إما بالخداع أو بالقوة، أو على الأقل شراء ما عندنا من نسخ المصحف.

قبل خمس أو ست سنوات طبع المصحف في فرنسا وظهرت نسخ منه في المراسي التجارية، وحينها كان الورعون المسلمون حريصين على شراء كل تلك النسخ مهما بلغ ثمنها. وقد نتج عن هذا الأمر مضاربة ناجحة بالنسبة لتجار انْدَرْ، ولم يضيعوها بكل تأكيد. بعد ذلك تم استيراد نسخ كثيرة من المصاحف وهو ما هدد مدينة بونديشيري[311] بأن توقف صناعة قماش النيلة، في الوقت الذي ستعرف مطبعة فرنسا سوقا مربحة.

ولا يعدو هؤلاء الطلبة أن يجدوا في الإسلام طرقا تأويلية، فهم لن يجدوا باستبدال هذه المصاحف بصمغهم قماشا هم في أمس الحاجة إليه، فمحفوظاتهم الدينية المتميزة لن تجعلهم يفرطون في تلك المنسوجات من "حائك" وسروايل. وعندما لا يقومون بهذه التأويلات فأين هي وظيفتهم المتمثلة في حفظ النصوص الدينية؟

وهكذا فإنه من السهل على أكثر هؤلاء الزوايا معرفة بالنصوص الدينية وإتقانا لها إيجاد تأويلات تقلب المفاهيم رأسا على عقب، فبدل أن يعتمد على الرأي القائل: عليك أن تشتري ما في أيدي الكفار من المصاحف، يصبح الحكم هو: لا تشتر أي مصحف من هؤلاء الكفار، فالأفضل لك من ذلك أن تأكل لحم خنزير!!

311. Pondichéry.

خداعٌ وخداعٌ مضاد

هنالك موضوع نقاش لا ينقضي وهو موضوع متعلق بمواسم ومراسي الصمغ العربي وطالما شكل هذا الموضوع إحراجا للحكومة الفرنسية في اندر؛ ألا وهو سوء النية المتبادل والمتعلق بوزن مادة الصمغ ومَغْيَرَتِهَا خلال الموسم. منذ عدة سنوات كان هناك رهان على هذه المساوئ وتم تعيين ضباط صف لوزن الصمغ بوصفهم عيّارين عموميين. إلا أنه ومما يؤسف له أن هناك رغبة لدى الجميع في النصب والاحتيال، وهو موقف ليس وليد اليوم، دعونا نقرأ ما كتبه الأب لابات عن هذه المراسي سنة 1700:

"كان السيد برو[312] قد أخبر أنه غالبا ما تقع اضطرابات معتبرة أثناء موسم بيع الصمغ العربي، لأن البيضان معروف أنهم لصوص كبار يسرقون نهارا الصمغ من القنطار أثناء الوزن وفي الليل يسرقونه من خلال الأخصاص المعدة لتخزينه، وفي المقابل فإن كتاب شركات الأوروبيين، وحتى يتفوقون على هؤلاء البيضان في النصب، فإنهم يجهدون حراسهم في أن يشقوا الأوعية الجلدية التي يجعل البيضان فيها مادة الصمغ ولا يتركون البيضان يجمعون ما تساقط من الصمغ، ثم إن هؤلاء الكتاب يغالطون البيضان في أثناء الوزن كما يغالطونهم في نوعية البضائع، وهذا ما يجعل هؤلاء البيضان يحملون أحيانا صمغهم إلى آرغين أو إلى "مرسى هدي" بالجريدة لبيعه للهولنديين، ولهذا السبب كان الجنرال يحرص بنفسه على حضور معايرة الصمغ".

ويقول التاجر برو كما نقل عنه صديقه لابات إنه أثناء قمع هذه الاضطرابات التي تعرفها المراسي، فإنه قام بتوسعة القنطار بمائتي رطل وذلك بمرسى الترارزة دون أن يتفطن البيضان لذلك.

وبعد ذلك بفترة يقول الأب الطريف جاكوبين: "يتم بيع الصمغ في مرسى التربة الحمراء. وكذلك في مرسى الترارزة، ونجد أن التاجر برو قد أقام قنطارا ووسعه مضيفا إليه سعة ثلاثة مائة وخمسين رطلا، ومعلوم أنه يتسع أصلا لسبعمائة رطل، ولا شك أن هذا التاجر الشاطر سيظل يوسعه حتى يضيف ألف رطل إلى سعته العادية عندما يعود لإفريقيا. وهذا ما يجب أن يكون عليه عمل رجل ذكي وحنون!".

لكنه، ومهما قيل، فإننا نعتبر أكثر وفاء من آبائنا، لأن السلطات اليوم لا تتمالؤ مع ممارسات كهذه لا في السنغال ولا في الجزائر، حيث عرفت فترتنا، فترة فرنسا بالجزائر، ضباطا يعملون في المكاتب العربية وقضاة يفترض فيهم حماية المغلوبين لا نجدهم يحركون ساكنا عندما يتم غبن المواطنين المساكين فيما يتعلق بالكيل والوزن، وفي حالة ما إذا اشترى بعض تجار مدينة بجاية الفرنسيين زيتا من القبائل بوادي الساحل (وادي الصومام) فإنهم يقومون بتدابير تضاعف الكيل بعد أن يتم رفع السعر إلى مستوى باهظ، وهذه أمور استثنائية سببتها منافسة طائشة.

---

312. André Brue.

مصير مراسي نهر السنغال

تم في كثير من الأحيان إثارة موضوع إزالة هذه المراسي، فهو أمر مطلوب فعلا مع أنه علينا عدم تجاهل الصعوبات المتعلقة بإلغائها. لقد قال محمد الحبيب، وهو شيخ الترارزة منذ خمس وعشرين سنة كما أنه الرجل القوي الذي وطد حكما مهيبا والذي له سلطة على الضفتين: إنه لن يحدث أي تغيير في قضية المراسي ما دام حيا. إنها ليست سوى تصريحات شيخ عربي مغرور بقوته.

إن الحكومة الفرنسية باندر وكذلك التجار الفرنسيين يدفعون تحت طائلة الإكراميات[313] مبالغ طائلة لشيوخ البيضان. كما يدفعون سعر الصمغ للزوايا وللفصائل الغارمة التي تجنيه من غاباته وتبيعه في المراسي، كما يدفعون مبالغ إضافية لشيوخ العرب حتى يتفضلون بالسماح بعملية البيع، ويمكن أن نقول أيضا إن السماسرة والوسطاء يتقاضون مبالغ كذلك. هذا هو حال بيع الصمغ التي يبدو أن الحكومة في اندر بصدد تغييره. إن تجارة الصمغ لا بد من تغيير شروطها بحكم استعمال مادة "الدكسرين" الصمغية، وبحكم منافسة الصمغ القادم من مصر ومن الجزيرة العربية، والذي أخذ إنتاجه مؤخرا أهمية متعاظمة. ومن حسن حظنا فإن بعض الأنشطة التجارية بدأت تظهر بقوة في مستعمرتنا في غرب إفريقيا مثل: زراعة الفول السوداني وخصوصا في السنغال وفي السيراليون حيث يملأ حصادها مئات السفن سنويا.

انتهى نص فيدريب

تعليقات على النص:

هذا النص كتبه الإداري والعسكري الفرنسي الشهير الجنرال لويس فيدريب، وهو من أكثر الضباط والإداريين الفرنسيين حضورا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأعمقهم تأثيرا في مستعمرة السنغال الفرنسية وفي العديد من المناطق الموريتانية وخصوصا الترارزة والبراكنة. وفيديرب هو الذي خاض حرب الفرنسيين مع إمارة الترارزة في عهد الأمير محمد الحبيب رحمه الله. وقد استمرت تلك الحرب أربع سنين؛ بدأت في الأيام الأخيرة من سنة 1854م، وكانت حرب مجابهة وحرب استنزاف معا؛ حيث حرص الطرفان على أن يلحق كل منهما بالآخر ما بوسعه من الضرر، وقد أمعن الفرنسيون في استعمال سياسة الأرض المحروقة في أراضي الترارزة. فأرسل فيديرب سرايا مارست التخريب ضد قبائل الترارزة الكحل على ضفتي نهر السنغال. وقام محمد الحبيب بهجوم على سان لويس (اندر) في 21 أبريل 1855 شارك فيه هو نفسه وكاد يستولي على قلعتها الحصينة. ولدعم موقفه العسكري، قام أمير الترارزة محمد الحبيب بمنعه رعاياه من بيع العلك للفرنسيين للضغط عليهم، وفي المقابل قام فيديرب بحظر بيع الأقمشة والحبوب للترارزة على طول النهر. وقام بفرض حصار على الشاطئ الأطلسي

313 . ويعرف باسم آمْكُبُّلْ.

حتى لا يحيي الترارزة مرسى الجريدة أو مرسى هدي (بورتانديك) التجاري وبالتالي لا يجد الترارزة فرصة للتعامل مع التجار الإنجليز ممن ترتاد سفنهم الشاطئ الأطلسي المحاذي لمنطقة الترارزة.

وقد كتب فيدريب عدة نصوص عن موريتانيا، فمن ذلك كتابه: **مذكرة حول مستعمرة السنغال والمناطق ذات العلاقة بها**، وهو مجلد ضخم منشور سنة 1859، وفهي معلومات كثيرة عن موريتانيا. وكذلك كتاب الأصغر حجما والذي عنوانه: **كلام أزناگه والقبائل السنغالية** المنشور سنة 1877، وغير ذلك. ويعتبر هذا النص أحد أطرف نصوص فيدريب الذي تحدث فيه عن موريتانيا وعن جوانب من النشاط التجاري الذي كان ساكنة هذه البلاد تمارسه في القرن التاسع عشر. وربما يكون فيدريب قد حضر مواسم بيع الصمغ العربي في فترات محددة خصوصا سنة 1852 وسنة 1853، قبل أن يعين واليا عاما على السنغال من طرف الحكومة الفرنسية، وشاهد فيدريب عن قرب ما حصل ويحصل في هذه المواسم، وقد دون ملاحظاته وكتب ما شاهد بعينه وما قيل له وسمعه من التجار والسماسرة، وكان على اطلاع واسع بمجريات هذه المواسم، متى تقام ومن يحضرها، وما ذا يباع فيها، وما ذا على الفرنسيين اتخاذه من احتياطات تجاهها.

لم يخل نص فيديرب هذا من سخرية من الموريتانيين، فوصفهم بأوصاف تعكس إلى حد بعيد نظرة الرجل الأبيض في القرن التاسع عشر للمجتمعات العربية والإفريقية، وهي نظرة استعلاء وازدراء وتبكيت وتنكيت؛ نظرة غذتها الأطروحات الاستشراقية التي تكرس مفهوم المركزية الأوروبية وتفوق الرجل الأبيض، وتدفع نحو العنصرية ورؤية الفضل على الغير، كما تعززها الدوافع الاستعمارية والسباق مع الأمم الأوروبية نحو الاستيلاء على مناطق شاسعة في أفريقيا وبسط نفوذ الامبراطورية الفرنسية عليها.

علاقة الفرنسيين بنهر السنغال علاقة قديمة، ويبدو أن تجارة الصمغ العربي في موريتانيا ارتبطت بهذا النهر ارتباطا وثيقا، وصارت هذه التجارة العنوان الأبرز لنهر السنغال في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فقيمة هذا النهر ظلت في هذين القرنين مرتبطة بما يمر عبر مراسيه من عائدات هذه المادة التي ما فتئت تغدي مصانع النسيج ومخابر المنتجات الصيدلانية وغيرها في أوروبا. ولذلك نجد الفرنسيين يضعون خرائط مقطعية لهذا النهر، ولمختلف المراسي التي توجد عليه، ويبرزون أسماء القبائل والأعراق الموجوة على الضفتين اليمنى الموريتانية واليسرى السنغالية. ولم تهمل هذه الخرائط ونصوص الرحلات الاستكشافية إعطاء معلومات عن غابات القتاد التي كانت تنتشر إلى الجهة اليمنى من ضفة النهر، أي غابات القتاد الموريتانية. تحدثت الخرائط والنصوص الفرنسية في القرون الماضية عن ثلاث غابات إحداها تحت إشراف إمارة البراكنة وتسمى "الفتاك" بينما تسمى نظيرتها التي تشرف قبيلة إدوالحاج على ريعها بغابة "الأبيار"، وتسمى غابة القتاد التي تحت إشراف إمارة الترارزة بغابة "الساحل"، وهذه تسميات مشهورة في الرحلات والخرائط الفرنسية في القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر.

كما تتحدث تلك الخرائط والنصوص عن بحيرة الركيز وتسميها "بحيرة خيار". وتسمى مرسى إدوالحاج باسم: "مرسى درمانكور" (Escale des Darmacours)، ودرمانكور هو الاسم الذي كان شعب الولوف الإفريقي يطلقه على قبيلة إدوالحاج. ويعرف مرسى إدوالحاج أيضا باسم: "مرسى تكشكمبه".

انتهى

الملحق الثالث:

التراجمة الموريتانيون في القرن التاسع عشر بقلم د سيدي أحمد ولد الأمير

يطلق الموريتانيون على الترجمان كلمة "*املاز*" وهو لفظ من كلام أزناگه وأصله: *آمَچَّاڒْ*، فأبدلوا الجيم الشديدة لاما وهي ظاهرة صوتية مطردة في الكلمات الحسانية ذات الأصل الأمازيغي. وقد أورد هذه اللفظة وترجمتها للفرنسية الحاكم الفرنسي لويس فيدريب في الصفحة 75 من كتابه عن هذه اللهجة.

وفي منطقة شمامة مكان يسمى "أگنتايْتْ إمالزن" وهي موضع على ضفة نهر السنغال قرب قرية دگانة قتل عنده الأمير محمد فال ولد سيدي ولد محمد لحبيب مساء 17 مارس 1887، فلعل هذه الشجرة كان التراجمة يجلسون تحت ظلها في مواسم بيع الصمغ العربي. وأگنتايه واحدة أگناتْ وهو العرديب بالفصحى وثمرته: التمر الهندي.

الصورة الأولى من البراكنة وهي للترجمان عبد الله انجاك أو عبد الله ولد انجاك الذي كان مترجما يتقن العربية والفرنسية وبعض اللهجات الإفريقية كالبولارية والولفية، وقد أخذت له هذه الصورة سنة 1882 . وهو أخو المختار انجاك الذي كان له دور بارز في إمارة البراكنة في النصف الأول من القرن التاسع عشر. والمختار هذا تكروري من أهل الدويرة، كان وزيرَ الأمير أحمدو ولد سيدي اعلي ولد المختار ولد اغريشي وامتنع بعد وفاة أحمدو مسموما سنة 1841 من أن يكون وزير الأمير المختار بن سيدي ولم يقبل وزارة الأمير امحمد الراجل بعد نفي المختار إلى الغابون، كما أمتنع من أن يكون وزير امحمد بن سيدي بعد ذلك لأنه كان يريد الإمارة لسيدي اعلي الثاني ولد أحمدو ولد سيدي اعلي. وقد قتله اخوه عبد الله انجاك يايعاز من امحمد ولد سيدي أمير البراكنة. وما إن تولى سيدي اعلي الثاني ولد أحمدو ولد سيدي اعلي السلطة حتى أمسك بعبد الله انجاك وقتله قصاصا. وكان الترجمان المختار انجاك كالملوك في أبهته وفي ثرائه، وقد تزوج القاضي والمحلف بمدينة اندر حماد آن بنته وهي أم كمب آن "كمبان" والدة أسرة أهل أبنو المقداد الشهيرة بمدينة اندر السنغالية. فالمختار ولد انجاك جد أهل ابنو المقداد من جهة الأمهات.

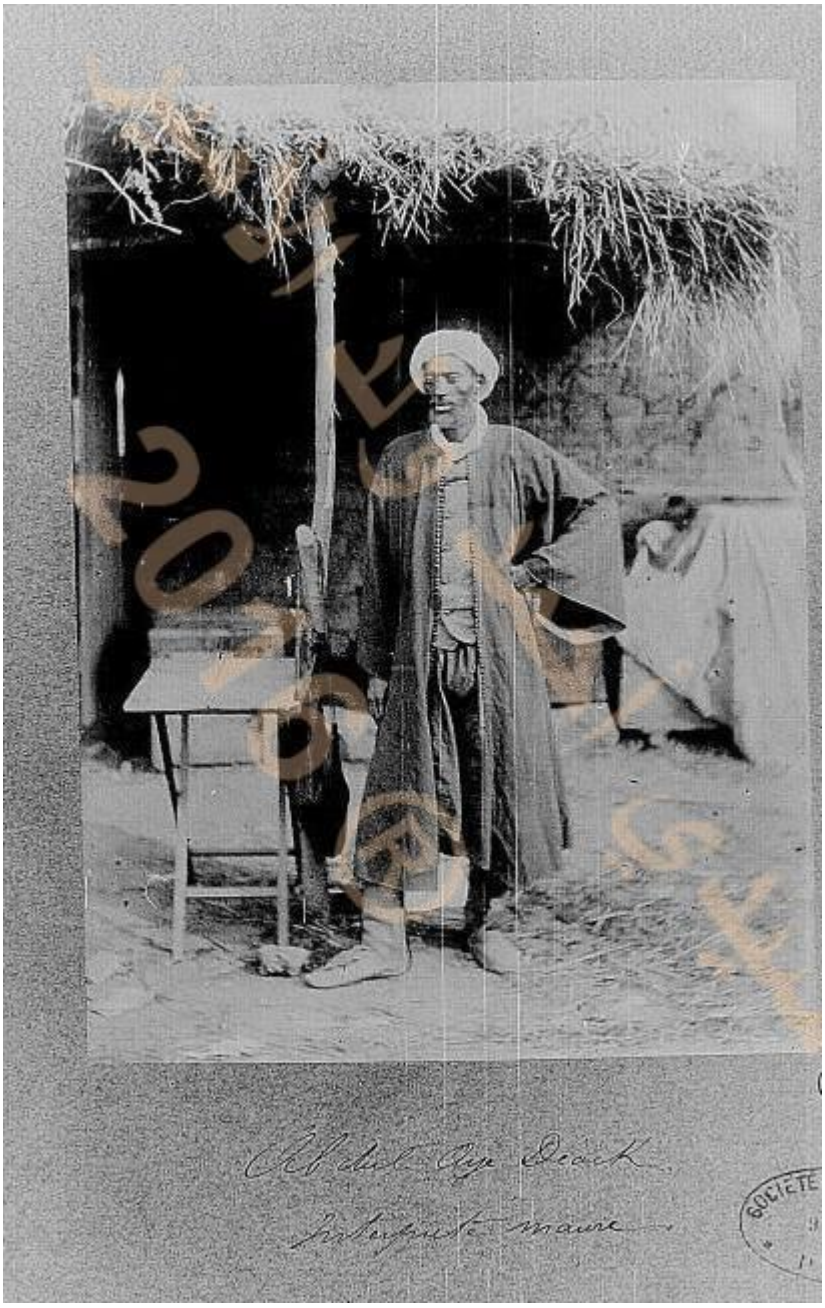

أما الصورة الثانية فمن إمارة تگانت وهي للترجمان إبراهيم فال وهو من قبيلة من إدوعيش ومن أوائل المترجمين الموريتانيين. والصورة من مجموعة من الصور نشرها الضابط الفرنسي هنري نيكولا فري (Henri-Nicolas Frey) سنة 1890 لبعض القوافل الموريتانية في مرسى بَكَّلْ، الذي كان تحت إشراف أمراء إدوعيش منذ إنشائه، وكانت تأتيه قوافل العصابة وتگانت سنويا خلال موسم بيع الصمغ العربي وغيره من البضائع.

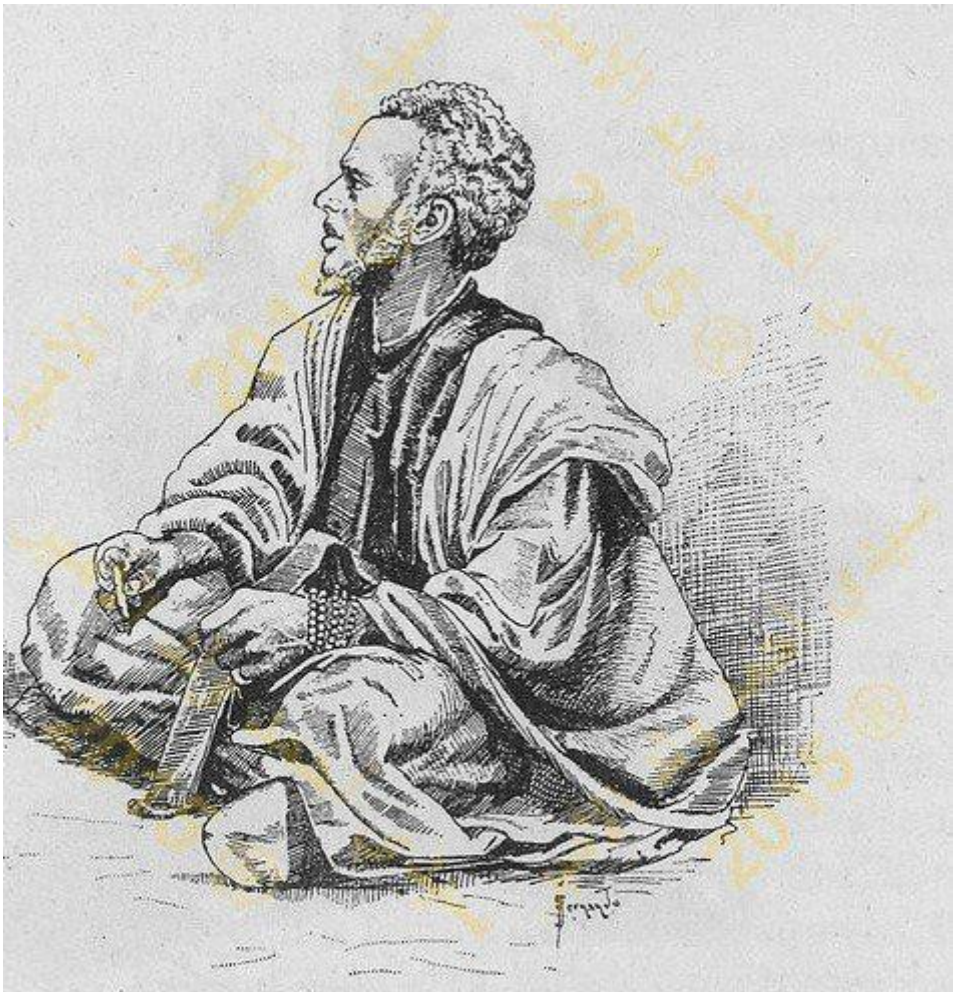

Fig. 66. — Maître de langues (M. M.).

أما الصورة الثالثة فمن منطقة الترارزة وهي للترجمان والوزير اخيارهم بن المختار بن سيدي بن عبد الوهاب السباعي المولود في حدود سنة 1832. وهو من أوائل طلاب مدرسة أبناء الشيوخ. وقد عاش أزيد من سبعين سنة حيث توفي سنة 1907. واخيارهم رجل ربعة قوي البنية آدم اللون أقنى الأنف ذو عيون سود توحي نظراته بذكاء حاد وفطنة متوقدة كما تصفه التقارير الفرنسية. وكان نابها سريع التحصيل وخصوصا لدروس اللغة الفرنسية وهو ما شجع الوالي الفرنسي باندر أوغوست ليوبولد بروتيه (Auguste-Léopold Protet) على إعطائه منحة لتعلم اللغة الفرنسية بفرنسا، وكان بروتيه هذا والي اندر قبل الوالي الشهير فيديرب. زار باريس في حدود سنة 1853 وهو ابن عشرين سنة وقضى بها سنة وكان بذلك أولَ طالب موريتاني يذهب إلى أوروبا، وذلك في عهد نابوليون الثالث. حضر اخيارهم دخول نابليون الثالث باريس وهو قادم من حرب القرم بشرق أوروبا وظل يتذكر

تلك الاستعراضات العسكرية الضاربة في الفخامة كما ذكر ذلك فريرجان في كتابه عن موريتانيا.

وكما كان اخيارهم يتحدث اللغة الفرنسية بطلاقة فقد مر بعد إقامته بباريس بمدينة ليفربول ببريطانيا وأقام بها برهة حيث أخذ بعض مبادئ اللغة الإنجليزية.

وتصف إحدى الوثائق الفرنسية كيفية ابتعاث اخيارهم لباريس واللباس الذي زودته به الإدارة الفرنسية باندر والتوصيات التي بعث بها الوالي إلى الحكومة الفرنسية وخصوصا ضرورة معاملة هذا الطالب المسلم الذي لا يأكل لحم الخنزير ولا يشرب الكحول، والذي ينبغي معاملته تماما كما يعامل الطلاب المشارقة القادمين من مصر وغيرها من دول العالم الإسلامي.

يطلق الفرنسيون في كتاباتهم الكثيرة على اخيارهم "ذو اللحية الزرقاء" (Barbe bleue) والسبب في ذلك أن لون النيلة كان دائما يصبغ لحية اخيارهم الكثة بعدما كبر واشتعلت لحيته شيبا.

عمل أخيارهم وزيرا ومستشارا مقربا لسبعة من أمراء الترارزة، أربعة من أبناء محمد الحبيب وثلاثة من أحفاده وهم: الأمراء سيدي وأحمد سالم واعلي وأعمر سالم بنو محمد الحبيب. والأمراء محمد فال بن سيدي وأحمد سالم بن اعلي وأحمد سالم بن إبراهيم السالم. وكان أبوه المختار بن سيدي مستشارا مقربا من أعمر بن المختار ومن ابنه محمد الحبيب.

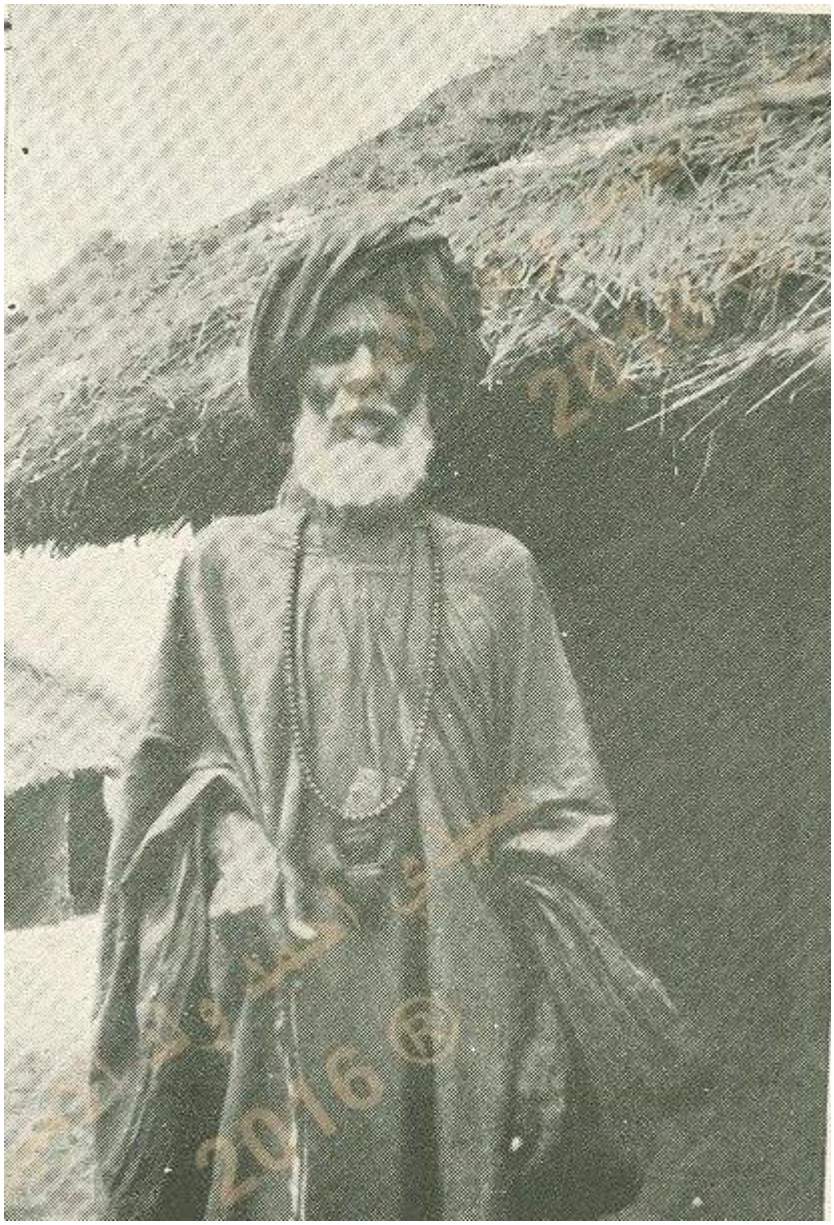

الملحق الرابع:

مرسى بكل وإمارة إدوعيش، بقلم: د سيدي أحمد ولد الأمير

هذه الصور في الأسفل التقطها الضابط الفرنسي هنري نيكولا فري (Henri-Nicolas Frey) سنة 1890 لبعض القوافل الموريتانية في مرسى بَكَّلْ، وتضم الصورمشاهد للقوافل التجارية وهو تنزل في مضاربها قرب ضفة نهر السنغال بمحاذاة المرسى كما تضم صورتي تاجر وترجمان موريتانييْن.

وكان مرسى بَكَّلْ تحت إشراف أمراء إدوعيش منذ إنشائه، وكانت تأتيه قوافل العصابة وتگانت سنويا خلال موسم بيع الصمغ العربي وغيره من البضائع.

وقد ذكر الرحالة الفرنسي أجين ماجْ (Eugène Mage) الذي زار حلة الأمير بكار بن اسويد أحمد في نهاية ديسمبر 1859 أن الرسول بن اعلي بن امحمد شين كان يتقاضى إكراميات من الفرنسيين في مرسى بَكَّلْ وأن ذلك كان يغضب الأمير بكار حيث يرى نفسه أحق بها.

ومعلوم أن مرسى بَكَّلْ على الضفة اليمنى لنهر السنغال قد بدأ ينشط تجاريا وبشكل منتظم سنة 1820 أي سنة وفاة الأمير محمد ولد امحمد شين وهي سنة انقسام الإمارة إلى أبكاك واشراتيت. ولم يذكر الضابط الفرنسي فري مع الأسف لا هوية التجار ولا هوية الترجمان.

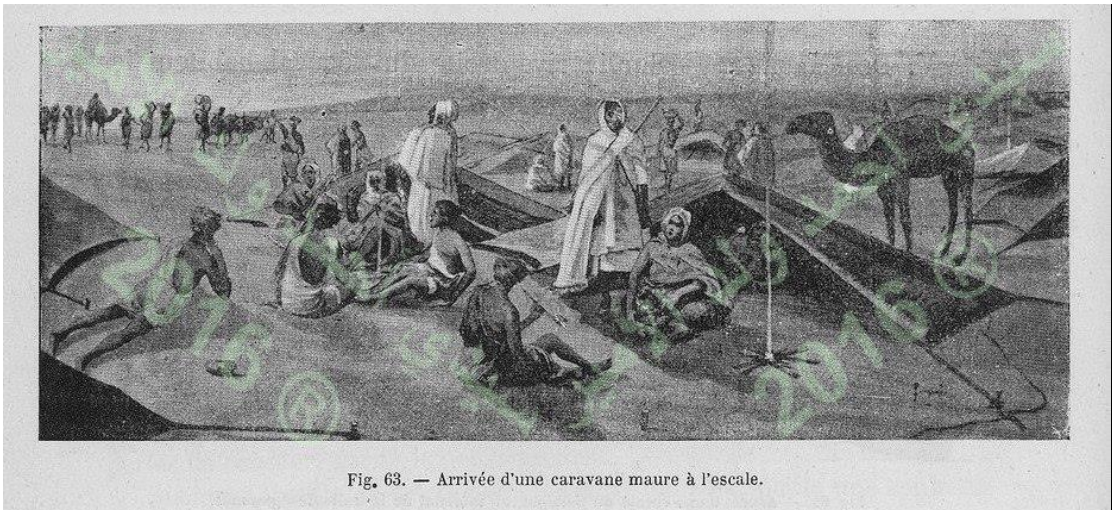

Fig. 63. — Arrivée d'une caravane maure à l'escale.

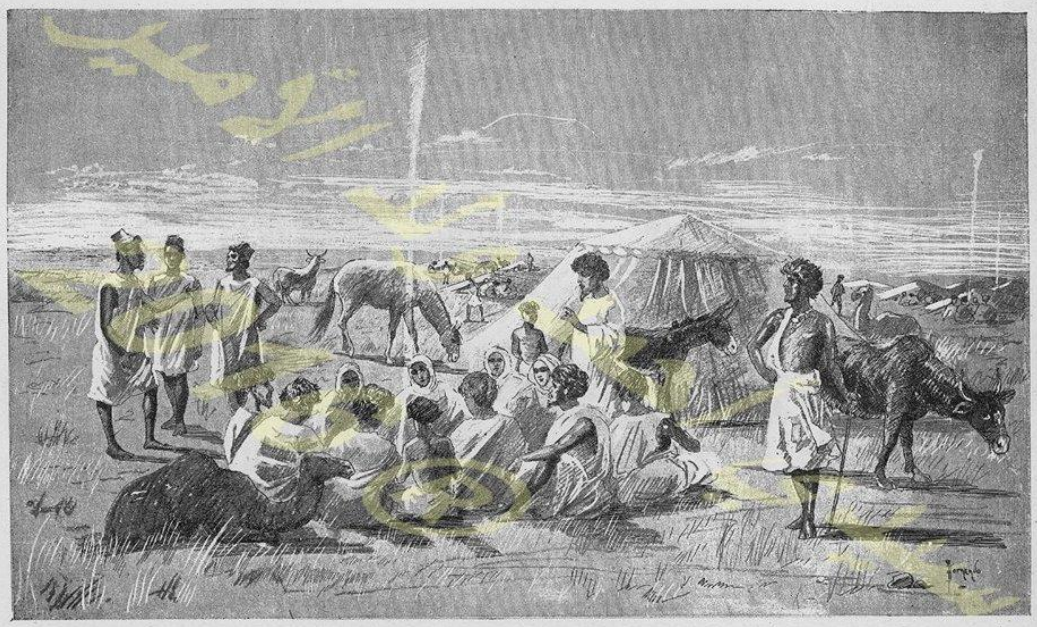

MAURES TRAITANT DE LA GOMME A L'ESCALE DE BAKEL

الملحق الخامس:

من الرسوم الموريتانية النادرة في القرن التاسع عشر: مرسى الترارزة بقلم د سيدي أحمد ولد الأمير:

هذا رسم (بورتريه) يعود لسنة 1860 وهو رسم لمكان مشهور يعرف بمرسى الترارزة على ضفة نهر السنغال، ويسمى أيضا مرسى الصحراء (Escale du Désert) في الكتابات الفرنسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وكان هذا المكان يعرف تبادلا تجاريا نشطا بين ساكنة الترارزة وبين الأوروبيين وخصوصا الفرنسيين. ويتم ذلك تحت إشراف أمير الترارزة مباشرة والذي ربما كان في هذا الرسم الأمير محمد الحبيب أو ابنه سيدي؛ إذ توفي محمد الحبيب رحمه الله في 15 سبتمبر 1860.

ويقع هذا المرسى إلى الغرب من مدينة روصو الآن على بعد يقارب سبعة كيلومترات، ويقع غربه عن قرب منه مرسى تكشكمبه الذي كان تحت إشراف قبيلة إدوالحاج في القرون الماضية.

ويخيل إلي أن ذلك الخباء المخطط في الرسم هو مكان إقامة أمير الترارزة. وتظهر في الرسم خيول الإمارة وهي خيول عربية عريقة، كما يظهر بعض التجار الأوروبيون وكذلك قوافل الموريتانيين تحملها الإبل، ويظهر المشهد مليئا بالسماسرة والعمال والعاملات. وفي الخلف مجموعة من الأخصاص المعروفة محليا باسم "آگمني"، وهنالك سفن شراعية وقوارب. وهذا ما أعطى لهذا الرسم حيوية خاصة ونقل إلينا حياة الناس ونمطا من معاشهم وسلوكهم في القرن الماضي.

الملحق السادس:

رسم من القرن الثامن عشر لأحد أمراء البراكنة، بقلم: د سيدي أحمد ولد الأمير

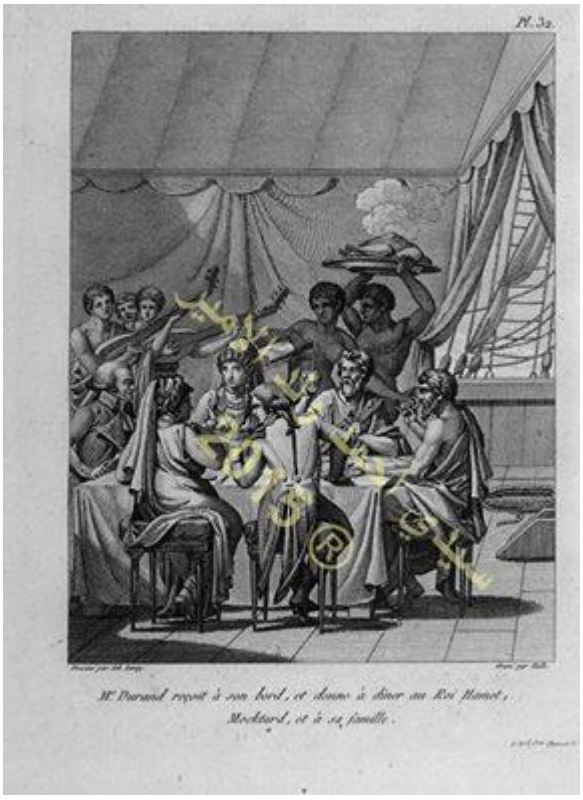

هذا رسم من أقدم رسوم الأمراء الموريتانيين ويعود لسنة 1785 وهو لأمير البراكنة الشهير: امحمد ولد المختار ولد آغريشي المعروف في كتابات الإنجليز والفرنسيين في القرن الثامن عشر باسم (Hamet Mocktar)، وهو الذي أبرم اتفاقية مع الإنجليز، وأبرم أخرى بعد ذلك مع الفرنسيين في 15 أبريل 1785.

في هذا الرسم نجد الحاكم الفرنسي في سينلوي (اندر) جان بابتيست دوران (Jean Baptiste Durand) يستقبل الأمير امحمد على متن سفينته وهم حول مأدبة غداء فاخر. ويظهر الأمير شيخًا مهيبا ذا لحية منسقة ولباس أنيق وبيده كأس، وحول الطاولة بالإضافة إلى الفرنسي دوران في أقصى اليسار هنالك ثلاث نسوة ورجل في الطرف الأيمن للرسم ولعله وزير الأمير البركني، فضلا عن عمال المطبخ وهم يقدمون الوجبات ونرى في الصورة المطربين وآلاتهم مما يدل على مبالغة للفرنسيين في إكرام الضيف البركني . ويذكر الألبوم الذي أخذت منه هذه الصورة أن الصورة للأمير امحمد وأسرته في مأدبة مع الحاكم الفرنسي دروان.

كان امحمد ولد المختار ولد آغريشي أول أمير من أسرة فرع أولاد السيد ولد عبد الله، حيث تولى الإمارة بعد الأمير احميادة آخر أمير من فرع أولاد نغماش. وكان العلاقة معه مرغوبة عند التجار الفرنسيين، وكثيرا ما سعوا لاسترضائه وتلبية

رغباته وعقد صفقات معه. وكثيرا ما نسق الإشراف على بيع العلك في مرسى الدويرة مع قبيلة ادوالحاج، فيجمع المرسى كلما تشرف قبيلة ادوالحاج على بيعه من العلك وطلما تشرف قبيلة البراكنة عليه، فيكون ذلك حصيلة كبيرة. وهو ما جعل الرغبة في رضى الأمير امحمد عظيمة والاتفاق معه هدفا مهما عند الأوروبيين.

وكان الأمير امحمد على علاقة وثيقة بدولة الأئمة في فوتا وخصوصا زعيمها المامي عبد القادر المتوفى سنة 1806، وبأمير إدوعيش امحمد شين ولد بكار المتوفى سنة 1788، إلا أن علاقته بإمارة الترارزة كان يسودها التوتر فقد دخل في صراع مرير معها وكان معه فيه حليفه المامي عبد القادر فقتلوا أمير الترارزة اعلي الكوري بن أعمر بن اعلي شنظورة في أكتوبر 1786م، ويعرف هذا اليوم في الحوليات التاريخية بيوم انْگِريْن، وانْگِريْن من أماكن منطقة الكرعان بالترارزة.

وتنص الاتفاقية التي وقعها دوران مع الأمير امحمد على عدة امتيازات منها: أنه سيعطى للأمير بموجبها وبشكل سنوي: مائة بندقية من نوع "الفردي"، وعشرين بندقية (كابوس كما في نص الاتفاقية) ذات طلقة واحدة (pistolets à un coup)، فضلا عن بندقيتين من نوع "بوفمين". كما حصل إخوته ووزراؤه على امتيازات تتضمن قطع أسلحة هامة ومتنوعة. وقد توفي الأمير امحمد سنة 1800 ليتولى بعده أخوه سيدي اعلي الأول ولد المختار ولد آغريشي.

وفي الألبوم الذي توجد فيه هذه الصورة بعض الصور الموريتانية الغريبة جدا، ومن الملاحظ أن هناك تشابها بين قسمات وجه الأمير امحمد في الرسم وبين الصورة المائية (filigrane) للشيخ الموجود في العملة الورقية الموريتانية.

الملحق السابع:

منظومة الهادي ولد محمدي في التجار الفرنسيين في القرن التاسع عشر، بقلم: د سيدي أحمد ولد الأمير

قال صاحب الوسيط سيدي أحمد ولد الأمين العلوي في كتابه الشهير الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (صفحة 76 وما بعدها) في ترجمته للهادي ولد محمدي رحم الله الجميع: ومن جيد شعره قوله في موعظة ذكر فيها ثلاثة تجار من النصارى مشهورين بكثرة المال، اسم أحدهم: وَيْتْ، واسم الآخر: جِجَمْ، واسم الآخر گْزْبَارْ (بكاف معقودة):

اجعل جميعَ السعي في الإله ۞ لا في التجارة ولا الملاهي

مغبتبِطُ الدنيَا حَرٍ بالندم ۞ وغيرُ فاطر السما لم يدُمِ

فلتَسْرَعِ العبادُ بالسباق ۞ لربها الحيِّ القيوم الباقي

فإنما الدنيا كمحض العدمِ ۞ لا هي بالبقا ولا بالقدم

عن جِجَمٍ زالت وقلَّ عجمِي ۞ وعربي في الغنا كججم

بعد اشترائه لكل عير ۞ عدَلَ للخلود في السعير

بعد اشتراء كندر الأغلال ۞ أصبح في القيود والأغلال

ولم تُفِدْ فيما إليه صارا ۞ يا ويحه مكائد النصارى

حل به يا ويحَهُ الوبارُ ۞ ويقتفي سبيلَهُ گزبار

قبلهما قد هلكت وبار ۞ وأمم تنعموا وباروا

لم يقِ ويتًا وهْوَ حيٌّ ميتُ ۞ فلك ولا حصن ولا كميت

... إلخ

الصورة المنشورة أسفله لأحد التجار الفرنسيين الثلاثة المذكورين في قصيدة الهادي وهو: گزبار ديفيس عمدة بلدية اندر (سينلوي) السنغالية من 1875 إلى 1880، كما أن ابنه جوستين ديفيس وقد انتخب عمدة لهذه المدينة مرارا. كان گزبار ديفيس من كبار التجار الفرنسيين بمدينة اندر وقد ورث مهنة التجارة عن أبيه "برونو ديفيس" تاجر النبيذ بمدينة بوردو بجنوب فرنسا. هاجر برونو إلى السنغال وتزوج بإحدى نساء الفلان باندر وتسمى "أرضو كا" التي أصبحت بعد الزواج "سيلفي أرضو كا"، وهي من جميلات اندر وأصولها من قرية دگانا. وقد امتعضت أسرة ديفيس في بوردو من هذا الزواج الخارج عن تقاليد العائلة، فأعلنوا مقاطعة ابنهم

وتبرؤوا منه لأنه تزوج من زنجية إفريقية وهو أمر لم تكن لتسمح به تقاليد الأرستقراطيات التجارية الفرنسية في بوردو. نشأت ذرية برونو في اندر وكان أسنهم گزبار الذي كان خلاسيا، وتزوج عدة زيجات كان آخرها من إفريقية فنشأ الجيل الثالث من أسرة ديفيس خلاسيا بامتياز. وكانت أسرة گزبار ديفيس من أشهر الأسر المعروفة في القرن التاسع عشر بعبارة "أولاد اندر"، وهي عبارة كان الموريتانيون يطلقونها على التجار الخلاسيين الذي يشترون العلك ويطلقونها على الوسطاء التجاريين وعلى أسر المترجمين مثل أسرة أهل أبنو المقداد التي كانت من أشهر وأبرز أسر "أولاد اندر" شأنها في ذلك شأن أسرة گزبار. أصبح گزبار من أثرياء اندر أنشأ شركة لشراء الفول السوداني والعلك، ثم كان مدير بنك السنغال قبل أن ينتخب عمدة بلدية اندر من 1876 إلى 1880. توفي عام 1901.

أما ججيم المذكور في منظومة الهادي ولد محمدي فهو گيوم فوا (Guillaume Foy) الذي كان خلاسيا هو الآخر/ وكان من أغنى أغنياء اندر وقد ترك ابنته كاترين فوا وهي زوجة گزبار الأولى.

لم أعرف –رغم حفري في أخبار وأنساب الخلاسيين بمدنية اندر- من هو التاجر الفرنسي الثالث "ويت" المذكور في منظومة ولد محمدي.

الملحق الثامن:

موريتانيا.. والخرائط الأوربية في بداية الثامن عشر، بقلم: د سيدي أحمد ولد الأمير

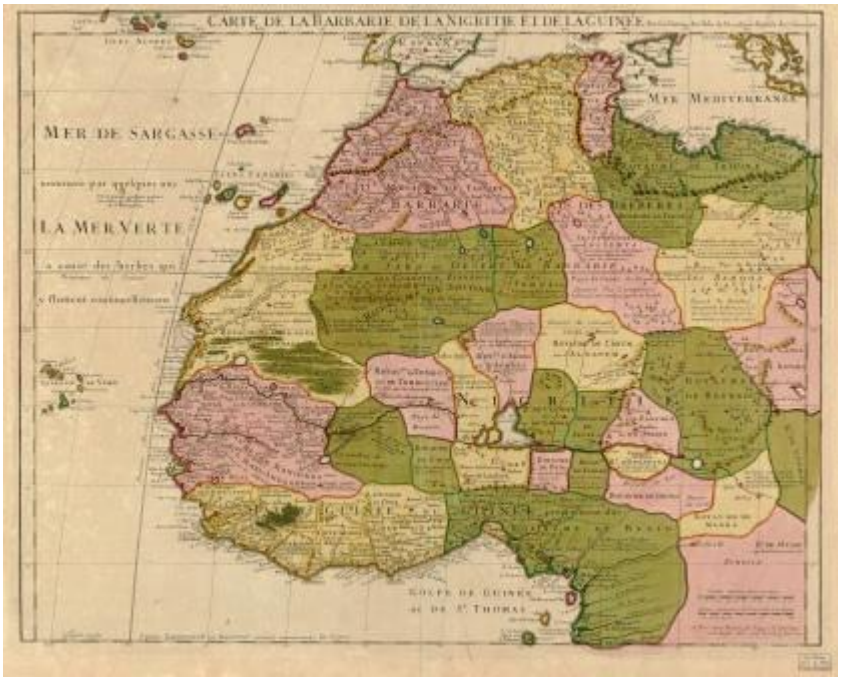

هذه الخريطة وضعها الجغرافي الفرنسي الشهير غيوم دو ليل (Guillaume de L'Isle) المتوفي سنة 1726 وقد صممها سنة 1707. وفي هذه الخريطة معلومات كثيرة عن موريتانيا حيث يذكر الجغرافي غيوم أربع مجموعات قبلية موزعة على الخريطة وهي: أولاد دليم في أقصى الشمال، وتذكر الخريطة أن فيهم عشرة آلاف فارس وأنهم في صراع مع صنهاجة. وإلى الجنوب من أولاد دليم تذكر الخريطة من تسميهم (Les Derveches) وهم في ظهر آدرار، فهل المقصود إدوعيش؟ وقريبا من هذه المجموعة القبلية مساكن وصحاري تعمرها من تطلق عليهم الخريطة بنايس (Benays). وإلى الغرب من مجموعة بنايس وتحديدا في باطن آدرار وفي إينشري نجد الودايا (Les Ludayas)، ولعل المقصود بعض ذرية أدي بن حسان وتحديدا أولاد رزگ.

وما عدا هذه المجموعات القبلية لا نجد سوى أسماء الأماكن؛ فشمال منطقة الترارزة وأجزاء من جنوب إينشيري وشمال البراكنة وغالب منطقتي تگانت والعصابة تسميها الخريطة "مملكة آزناگه" أو "صنهاجة". ويبدو أن هذه المنطقة -حسب معلومات الجغرافي غيوم- كانت تحت سيطرة القبائل الصنهاجية وربما يكون المعنيون هم إدوعيش وغيرهم من المجموعة اللمتونية الصنهاجية. وإلى الشمال من مملكة صنهاجة توجد مملكة "گالاته" ولعل المقصود قبيلة گدالة الصنهاجية الشهيرة وتذكر الخريطة أن ساكنتها هم مجموعة بنايس المذكورة فوق.

وتذكر الخريطة من المدن الموريتانية القديمة ودان وتسميها: "گادن" أو "هابن". كما تذكر مدينة "كركَتي" في مكان هو نفسه مكان مدينة شنگيط الشهيرة، فلعل المقصود شنگيط، ولا تذكر إلا هاتين المدينتين.

وغير بعيد من موقع مدينة الداخلة بالصحراء الغربية يوجد مكان تسميه الخريطة مُكَلاً أو مرسى العنگرة (Rade d'Angra)، وتذكر الخريطة أنه يتم في هذا المكان الاتجار بالذهب التبر أو دقيق الذهب.

وفي مناطق الترارزة والبراكنة وتگانت تنص الخريطة على وجود غابات القتاد حيث يستصمغ العلك. وتسمى منطقة البراكنة بمفهومها الواسع (البراكنة وغورغول وأجزاء من العصابة) في هذه الخريطة أزگار "Azgar"، ولعل المقصود "تزاگرتْ" وهي سهل متسع في منطقة البراكنة اليوم ويقع شمال الدويرة (Podor) وتعني "تزاگرتْ" الأرض ذات المستنقعات كما تقول الخريطة.

وتسمي الخريطة بحيرة الركيز ببحيرة خيار كما تسمي كذلك منطقة فوته بمملكة إيفلان. وقرب الدويرة وإلى الشرق منها يقع مرسى تسميه الخريطة (Terrier Rouge) أي التربة الحمراء، وهو مرسى على ضفة النهر مشهور ويقع على بعد 50 كلم شرق الدويرة على الضفة اليمنى، وسيكون تحت إشراف أمراء البراكنة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كما هو معلوم. وفي اتجاه الغرب من الدويرة وفي مكان مدينة روصو الآن تقع قرية انجربل أو "قرية البراك"، ولعله "برگرگ" المذكور في التواريخ المحلية والذي كان زعيم هذه المنطقة.

وإلى الغرب من قرية انجربل (مدينة روصو الآن) تذكر خريطة غيوم مرسى الصحراء على ضفة النهر (Escale du Désert)، الذي سيكون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تحت إشراف إمارة الترارزة ويقع غربه عن قرب مرسى تكشكمبه وهو تحت إشراف قبيلة إدوالحاج وليس مذكورا في الخريطة. وعلى شاطئ الأطلسي هنالك عدة معالم ذكرتها الخريطة منها: ميناء هدي أو "بورتانديك" الشهير. ومنها بحيرة البعوض (marigot des maringouins) المعروف محليا بـ"كراع أنيرزيگ" ويقع في الأراضي الموريتانية قرب مصب نهر السنغال في المحيط الأطلسي. و"كراع انْيَرْزِيگ" نسبة لقبيلة انيرزيگ وهم من أنباط الگبلة من بقايا المرابطين ويطلق عليهم اليوم: "تغرجنْتْ" و"إدكباجَه" وهما مجموعتان مشهورتان في الترارزة. وكانت مجموعة انْيَرْزِيگ الصنهاجية في غاية القوة والمنعة. وفي المثل: "إبل انيرزيگ" يضرب للأمر لا مطمع فيه، لأن "انيرزيگ" ليسوا ضعفاء فتسلب منهم إبلهم، ولا كرماء فيجودون بها.

ومن أغرب ما في هذه الخريطة وجود نهر يصب في المحيط الأطلسي ومصبه اجْرَيْدَة أو مرسى هدي "بورتانديك" الواقع على بعد 30 كلم شمال نواكشوط، ويسمى هذا النهر كما يقول غيوم "سانت أنطوان" أو "سانت جان"، وحسب الخريطة فإن هذا النهر أحد روافد نهر النيجر التي تصب في المحيط الأطلسي.

وفضلا عن هذا النهر تذكر الخريطة ما تسميه الجبال السبعة الواقعة في آفطوط الساحلي قرب سهل لگويشيشي جنوب نواكشوط الآن. ولكننا اليوم لا نجد هذا النهر العجيب ولا هذه الجبال السبعة.

الملحق التاسع:

خريطة لضفة نهر صنهاجة "نهر السنغال" من القرن التاسع عشر بقلم: د سيدي أحمد ولد الأمير

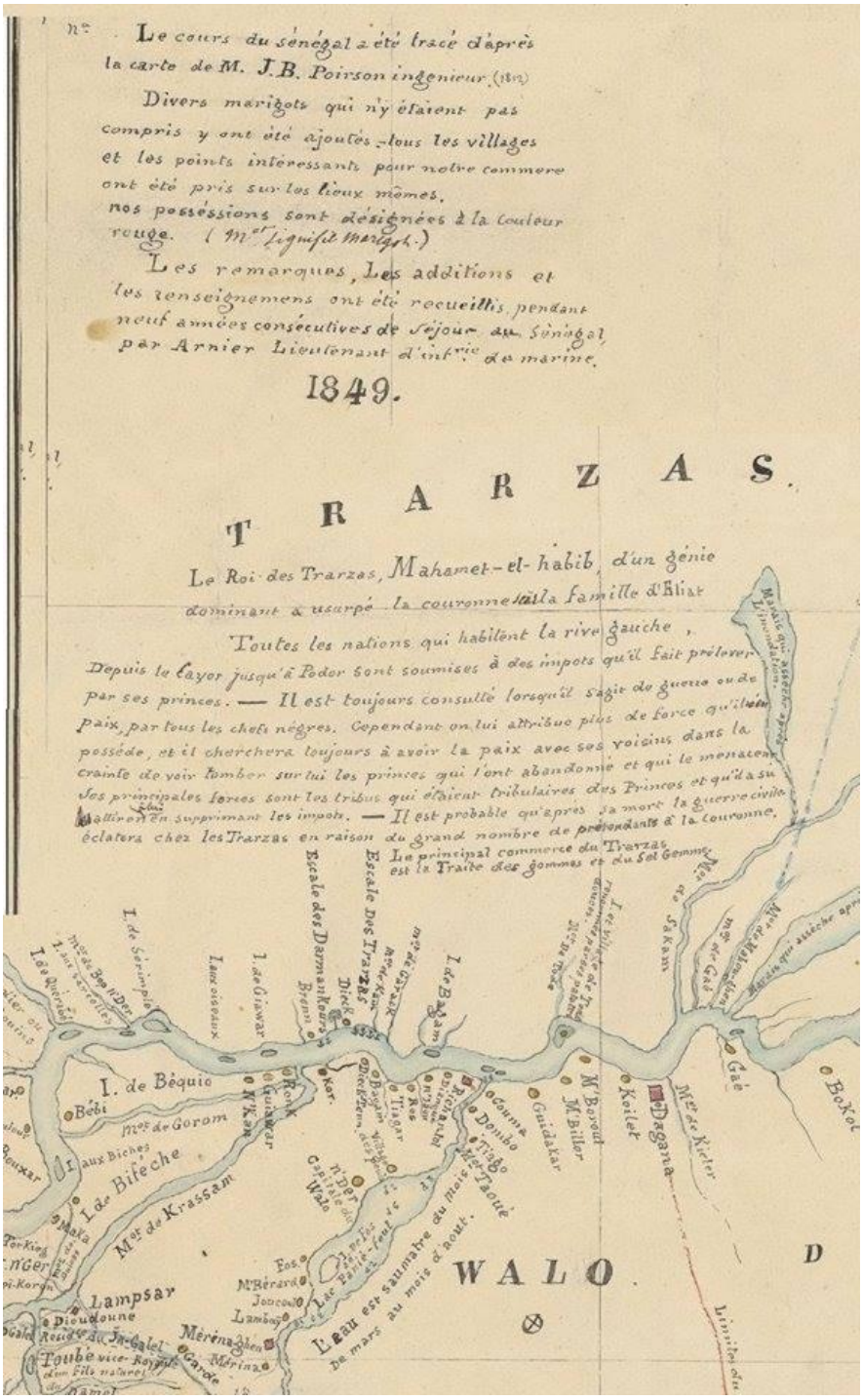

هذه الخريطة وضعها مهندس المياه الفرنسي بوارصون (Poirson) بدايات القرن التاسع عشر ثم صححها ونقحها ضابط البحرية آرنييه (Arnier) سنة 1849

ووضع عليها ملاحظات في غاية الأهمية عن أمير الترارزة محمد الحبيب. يقول آرنييه معرفا ببعض السياقات المرتبطة بهذه الخريطة:

"محمد الحبيب أمير الترارزة، ذو الذكاء الفائق، والذي انتزع الحكم من أسرة أهل اعليات (لعله يقصد أن الإمارة كانت عند اسرة أهل أعمر ولد اعلي وآلت إلى أهل المختار ولد الشرقي خصوصا مع أعمر ولد المختار وبعده ابنه: محمد الحبيب). تخضع جميع الشعوب القاطنة من لخشيم إلى دكانة لسلطة محمد الحبيب، وتدفع له الإتاوات. أما زعماء الزنوج فيستشيرون الأمير محمد الحبيب في كل ما يتعلق بالحرب أو السلم، ومع أن محمد الحبيب يظن به من القوة ما ليس عنده، فإنه يسعى دائما لعقد اتفاقيات سلام مع جميع جيرانه حتى يضمن بذلك عدم احتضان أولئك الجيران لبعض الأمراء الخارجين عن طاعته. ومكمن قوة محمد الحبيب يوجد في القبائل التي حررها من إتاوات أولئك الأمراء الخارجين عليه. ومن المحتمل أن تعم إمارة الترارزة حرب أهلية بعد وفاة الأمير محمد الحبيب نظرا لكثرة الطامحين لخلافته. إن أهم عناصر المبادلات التجارية مع الترارزة هي العلك والملح".

انتهى كلام آرنييه (Arnier).

تظهر على الخريطة بعض الأماكن الشهيرة مثل مرسى إدوالحاج (Escale des Darmacours)، الواقع غرب مدينة روصو وجنوب تكشكمبه، كما يظهر مرسى الترارزة وبينه وبين مرسى إدوالحاج قرية "ديك" (Dick)، كما يظهر گرك وامبگام وسكام وغيرها من معالم المنطقة.

خلد الأديب الفائق مولود ولد اجيه، وهو من الصقيعات من تاشدبيت وقد سكن آخر عمره في الحجاز وكان شاعرا فائقا، خلد رحمه الله تعالى بعض هذه المعالم المذكورة في الخريطة أو القريبة منها في قطعته الشهيرة وهي قوله:

ألا ليت شعري هل بنو همَّرٍ صَمْبَا ۞ وحيُّهم مجاورون تَكَشْكَمْبَا

وهل بِرُبَا النَّبَّيرَه تغدو إماؤهم ۞ سراعا إلى الصَطَّارَه حاملة تمبا

وهل صَمْبَنِ الفَلاَّنِي ظلوا بجمعهم ۞ على أثر اللَّمْبَايَ يَرْمِسْنَ ما لَمْبَا

هم القوم عمري يوم ظلت نساؤهم ۞ بوادي الغضا يَسْتَنُّ بينهم دَمْبَا

فلا مت حتى ظِلْتُ بين نسائهم ۞ أطالب لهوا صَمْبَ في رجله صَمْبَا

ولست بزير المحصنات من النسا ۞ ولكنَّ ما في الرُّبِّ تعرفه كمبا

ومعلوم أن تكشكمبة: ريعة (زيرة) ويحاذيها من الجنوب سهل ممتد يقع شمال غرب مدينة روصو أزيد من 10 كلومترات، ويمتد جنوبا حتى يلامس النهر.. وسهل تكشكمبة الآن ميدان للرماية مشهور عند أهل روصو، وفي امتداد هذا السهل جنوبا يقع مرسى إدوالحاج المذكور في الخريطة، وكان هذا المرسى في القرن

الثامن عشر والتاسع عشر مكانا للتبادل التجاري ويعرف بمرسى إدوالحاج (مرصة إدوالحاج) حيث يباع الصمغ العربي للفرنسيين تحت إشراف شيوخ من قبيلة إدوالحاج. وبتكشكمبة مدفن شهير.

والنبيرة المذكورة في الأبيات سهل واسع يبدأ من الكيلومتر السابع على طريق روصو نواكشوط وبه الآن مصنع لتقشير الأزر.

وتمبَه: بيع اللبن المضير خصوصا ولا يكون إلا مقايضة بالزرع وغيره. وهو مشهور في المنطقة أنه اختصاص إيفلان.. ويقولون: "تمبة والصلاة ما يخلطو" وهو قريب من قولهم: "أعشگ وأعتگ ما يخلطو". والصطارة: الجزء الشمالي من روصو وفي القديم كانت رصو تسمى: "گويربات الصطارة" وتسمى ايضا "گويربات ول اميسَه" إلى أن صار اسمها روصو.

واللمباي فاعل لمبى وهو شق الأرض لتوضع فيها البذرة. ولا أعرف اصل هذا اللفظ. ووادي الغضا: واد آمور فالغضا شبيه بآمور لذلك عربه الشعراء به. و"صمبه في رجله صمبه" تفصيح للعبارة "صمبه فاكراع صمبه" وهو تعبير معروف يقال للأمر لا تعرف له نهاية، وكذلك قولهم: "ما في الرب تعرفه كمبة" مثل مشهور عند أهل المنطقة يضرب لمن يعرف سر الشيء وكنهه وهو ينفي ذلك عن نفسه.

الملحق العاشر:

رسم دادياكا الفلاني الذي كان يعطي للقس بوالا بعض النصوص المتعلقة بموريتانيا.

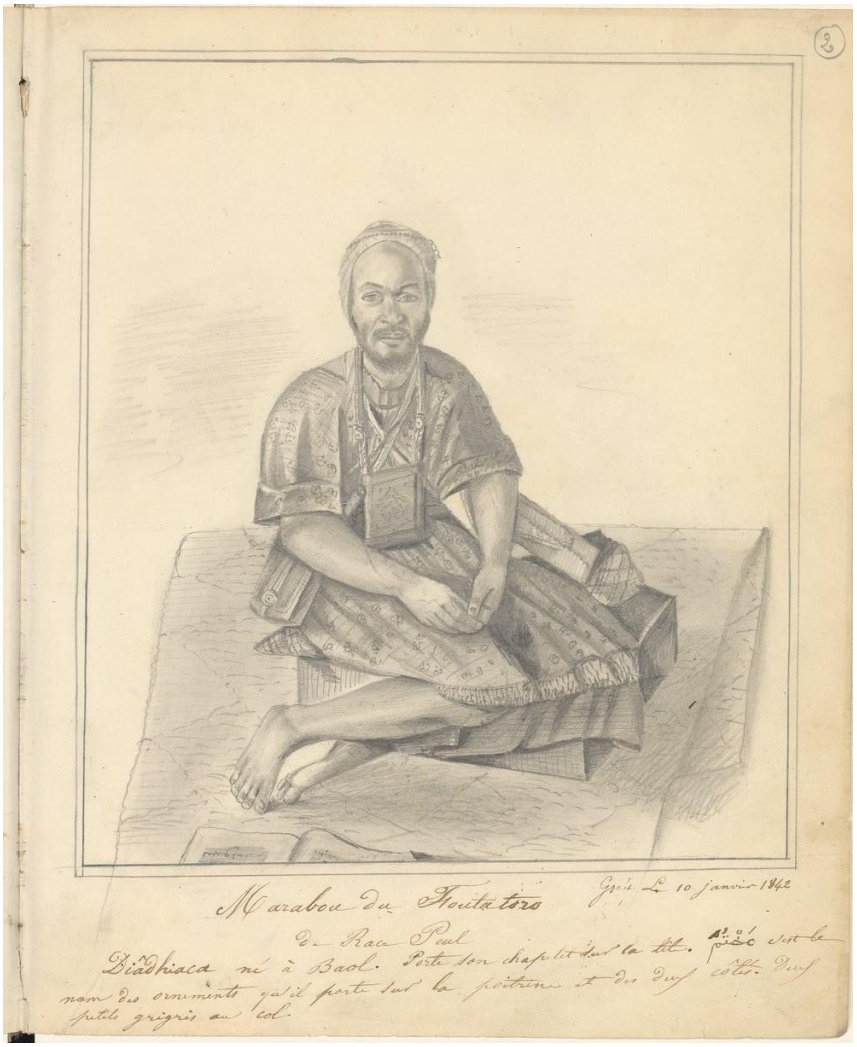

السيد دادياكا وهو أحد شخصتين فلانيتين كانتا تزودان القس بوالا بنصوص ووثائق عن موريتانيا وعن منطقة فوتا طورو. ودادياكا مولود في بوال بالسنغال. وقد تم تصميم هذا الرسم في جزيرة غوري في 10 يناير 1842.

الملحق الحادي عشر: رسم أحمدو غلاديو الفلاني الذي كان يعطي للقس بوالا بعض النصوص المتعلقة بموريتانيا.

السيد أحمدو غلاديو وهو كذلك أحد الشخصتين الفلانيتين اللتان كانتا تزودان القس بوالا بنصوص ووثائق عن موريتانيا وعن منطقة فوتا طورو. وآمادي مولود في بولياني قرب ماتام على الحدود الموريتانية السنغالية. وهو ابن اخت سلطان بوندو التكروري المامي سعادة. وقد تم تصميم هذا الرسم بمدينة سينلوي في 26 يناير 1843.

الفهارس العامة:

فهرس أعلام الأشخاص الواردة في المتن والمترجم لهم في الهامش مرتب ألفبائيا مع رقم الهامش الوارد في المتن:

إِبْرَاهِيمْ إِخْلِيلْ ولد عمير 247

ابْرَاهِيمْ وَالِدْ 242

أبُو دُلاَمَةَ 44

اِجَّاكْ 254

أحمد وُلْدْ اللَّيْگاظْ 243

اَحْمَدْ وُلْد امحمد شين 256

احْمَذَوْتَ 259

اَعْلِ خَمْلَشْ 241

أعْمَرْ وُلْدِ الْمُخْتَارْ 240

امْحَمَّدْ شَيِنْ 255

بَابَ وُلْدْ اعْلِ وُلْدَ اعْمَرْ 35

بُوحُبَّيْنِ 244

سِيدَ أحْمَدْ سَنْدِ ولد عمير 249

سِيدِ الْمُخْتَارْ 257

سِيدِي وُلْدِ امْحَمَّدْ شَنُّوفْ 251

الشَّعْبِي 40

عُثْمَانْ وُلْدِ ابْرَاهِيمْ اِخْلِيلْ 252

عُمَيْرْ ولد سيدي المختار 245

مُحَمَّدْ فَالْ ولد عمير 246

مُحَمَّدْ لِحْبِيبْ 239

مُحَمَّدْ وُلْدِ احْمَيِدْهَ 258
مُحَمَّدْ وُلْدَ اعْلِ اِلْكَوْرِ 253
هَدِّي ولد عمير 248

فهرس أعلام القبائل والمجموعات الواردة في المتن والمترجم لها في الهامش مرتب ألفبائيا مع رقم الهامش الوارد في المتن:

إرَالِنْ 196
ارْحَاحْلَ 280
إرْحَامينْ 295
إشْرَاگاتْ 293
اِلْبُرّدْ 290
اِلْعِمْشْ 284
أهِلْ اعْلِي شَنْظُورَ 262
أهِلْ أَعْمَرْ ءَاگَجَيّلْ 269
أّهِلْ اَعْمَرْ وُلْدِ اعْلِ 261
أَهِلْ آگمُتّارْ 273
أهِلْ التُّونْسِي 264
أَهِلْ الشَّرْغِي اِلْعَزُّونِ 268
أهِلْ اِلشَّرْغِي وُلْدْ هَدِي 263
أهِلْ عَتَّامْ 270
أَوْلاَدْ أَحْمَدْ مِنْ دَمَانْ 36
أَوْلادْ آگشَارْ 279
أوْلاَدِ السِّيّدْ 267

أَوْلاَدِ الْفَاغِي 289
أَوْلاَدْ بُوعْلِيَ 274
أَوْلاَدْ رَحْمُونْ 294
أَوْلاَدْ سَاسِي 271
أَوْلادْ عَايِدْ 283
أَوْلاَدْ عَبْدِ اِلْوَاحْدِ 292
أَوْلاَدْ عَبَّلَّه 272
أَوْلاَدْ عَزُّونَه 277
إِيجَگْبَاجْ 287
إِيدَبَگرِنْ 286
إِيرُبَّاتِنْ 285
إِيمْلُبْطُنُّ 104
بَافُورْ 282
بنيوگ 278
تَغْرَجَتْ 288
دُّخُنْ 266
دَيَاتْ 265
زَبَتِ 281
لِبَّيْدَاتْ 276
لِعْلِبْ 275
لُمَّاگي 291

فهرس أعلام الأماكن الواردة في المتن والمترجم لها في الهامش مرتب ألفبائيا مع رقم الهامش الوارد في المتن:

إيسُنْغَانْ 113
بَوَلْ 114
شَمَامَه 111

فهرس المصطلحات الاقتصادية الواردة في المتن والمترجم لها في الهامش مرتب ألفبائيا مع رقم الهامش الوارد في المتن:

اظْهَرْ اصُوگ 75
اغْرَارَه إكْبَـيـرَه 78
آفْرَاوِيلْ انْدَرْ 70
امْدُودْ مِنْ مَارُ 73
بَارِتْ إحْدِيدْ 69
بُوشْ بَارُودْ 67
بَيْصَه 61
تيمش 79
حَفْنِتْ أَغْرُفُلْ 77
الْخِنْطْ 54
خُنْطَاكْ سَبُورِسْ لَحْمَرْ 74
شَكْتُومَه 56
غَالِتْ مِلفَ 64
مَاتَ مِنْ ازْرَعْ 72
مُحْگنْ سُكُرْ 65
وجِهْ العلك 55

فهرس أسماء الغطاء النباتي الواردة في المتن والمترجم لها في الهامش مرتب ألفبائيا مع رقم الهامش الوارد في المتن:

إِسْدِرْ	199
إِطَّلْحْ	201
آكَنَاتْ	195
اِلْخَرُّوبْ	202
اِلْفِرْنَانْ	208
آمُورْ	204
إِنْبِگ	200
أَيْشْ	212
إِيفرَارْ	203
إِيوُرْوَارْ	197
پَارَ	211
تِفُنْگرَانْ	196
تُورْجَ	210
تِيتَارِكْتْ	207
تَيْدُومَ	194
تِيزِكْرِلَّ	206
صَلاَّحَ	205
طَرْفَ	209
الْعِلْكْ	198

فهرس الأشعار الواردة في المتن والمترجم لها في الهامش مرتبة ألفبائيا مع رقم الهامش الوارد في المتن:

ءَانَ لِمْكَسَرْ وَسْوَاسِي 301

أرْجَل طَافِيلِ الْمَحْصَرْ 34

خَوْلَةُ مَوْسَمْهَ بايِتْ 37

سَولاَنْ إِبْلاَ عْجَبْ 302

المراجع المطبوعة بالعربية

ابن أحمد يوره (امحمد)، إخبار الأحبار بأخبار الابار، تحقيق أحمدو جمال ولد الحسن، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1992.

ابن الأمير (سيدي أحمد)، المجال الموريتاني: مقالات في التاريخ، مركز الدراسات الصحراوية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2014.

ابن الأمين العلوي الشنقيطي (سيدي أحمد): الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4، 1989م.

ابن المعتز العباسي (عبد الله): طبقات الشعراء طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1976.

ابن بابه العلوي (محمد فال)، كتاب التكملة، تحقيق أحمد ولد الحسن، بيت الحكمة، تونس، 1986م.

ابن باگا الديماني (أحمد سالم)، تاريخ الترارزة، صورة من نسخة المؤلفة المخطوطة.

ابن حامدن (المختار): التاريخ السياسي، (الجزء الأول)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة 2000.

ابن حامدن (المختار): الجغرافيا، (الجزء الثالث) معهد الدراسات الإفريقية الرباط، 1994. ابن ابن حامدن (المختار): حوادث السنين تحقيق سيدي أحمد بن أحمد سالم، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2012.

ابن حامدن (المختار): الحياة الثقافية، (الجزء الثاني)، الدار العربية للكتاب، 1990.

ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م

ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، 1404 - 1983.

ابن قتيبة الدينوري: الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: الاستاذ علي شيري، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الاولى 1990.

ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، تحقيق: لجنة من دار الكتب المصرية دار النشر: دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1996.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414.

أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني، تحقيق علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.

البيهقي (محمد بن إبراهيم):المحاسن والمساوئ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، 1991.

جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط مؤسسة الرسالة، 1998

الحصري القيرواني: جمع الجواهر في الملح والنوادر، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الألى 1991.

الخزاعي (علي عبد عيدان)، أبو دلامة الرجل الشاعر والناقد الساخر، منشورات المكتبة العلمية بغداد - شارع المتنبي،الطبعة الاولى 1965م.

ذم الدنيا للحافظ ابن أبي الدنيا (تحقيق وتعليق: مجدي السيد إبراهيم)، مكتبة القرآن، 1988.

السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم 2003.

شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ، 1986، تحقيق : د. مفيد محمد قميحة، الجزء الثاني.

الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الخزرجي التلمساني، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1419 – 1999.

الفارسي الفسوي: (أبي يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان): كتاب المعرفة والتاريخ، المدينة المنورة، مكتبة الدار، 1970 1390.

يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400.

المراجع المخطوطة والمرقونة:

ابن الفراء التندغي (محمد بن أمينو)، إتحاف السائل في ما لأولاد أحمد بن دمان من الشمائل (تحقيق محمذن بن باباه)، نسخة مرقونة.

ابن انتهاه السمسدي (عبد الودود): نيل الأوطار في الغامض من الحروب والأخبار (نسخة مخطوطة).

ابن حامدن (المختار): الأغاني والمغنون، نسخة مرقونة عند المحقق.

ابن عبد اللطيف (محمد فال): جيدة السبك في شأن العلك، (مرقون).

ديوان تهيدين أهل مانو

المراجع باللغة الفرنسية

Abbé David Boilat, « Royaume de Baol », in Esquisses sénégalaises, Paris, Karthala, 1984, p. 61-63.

Bulletin de la Société de géographie, Troisième Série, Tome prémier, Paris, Librairie de la Société de géographie, 1844.

CULTRU (Paul), LES ORIGINES DE L'AFRIQUE OCCIDENTALE Histoire au Sénégal du XVe siècle à 1870, PARIS EMILE LAROSE, LIBRAIRE-ÉDITEUR 11, Rue Victor-Cousin, pp 256-257.

Faidherbe, (Louis _), Le Zenega des Tribus Senegalaises: Contribution a l'etude de la langue Berbere, Paris: Ernest Leroux, 1877. P 74.

GERHARDT, G. Le Trarza ; tribus, redevances, classes sociales, Revue du Monde musulman, vol. XV. 1911, n° 10, p 468.

Leriche (Albert), Terminologie géographique maure, Centre IFAN-Mauritanie, Saint Louis, Sénégal, 1955.

Leriche (Albert): Mesures maures : note préliminaire وBulletin de l'Institut français d'Afrique noire, 1951.

Leriche: et Mokhtar Ould Hamidoune: Notes sur le Trarza, essai de geographie historique, Bulletin de l'IFAN, X, 1940, p 470

Marty (Paul), l'Emirat des Trarzas, Revue du Monde Musulman, 1918, Volume XXXVI, Ernest LEROUX, 483 pages.

Ould Hamidoun et Leriche, Notes sur le Trarza, essai de geographie historique, Bulletin de l'IFAN, X, 1940, p 464.

فهرس المواضيع

مقدمة

كتاب امروگ الحرف: حول العنوان والمضمون والمؤلف

من هو القس دافيد بوالا؟

عملنا في التحقيق

النص محققا

صفحات من مخطوطة الكتاب:

النص محققا

قصة عيسى عليه السلام والأرغفة الثلاث

من الأدب الحساني

من قصص كتاب المستطرف

تجارة العلك بين الموريتانيين والأوروبيين

هَذَا زَادْ أَوْصَافْ أَوْلاَدْ آدَمْ

بَابٌ فَي أَوْصَافِ النَّصَارِى

بَابٌ فَي الذَّمِّ

بَابٌ فِي السُّودَانِ

أوصاف الحيوانات

أسْمَاءُ الأشجَارِبعض أعلام أولاد أحمد بن دمان وأعيانهم

بعض قبائل وبطون الترارزة

أسماء أعضاء الإنسان وأطواره

عودة إلى الشعر الحساني

قصة الأرغفة

هَاذَ زَادْ إِرْوَايِتْ إجْمَلْ

ملاحق:

الملحق الأول: مقالة بعنوان: من بدايات تدوين الشعر الحساني

الملحق الثاني: تقرير حول تجارة الصمغ العربي كتبه الجنرال الفرنسي فيديرب سنة 1853

الملحق الثالث: مقال بعنوان: التراجمة الموريتانيون في القرن التاسع عشر

الملحق الرابع: مرسى بكل وإمارة إدوعيش

الملحق الخامس: من الرسوم الموريتانية النادرة في القرن التاسع عشر

الملحق السادس: رسم من القرن الثامن عشر لأحد أمراء البراكنة

الملحق السابع: منظومة الهادي ولد محمدي في التجار الفرنسيين في القرن التاسع عشر، خريطة لضفة نهر صنهاجة "نهر السنغال"

الملحق الثامن: موريتانيا.. والخرائط الأوربية في بداية الثامن عشر

الملحق التاسع: خريطة لضفة نهر صنهاجة "نهر السنغال" من القرن التاسع عشر

الملحق العاشر: رسم دادياكا الفلاني

الملحق الحادي عشر: رسم أحمدو غلاديو الفلاني

الفهارس العامة:

فهرس أعلام الأشخاص

فهرس أعلام القبائل والمجموعات

فهرس أعلام الأماكن

فهرس المصطلحات الاقتصادية

فهرس أسماء الغطاء النباتي

فهرس الأشعار